الجمهورية الإسلامية الموريتانية

شرف - إخاء - عدل

وزارة التهذيب الوطني وإصلاح النظام التعليمي

المعهد التربوي الوطني

# التربية الإسلامية

## للسنة الثالثة الإعدادية

2024

IPN

Ins 3 AS Final .indd 1 09/01/46 05:16:27

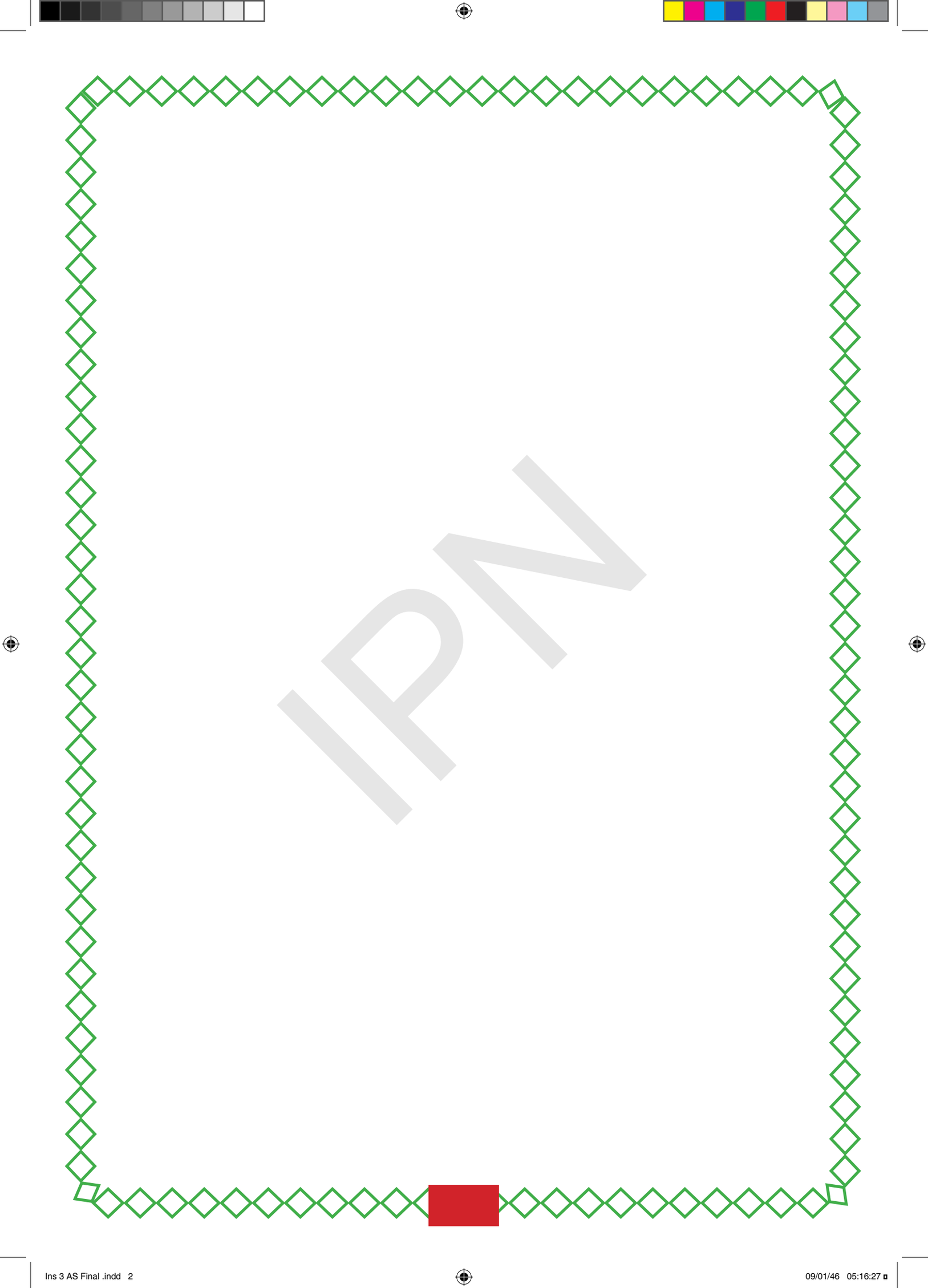

IPN

Ins 3 AS Final .indd 2 09/01/46 05:16:27

# تقديم

زملائي الأساتذة،

أبنائي التلاميذ،

يتشرف المعهد التربوي الوطني أن يقدم لكم كتاب التربية الإسلامية للسنة الثالثة الإعدادية، وقد أعيد تأليفه طبقا للبرامج الجديدة، ووفقا لمقاربة الأهداف التي تسعى إلى أن يبلغ التلميذ الغايات المرسومة للدرس والمقرر بشكل عام.

والكتاب وإن استفاد من الكتاب الأول فإن جهدا علميا جديدا لا يخفى قد بذل ؛ مما يجعله حلقة أكثر تطورا، في إطار المراجعات المستمرة للمقررات والمقاربات التربوية المتبعة في تأليف الكتاب المدرسي في بلادنا، يتجلى ذلك في أسلوب بناء موضوعاته، وأهداف تدريسه، خاصة أنه نهج مقاربة تربوية قد جربت، هي مقاربة الأهداف، وأعادت المناهج الجديدة الثقة فيها، باعتبارها الطريقة المثلى للتدريس في هذه المرحلة من الدراسة.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نشكر كل من سعى بجهد في إنجاز هذا الكتاب، تأليفا وتدقيقا، وأخص بالشكر الفريق الذي سهر على عملية التأليف والتدقيق، والمؤلف من السادة:

**المؤلفون:**

- عبدالله بن محمد مفتش تعليم ثانوي.

سيد محمد ولد المنجى أستاذ بالمعهد التربوي الوطني.

- بداه ولد محمد، أستاذ بالمعهد التربوي الوطني.

**ـ المدققون:**

- د/ سيدي محمد/ سيدنا، رئيس قسم النشر والتدقيق اللغوي بالمعهد التربوي الوطني.

- محمد المختار/ اندكسعد أستاذ بالمعهد التربوي الوطني.

-المصممة أم كلثوم بنت غالي

**ـ راجعه:**

- سيد محمد / البخاري مفتش تعليم ثانوي

- محمد محفوظ/الداه أستاذ بالمعهد التربوي الوطني.

والله ولي التوفيق، والهادي إلى سبيل الرشاد

المديرة العامة:

هدى باباه



Ins 3 AS Final .indd 3 09/01/46 05:16:27

IPN



Ins 3 AS Final .indd 4 09/01/46 05:16:27

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

**زملاءنا المدرسين:**

يسر المعهد التربوي الوطني أن يقدم لكم الطبعة الأولى، من كتاب التربية الإسلامية للسنة الثالثة الإعدادية، المؤلف وفق البرنامج الجديد الذي اعتمدته وزارة التهذيب الوطني وإصلاح النظام التعليمي بعد إعادة كتابة البرامج الوطنية خلال سنتي (2021 ـ 2022)، وقد أُريدَ لهذه الطبعة أن تكون مادة للطالب وسندا للمدرس في سبيل تحقيق مهمته النبيلة بتربية وتنشئة جيل يُحِسُّ انتماءه الديني ويحرص على تعلُّم ما يجب عليه معرفته شرعا مما لا قيام لدينه بدونه، فيفي بعقده مع ربه،ويتعلم مايصح به عقده مع غيره، فيطيب كسبه،فيسعد في حياته الدنيوية والأخروية.

وقد اتَّبعنا في ذلك منهجية تقوم على مُنطلق نصي غالبًا نشرحه ونعتمد عليه في الأحكام الشرعية المستنبطة منه، مُقْتَصِرِينَ أو مُخْتَصِرِينَ لنصل إلى استخلاص أو خلاصة توجز الدرس.

ولا يفوتنا هنا أن نثمن جهود من سبقونا إلى هذا العمل، فعبَّدوا لنا الطريق، وأناروا لنا السبيل، فبنينا على جهدهم، وأردنا بذلك كسب ودهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والصدر رحب لملاحظاتكم للاستفادة من خبراتكم آملين أن تستعيد المنارة الشنقيطية تألقها فيزداد تعلقها بالخالق الرازق.

**أبناءنا التلاميذ**

إن هذا الكتاب ينبغي أن لا ننظر إليه من زاوية كونه كتابا مدرسيا مقررًا في سنة دراسية معينة فَنَقْصر النظر ونطمس الأثر، بل هو زيادة على ذلك كتاب يضم نصوصًا قرآنية وأحاديث نبوية وأحكامًا شرعية توجب التعامل معه بطريقة خاصة تحترمه وتصونه من كل ما لا يليق بقدسيته وشرف ما بين دفتيه.

فقد يُحتاج إليه بعد التجاوز لأن الاستفادة منه لا تختص بالتلميذ والمدرس ولا بالمرحلة المقرر لها، فيُرجى له أن يكون مُيسِّرًا مُيسَّرًا ملائما للمتعجل عن البحث في الأحكام بشكل مفصَّل.

والله الموفق للصواب وعليه الاتكال.

**المؤلفون**



Ins 3 AS Final .indd 5 09/01/46 05:16:27

IPN



Ins 3 AS Final .indd 6 09/01/46 05:16:27

# الأهداف التربوية للسنة الثالثة:

| الأهداف المعرفية | | الأهداف السلوكية | | الأهداف المهارية | |
|---|---|---|---|---|---|
| مشتركة | سياقية | مشتركة | سياقية | مشتركة | سياقية |
| - أن يعرف المتعلم الغيبيات الواجب الإيمان بها مثل العرش والكرسي واللوح والقلم والبرزخ وعلامات الساعة وبعض مشاهد القيامة كالبعث والحشر والشفاعة والحساب والجنة والنار.<br>أن يحفظ سورتي الفتح والحجرات.<br>- ويطلع على جملة أحداث السيرة النبوية.<br>- أن يعرف أصول التشريع الإسلامي المتفق عليها.<br>وجملة من الأحكام الشرعية المنظمة للمعاملات وتسمى اختصارا «فقه المعاملات» | أن يعرف التلميذ سند جملة من القيم والأخلاق الحميدة التي يحتاجها المجتمع من خلال السنة النبوية كالتعفف والعدل واحترام الصحابة والبعد عن التبذير و الإسراف و قول الزور.<br>-أن يعرف جملة من العقوبات والزواجر التي شُرعت صيانة لكرامة الإنسان وحفظا للدين والنفس والعقل والمال والنسب والعرض. | أن ينطبع سلوكه في المعاملات بالتشريعات والقواعد المعمول بها.<br>-أن يتصف بالخشية ويستشعر المراقبة فيستجيب للأوامر ويتجنب النواهي.<br>-أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة المشتركة بين ا لمجتمعا ت الإنسانية. | -أن ينطلق في سلوكه من الأخلاق الحميدة المتوارثة في بيئته والمستمدة من القرآن والحديث والسيرة النبوية الشريفة مع العمل بمضامين تلك النصوص وتمثُّل تلك الوقائع.<br>-أن ينسجم في معاملاته وأحواله مع ما قويّ دليله بعيدا عن التعصب واتباع الهوى. | - التأسيس لبناء ملكة القدرة على الاستدلال بنصوص الوحي والاحتجاج بها.<br>- أن يتبع هدي النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ويقتدي بأخلاقهم ويهتدي بهديهم في معاملاته مع الناس. | - معالجة البدع والانحرافات في بيئته بحكمة واعتدال من خلال مظاهر من البيئة المحلية.<br>- ممارسة المعاملات المالية والأحوال الشخصية في بيئته طبقا لأحكام الشريعة.<br>- تعزيز ملكات الحفظ والفهم والأداء القرآني. |



Ins 3 AS Final .indd 7 09/01/46 05:16:27

IPN



Ins 3 AS Final .indd 8 09/01/46 05:16:27

# العقيدة



Ins 3 AS Final .indd 9 09/01/46 05:16:27

IPN



Ins 3 AS Final .indd 10 09/01/46 05:16:27

الدرس الأول

# الإيمان بالمغيبات

## العرش ـ الكرسي ـ اللوح ـ القلم

### المنطلق

- وقال تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿255﴾ ﴾ سورة البقرة.
- وقال تعالى: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿1﴾ ﴾ سورة القلم.
- قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿14﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿15﴾ ﴾ سورة البروج.
- وقال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿21﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿22﴾ ﴾ سورة البروج.

### الشرح والتعليق

يتناول هذا العرض الإيمان بالغيب إجمالا وبعض ما يجب الإيمان به منه تفصيلا على النحو التالي:

#### 1. تعريف الغيب:

من المعروف أن كل ما خرج عن مجال الحس فلم يمكن إدراكه بالحواس يسمى غيبا، والغيب الذي يجب الإيمان به، كل ما جاء في الكتاب والسنة من خبر السماء وأمر الملائكة والجن ونعيم القبر وعذابه والبعث بعد الموت وخبر اليوم الآخر والجنة والنار...ويقابل عالَم الغيب عَالَمُ الشهادة وهو: كل ما جعل الله إدراكه ممكنا للحواس عادة من مخلوقات هذا العالم.

وإذا عرفنا أن مجال الحس محدود وأن عدم إدراكنا للمغيبات لا ينفي عقلا وجودها، وأن الإيمان بوجودها واجب، وجب علينا أن نؤمن بالغيب بمعنى أن نصدق بكل ما ورد منه في كتاب الله تعالى أو أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه، فالإيمان بالغيب هو أساس العقيدة الإسلامية التي يشكل الإيمان بالله تعالى الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ثم الإيمانُ بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر... أهم مرتكزاتها وحظ الحس لا يساوي شيئا في هذا المقام



Ins 3 AS Final .indd 11 09/01/46 05:16:27

في مقابل ما يتعلق منه بالغيب.

وقد مجد الله تعالى المؤمنين بالغيب وبدأ به صفات المتقين في قوله تعالى:﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ سورة البقرة.

## 2. العرش والكرسي:

أضاف الله تعالى العرش والكرسي إلى نفسه فقال﴿ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ۝١٧ ﴾ سورة الحاقة، وقال: ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۝١٢٩ ﴾ سورة التوبة، وقال:﴿ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٢٥٥ ﴾ سورة البقرة.

**أ-** العرش: لغة السرير، أوسرير الملك، قال تعالى:﴿ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ۝٢٣ ﴾ سورة النمل، أي سريرٌ عظيم في ضخامته وحسنه، وعرش الله تعالى من السمعيات والغيبيات التي وردت في الكتاب والسنة، والإيمان به واجبٌ فهو جسم نوراني عظيم محيط بجميع الكائنات من سماوات وأرضين وغيرها من مخلوقات الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:( إن عرشه على سماواته لهكذا وقال بأصابعه مثل القبة عليه ) رواه أبو داود.

**ب-** روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٢٥٥ ﴾ سورة البقرة، أنه علم الله، وقيل: كُرسي الله جسم نوراني عظيم محيط بالسماوات والأرضين إحاطة شمول قال تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٢٥٥ ﴾ سورة البقرة، وفي الأثر أن السماوات السبع في الكرسي كدراهم سبعة ألقيت في ترس) ، وفي أثر آخر:( لو أن السماوات السبع والأرضين السبع بُسِطْنَ ثم وُصِلن بعضها ببعض ما كُنّ في سعة الكرسي إلا بمنزلة الحلقة في المفازة.

والكرسي تحت العرش يحيط به، فقد وسع الكرسيُ السماوات والأرضين ووسع العرش الكُرسي وشمل الجميع ملك الله تعالى وأحاط به علمُه ونفذ فيه قدره وحكمه.

**3-اللوح:** وهو مخلوق عظيم كتبتْ فيه مقادير كل شيء من بدء الخلق إلى نهايته، وحفظ فيه القرآن المجيد قال تعالى:﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ۝٢٢ ﴾، سورة البروج .

ويكتبُ فيه الآن ونُفوض علم حقيقته إلى الله تعالى.

**4-القلم:** من مخلوقات الله العظيمة وقد أمره الله تعالى بكتابة مقادير الأشياء كلها في اللوح المحفوظ قال ابن عباس: «خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام، فقال للقلم قبل أن يخلق الخلق: (اكتب علمي في خلقي فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة).

وروي عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:



Ins 3 AS Final .indd 12 09/01/46 05:16:27

(إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى بما هو كائن إلى الأبد) رواه الترمذي.

## الخلاصة

1- أن الغيب هو كل ما غاب عن الحواس ويطلق عالم الغيب على كل ما لم يجعل الله إدراكه ممكنا للحواس عادة من مخلوقاته كالملائكة والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار وغير ذلك من المغيبات التي وردت بها النصوص القطعية فالإيمان بها واجب.

2- أنه لا يمكن للعقل السليم أن ينفي وجود المغيبات؛ لأن العقل يُدرك أن الموجودات أوسع من أن تحيط بها الحواس، والإيمان بما ورد منها في كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجب، ومنكره كافر.

3- أن العرش والكرسي من المغيبات التي وردت بها النصوص القطعية فيجب الإيمان بهما، وهما كائنان عظيمان لا يدرك حقيقتهما وعظمتهما إلا الله تعالى.

4- أن الكرسي محيط بالسماوات والأرضين والعرش محيط بالجميع وشمل الجميع ملك الله وأحاط به علمه ونفذت فيه إرادته وقدرته.

5- أن اللوح والقلم من المخلوقات التي وردت بها النصوص الشرعية والإيمان بهما واجب.

6- أن القلم كتب في اللوح بأمر الله تعالى مقادير كل شيء من بدء الخلق إلى أن تقوم الساعة.

## المناقشة

1- ما تعريف الغيب، وما الذي يقابله؟

2- تحدث عن أهمية الإيمان بالغيب.

3- ما أعظم المخلوقات؟

4- تحدث عن بعض الغيبيات التي يجب الإيمان بها.

IPN



Ins 3 AS Final .indd 13 09/01/46 05:16:27

الدرس الثاني

# سؤال الملكين وأحوال أهل القبور

## المنطلق

عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال: قال نبي اللّه صلى اللّه عليه وسلم: (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه و إنه ليسمع قرع نعالهم يأتيه ملكان فيقعدانه ويقولان له: ما كنت تقولُ في هذا الرجل؟ فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد اللّه ورسوله فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك اللّه به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا)، قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويُملأ عليه خضرة إلى يوم يبعثون، وأما الكافر أو المنافق فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويُضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين) متفق عليه.

## شرح الكلمات والعبارات

- تولى : رجع.
- قرع نعالهم: صوتها.
- لا دريت : لا علمت لا فهمت.
- لا تليت : لا قرأت، أو لا اتبعت من يدري.

## التعليق

مما يجب الإيمان به سؤال الملكين، وهو أول مايلقاه الميت في عالم البرزخ ،وسنتناول ذلك في المحاور التالية :

**1- سؤالُ الملكين:** يطلب التعجيل بتجهيز الميت ودفنه لقوله صلى اللّه عليه وسلم (أسرعوا بالجنازة إن تكن صالحة فخير تقدمونها إليه وإن يكن سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم) متفق عليه.



Ins 3 AS Final .indd 14 09/01/46 05:16:27

والميت يتعرف على مصيره منذ الساعة الأولى، فيتشوق إلى ما ينتظره من النعيم إذا كان سعيدا، ويفزع نعوذ الله إذا كان شقيا قال صلى الله عليه وسلم: (إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدموني قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت يا ويلها أين يذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه صعق) رواه البخاري.

## متى يكون السؤال؟

يكون سؤال الملكيْن بعد دفن الميت مباشرة، ولا يَختص بالمقبور فيُسأل الإنسان بعد موته قبر أم لم يُقبر، فيأتيه الملكان منكر ونكير وهو ما يزال يسمع قرع نعال المشيعين له فيسألانه عن ربه ودينه ونبيه، أما المؤمن فيجيبهما بقوله: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاءنا بالمعجزات الدالة على صدق نبوته، هدانا إلى الحق فآمنا به، وصدقناه فيقولان له: نم قرير العين، وانظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة،وأما الكافر الشاكُ في نبوته صلى الله عليه وسلم، فإنه يجيبهما -وَالعياذ باللَّهَ- بقوله: (لا أدري، وقد سمعت الناس يقولون شيئا فقلتُه)، من غير اقتناع ولا تصديق أو إخلاص فيقولان له: لا دريت ولا تليت ويضربانه بمطرقة من حديد يصعق من هولها فيصيح صيحة منكرة يسمعها غير الإنس والجن.

وبما أن سؤال الملكين هو أشد فتنة يلقاها العبد في قبره فيُستحب الدعاء للميت بالثبات عند السؤال، أي بعد الدفن بهذا اللفظ (اللهم اغفر له اللهم ثبته) فقد روى أبو داوود عن عثمان بن عفان قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال:(استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل) فيثبت الله عباده المؤمنين ويوفقهم عند السؤال قال تعالى:﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿27﴾ ﴾ سورة إبراهيم.

2 -**البرزخ:** وهو الفترة التي يقضيها الإنسان في قبره ما بين موته وبعثه قال تعالى:﴿ ... وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿100﴾ ﴾ سورة المؤمنون.

والميتُ في هذه المدة إما في نعيم ويُعرض عليه مقعده من الجنة، أو في عذاب ويرى مقعده من النار، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا مات الرجل عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فالجنة، وإن كان من أهل النار فالنار) متفق عليه، وقد ثبت نعيم القبر للشهداء وهم الذين بذلوا أنفسهم في سبيل الله قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿169﴾ ﴾ سورة آل عمران.

وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من عذاب القبر تعليما لأمته؛ لأنه آمنٌ منه بلا شك، فقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر: قال صلى الله عليه وسلم: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل و الجبن والبخل والهرم وعذاب القبر) رواه مسلم، فندب لنا الاستعاذة منه اقتداء به صلى الله عليه وسلم.



Ins 3 AS Final .indd 15 09/01/46 05:16:27

## الخلاصة

1-أن سؤال الملكين ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن فيه إعلاما للمرء بما ينتظره من نعيم إذا هو وفق في الإجابة أو شقاء إذا لم يُوفق، فيُطلع الله كلا على منزلته في الجنة أو النار، ويتولى سؤال الميت ملكان سواء دفن أم لم يُدفن، فالسؤال لا يختص بالمقبور إجماعا.

2-أن البرزخ هو الحياة الممتدة من الموت إلى البعث.

## المناقشة

1-متى يكون سؤال الملكين؟

2-ما الجواب الذي ينبغي أن نُعده لذلك؟

3-من المعروف أن الصلاة على الميت شفاعة فيه، فما الذي يحتاجه بعد الدفن مباشرة؟

4-ما الذي يجده المرء خلال حياته البرزخية؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 16 09/01/46 05:16:27

# العلامات الكبرى وإغلاق باب التوبة

## المنطلق

- قال تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨﴾ سورة الأنعام .

- قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ٨٢﴾ سورة النمل.

- قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١﴾ سورة الزخرف .

- قال تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ١٨﴾ سورة محمد.

- وفي الحديث عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: «تطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر قال:(ما تذاكرون قالوا: نذكر الساعة قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف: خسفٌ بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نارُ تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم) رواه مسلم.

- وفي حديث جبريل المشهور: قال: «فأخبرني عن أماراتها قال:( أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان) متفق عليه.

- وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه) رواه مسلم ونحوه في البخاري.

## شرح الكلمات والعبارات

- فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا: فلا تشكوا في وقوعها.
- اشْرَاطُهَا : علاماتها.
- الحفاة : جمع حاف وهو من لا نعل له.
- العراة : جمع عار وهو من لا ثوب له.
- العالة: جمع عائل وهو الفقير.



Ins 3 AS Final .indd 17 09/01/46 05:16:27

## التعليق

### 1- مفهوم الساعة:

المقصود بالساعة مشاهد القيامة وأهوالها، ويبدأ ذلك بالنفخة الثانية حين تنتهي حياة كل المخلوقات ويضطرب نظام الكون، وتختل نواميسه، فتكور الشمس وتتناثر النجوم وتبدل الأرض غير الأرض والسماوات.

### 2- علامات الساعة:

قيام الساعة مما استأثر الله تعالى بعلمه قال تعالى:﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۖ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿47﴾ ﴾ سورة فصلت، وقد أخفى الله سبحانه وقتها عن جميع المخلوقات، فلم يطلع عليه ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلا، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۖ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ۖ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿34﴾ ﴾ سورة لقمان.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»فلما كان وقتُ قيام الساعة مخفيا عنا، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين لنا علامات وأمارات تدل على قرب قيامها، وهذه العلامات تنقسم إلى نوعين.

**أ- علامات صغرى وهي كثيرة جدا من أهمها:**

- بعثة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه نبي آخر الزمان، وقد ورد في الحديث:(بعثت أنا والساعة كهاتين) رواه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه .
- كثرة الفتن وقلة العلم وانتشار الجهل وكثرة الزلازل وتطاوُل الناس في البنيان بعد العيْلة.
- انتشار العقوق وتبدل الأحوال.
- شرب الخمور وتسميتها بغير اسمها وظهور القينات وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وكثرة موت الفجأة.

**ب- علامات كبرى:**

وهي التي إذا وقعت تتابعت كتتابع نظام انقطع عقده، وتكون الساعة بعدها كالحامل المُتم لا يدري أهلها متى تفجؤهم، ومنها:

الدابة والدخان والدجال وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف... وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.

**أ - الدابة:** مخلوق غريب الشكل فيما يروى تخرج في آخر الزمان عند فساد حال الناس وتبديلهم الدين الحق، فتكلمهم على ذلك، ويُروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (تكلمهم كلاما أي تخاطبهم مخاطبة) كما في تفسير ابن كثير، ويقول الفخر الرازي (إنها تخرج من المسجد الحرام)



Ins 3 AS Final .indd 18 09/01/46 05:16:28

وقيل إنها تخرج قبل ذلك بأقصى اليمن، ثم تكمن ثم تخرج بالبادية، ثم تكمنُ دهرا طويلا، فبينما الناس في أعظم المساجد حرمة على اللّه تعالى فما يهولهم إلا خروجها. فخروج الدابة ثابت بنص القرآن والأحاديث الصحيحة كواحدة من علامات قرب الساعة.

**ب - الدخان:** وهو ما أصاب قريشا لما دعا عليهم النبي صلى اللّه عليه وسلم بقوله: (اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف) متفق عليه من حديث عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه، وفيه «وقد مضت الدخان، والبطشة، واللزام، وآية الروم».

**ج - الدجال:** وهو شر هذه الفتن وقد تواترت الأحاديث بذكره، وما من نبي إلا أنذره قومه، وهو رجل جسيم أحمر جعد شعر الرأس أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، مكتوب بين عينيه «كافر» يقرؤها كل مسلم ولو كان أميا، يدعي الألوهية، ومعه شبه جنة ونار يأتي قوما فيؤمنون به فيأمر السماء أن تمطر لهم، فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، ويدعو آخرين فيردون عليه دعوته فيأمر السماء أن تمسك مطرها، والأرض أن تمسك نباتها فيجدبون ويتركهم مُمحلين. ولا تبقى بلدة إلا دخلها سوى مكة والمدينة، ويقوم له شاب ممتلئ إيمانا فيقطعه نصفين يسير بينهما، ثم يقول له قم فيقوم، فيقولُ الشاب ما ازددت فيك إلا بصيرة ثم يريد بعد ذلك أن يذبحه فلا يسلط عليه، فيلقيه في شيء يظن الناس أنه نار فيجعله اللّه تعالى جنة على هذا المؤمن الشهيد، ويمكث في الأرض أربعين، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وبقية أيامه كسائر الأيام، ثم يقتله عيسى عليه السلام عند باب لُدٍّ(موضع في فلسطين المحتلة).

نزول عيسى عليه السلام: وقد صح أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق حكَما عدلا يقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل الجزية، ويحكم بشرع نبينا محمد صلى اللّه عليه وسلم، مُصدقا له ولشريعته إذ لا نبي بعده.

خروج يأجوج ومأجوج: وهم يخرجون في آخر الزمان فيمر أولهم على بحيرة طبرية فيشربها حتى يأتي على آخرها، ثم يمر آخرهم، يقول: قد كان بهذه ماء، فيلجأ عيسى عليه السلام والمؤمنون معه إلى الجبال فرارا من شرهم فإذا اشتد حالهم وعاثوا يمينا وشمالا دعا عيسى عليه السلام والمؤمنون عليهم فيستجيب اللّه لهم فيرسل عليهم النغف (دود يكون في أنف الإبل والغنم ) في رقابهم فيصبحون موتى كنفس واحدة، فيؤذي نتنهم المؤمنين فيرغب نبي اللّه عيسى إلى اللّه تعالى فيأتيهم طير كأعناق البخت فيحمل جثثهم فيلقيها في البحر.

**د- طلوع الشمس من مغربها:** في آخر الزمان يضطرب نظام الفلك إيذانا بقرب الساعة، وبانتهاء التكليف، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أنه قال:(لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون فيومئذ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿158﴾ ﴾ سورة الأنعام.

## 3-إغلاق باب التوبة:

التوبة باب فتحه اللّه تعالى لعباده لعلمه بضعفهم أمام الشهوات، لكنه لكرمه وفضله تعالى جبر



Ins 3 AS Final .indd 19 09/01/46 05:16:28

هذا الضعف بتوجيه الإنسان للتوبة ووعده بالغفران والأمل في الرحمة فقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿53﴾﴾ سورة الزمر.

وفي الحديث (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) رواه الترمذي وأحمد والحاكم وابن ماجه. لكن هذه المهلة الإلهية لها نهاية بالنسبة للفرد، كما أن لها نهاية جماعية، فالتوبة يقبلها اللّٰه تعالى إذا كانت في فترة التكليف (ما قبل انكشاف الغيب) فإذا انكشفت ستور الغيب وصار الإنسان ينظر المغيبات عيانا لم يعد مخاطبا بالإيمان بالغيب؛ لأنه لم يعد غيبا بالنسبة له، ولذلك لم يقبل اللّٰه تعالى توبة فرعون لما نظر الحقائق التي كان يدعو إليها موسى عليه السلام، كما لا يقبل إيمان من هو في الغرغرة، ولا يقبل إيمان الناس بعد ظهور بعض العلامات الكبرى كطلوع الشمس من مغربها، وظهور الدابة؛ لأنها تسم كل إنسان بحقيقته، فتكتب هذا مؤمن وهذا كافر، فهذه العلامات إذا وقعت آمن الناس أجْمعون، ولكن هذا الإيمان الناشئ بعدها لا قيمة له؛ لأنه لم يقع اختيارا وإنما كان اضطرارا فرضه الواقع.

## الخلاصة

1- أن علامات الساعة الصغرى قد وقعت بالفعل، وبعضها خير مثل بعثة النبي صلى اللّٰه عليه وسلم، وكثرة الأموال وانتشار العمران والتحكم في خيرات الأرض، وبعض منها شر، مثل شيوع المخالفات وتولي الفساق أمور الناس وانتشار الفساد.

2- أن العلامات الكبرى هي الأمارات التي تدل على قرب الساعة ودُنو وقتها، كاختلال واضطراب نظام الكون وكالزلازل والدخان وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها...

3- أن باب التوبة باب واسع فتحه اللّٰه تعالى لقبول توبة عباده، ويغلق هذا الباب بالنسبة لكل واحد إذا كان في حالة الغرغرة فلا يقبل منه إيمان أوتوحيد، لكن يقبل فيها من المسلم التوبة من الذنوب، كما يغلق باب التوبة من الشرك إذا طلعت الشمس من مغربها أو ظهرت الدابة.

## المناقشة

1- ماذا تعرف من العلامات الصغرى؟

2- هل وقعت بالفعل؟

3- ما العلامات الكبرى؟ وما ترتيبها؟

4- ما السبب في إغلاق باب التوبة؟



Ins 3 AS Final .indd 20 09/01/46 05:16:28

الدرس الرابع

# بعض مشاهد القيامة

## المنطلق

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٦٩ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٧٠ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٧٤ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۚ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٥ ﴾ سورة الزمر.

## شرح الكلمات والعبارات

- ٱلصُّورِ : القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل.
- فَصَعِقَ : هي هنا بمعنى مات.
- ٱلۡكِتَٰبُ: كتاب الأعمال التي يحاسب عليها العباد.
- وَٱلشُّهَدَآءِ : أمة محمد صلى الله عليه وسلم يشهدون للرسل بالبلاغ.
- بِٱلۡحَقِّ : بالعدل.
- زُمَرًا : جماعات متفرقة.
- خَزَنَتُهَآ : الملائكة الموكلون بها.
- يَتۡلُونَ : يقرأون.
- حَقَّتۡ : وجبت.
- مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ : مأويهم ومسكنهم.



Ins 3 AS Final .indd 21 09/01/46 05:16:28

## التعليق

تضمنت هذه الآيات الكريمة مصير الخلائق وما تلقاه من جزاء الأعمال خيرا كانت أو شرا، وبدأت بذكر قيام الساعة حين ينفخ إسرافيل في الصور للإماتة، والصور قرن أو بوق لا يعلم قدر عظمه إلا خالقه جل وعلا، فيخرّ ميتا جميع أهل السماوات والأرض، إلا من شاء اللّه أن لا يموت حينئذ كجبريل وميكائيل وإسرافيل حيث يموتون بعد ذلك، ثم ينفخ إسرافيل نفخة أخرى للبعث من القبور، فيقوم الناس أحياء من قبورهم، ينظرون أهوال يوم القيامة، وينتظرون ماذا يفعل بهم، بعد أن كانوا عظاما بالية، ورفاتا مفتتة كالتراب.

روي أن بين النفختين أربعين سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة، لا يدري الراوي أبو هريرة ذلك، كما روى البخاري.

**وتكون أحوال القيامة على النحو التالي:**

تضيء الأرض في المحشر بتجلي الحق للخلائق لفصل القضاء، ويوضع سجل أو صحائف الأعمال لبني آدم بين يدي أصحابها، إما باليمين أو بالشمال ويجاء بالأنبياء إلى الموقف ليسألوا عما أجابتهم به أقوامهم، ويجاء أيضا بالشهود الذين يشهدون على الأمم، من الملائكة الحفظة التي تكتب أعمال العباد، أو المراد بالشهود: أمة محمد صلّى اللّه عليه وسلّم الذين جعلهم اللّه تعالى شهداء على الناس، يقضي اللّه سبحانه وتعالى بين العباد بالحق والعدل والصدق، فلا ينقص شيء من ثوابهم، ولا يزاد في عقابهم، ويكون الجزاء على قدر أعمالهم، وتوفى وتعطى كل نفس جزاء ما عملت من خير أو شر، واللّه أعلم من كل أحد بما يفعل العباد في الدنيا، من غير حاجة إلى كاتب أو حاسب، ولكن وضع الكتاب أو صحف الأعمال وشهادة الشهود والأنبياء لإلزام الناس بالحجة وقطع المعذرة، ثم أبان اللّه تعالى حال الأشقياء وحال الأتقياء،فيساق الكافرون سوقا عنيفا بزجر وتهديد إلى جهنم، جماعات متفرقة، حتى إذا وصلوا إليها، تفتح لهم أبوابها السبعة، ليدخلوها ويعاقبوا فيها. وتقول لهم خزنة النار من الملائكة، على وجه التقريع والتوبيخ: ألم يأتكم رسل من جنسكم تأخذون عنهم، ويتلون عليكم آيات اللّه التي أنزلها لإقامة الحجة على صحة ما أخبروا به، ويحذرونكم شر هذا اليوم، فيجيبون بقولهم: بلى، جاءونا وأنذرونا، ولكن كذبناهم وخالفناهم، فوجبت كلمة العذاب على من كفر باللّه وأشرك. فتقول لهم **الملائكة:** ادخلوا في أبواب جهنم التي فتحت لكم، مقدّرا لكم فيها الخلود والبقاء والدوام إلى الأبد، فبئس المقر الدائم جهنم، بسبب تكبركم في الدنيا عن اتباع الحق.

وأما الأتقياء الذين اتقوا الشرك، وهم كل من يدخل الجنة من المؤمنين:

فتسوقهم الملائكة إلى الجنة بإعزاز وتكريم، جماعات متعاقبة، حتى إذا وصلوا إلى أبواب الجنة الثمانية، بعد تجاوز الصراط، فيجدونها مفتحة لهم إمعانا في الإكرام ويقول لهم خزنة الجنة: سلام لكم من كل آفة ومكروه، طابت أعمالكم وأقوالكم وسعيكم في الدنيا، فادخلوا الجنة ماكثين فيها على الدوام، فيقول هؤلاء المؤمنون الأتقياء: الحمد للّه الذي أنجز لنا وعده على ألسنة الرسل،



Ins 3 AS Final .indd 22 09/01/46 05:16:28

وجعلنا ورثة جنان الخلد، ننزل فيها أي مكان شئنا، فنعم الأجر أجرنا على عملنا ونعم أجر العاملين: وهو الجنة.

وترى أيها السعيد الملائكة تحيط بالعرش المجيد، ينزهون اللّه عن أي نقص أو شبيه، ويمجدونه ويعظمونه، ويفصل بينهم فصلا بالحق والعدل، ويقولون: سبحان اللّه وبحمده، فهو رب جميع العالمين من إنس وجن وغيرهما.

**المشاهد الواردة في هذه الآيات الكريمة:**

تضمنت هذه الآيات الكريمة جملة مما يقع في يوم القيامة من المشاهد العظام والأحداث الجسام الواقعة عند نهاية الدنيا وعند قيام الساعة وبعده، حيث يأمر اللّه جل وعلا إسرافيل عليه السلام بالنفخ في الصور وهو ذلك القرن الذي لا يعلم قدر عظمه إلا اللّه تعالى فتموت من تلك النفخة جميع الخلائق إلا من شاء اللّه كجبريل وميكائيل وإسرافيل ثم يموت من بقي من الأحياء ويبقى اللّه جل وعلا وهو الحي الذي لا يموت وكل شيء هالك إلا وجهه.

وبعد أربعين من الزمن لم يميز نوعها ينفخ في الصور بأمره جل وعلا فإذا هم قيام ينظرون إشارة إلى أن البعث يقع للناس جميعا في لحظة واحدة، على صورة كاملة، ثم يتجلّى اللّه سبحانه وتعالى في هذا اليوم، يوم القيامة، حيث يعرض الناس على ربهم للحساب والجزاء فتشرق أرض المحشر بنور ربها إذ لا شمس ولا قمر.

ثم يوضع الكتاب الذي سجلت فيه أعمال الناس، حيث يرى الناس أعمالهم، ويعطون صحفهم فيعطى السعداء كتبهم بأيمانهم، ويعطى الشقي كتابه بشماله من وراء ظهره والعياذ باللّه، ويحاسب اللّه تعالى العباد على أعمالهم فأول ما ينظر فيه من حقوق اللّه تعالى الصلاة، وأول ما ينظر فيه مما بين العباد الدماء، ومن نوقش الحساب عذب أما السعداء فييسر حسابهم، فتعرض أعمالهم على اللّه تعالى فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، ومن عذب من المؤمنين بالمعاصي مما دون الكفر خرج بعد ذلك وأدخل الجنة بإيمانه، ويحاسب الخلائق على الحقوق التي بينهم حتى يقتص للجماء من ذات القرن، وتوضع الموازين التي يوزن بها مثقال الذرة فما فوقها من الأعمال فمن رجحت حسناته نجا، ومن خفت موازينه لغلبة سيئاته هلك، ويكرم اللّه نبينا صلى اللّه عليه وسلم بالحوض المورود، وبالمقام المحمود، وهو الشفاعة الكبرى التي يختص بها وبغيرها من الشفاعات التي يشارك فيها الأنبياء والشهداء والصالحون، وينصب الصراط فوق جهنم تمر عليه العباد بحسب أعمالهم منهم من هو كالبرق ومن هو كأجاود الخيل ومنهم من يحبو ومنهم من يوبق أي يسقط في نار جهنم والعياذ باللّه تعالى، ويساق أهل النار سوقا عنيفا إلى ذات الشمال والعياذ باللّه تعالى أما أهل الجنة فيذهبون ذات اليمين إلى دار السعادة والكرامة، وتهنئهم ملائكة الرحمن إذ يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، وختام هذه المشاهد مشاهدة السعداء ملائكة الرحمن وهم محدقون بالعرش يسبحون اللّه ويحمدونه، كما وصفهم اللّه تعالى بقوله: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿20﴾ ﴾ سورة الأنبياء.



Ins 3 AS Final .indd 23 09/01/46 05:16:28

## الخلاصة

- يأمر الله تعالى إسرافيل بالنفخ في الصور فتموت من النفخة جميع الكائنات الحية الموجودة في الأرض إلا ما شاء الله.
- يحيي الله تعالى إسرافيل ويأمره بالنفخة الثانية فتبعث العباد لفصل القضاء.
- يحشر الناس إلى أرض الحساب فيحاسبون على أعمالهم مما يتعلق بحقوق الله تعالى وحقوق عباده.
- يخلد الكفار في النار، ويقتص لكل مظلوم من ظالمه ويغفر الله لمن شاء من المؤمنين، ومن عذب منهم بسبب المعاصي أخرج بعد ذلك بإيمانه إلى الجنة.
- تتطاير صحف الأعمال فيعطى المؤمن كتابه بيمينه، ويعطى الشقي كتابه بشماله من وراء ظهره.
- يكرم الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بالحوض والشفاعة الكبرى التي يختص بها وهي المقام المحمود الذي يحمده عليه الأولون والآخرون.
- يساق أهل النار سوقا مهينا إلى جهنم فتفتح لهم أبوابها السبعة وتوبخهم الملائكة على كفرهم وتكبرهم عن الحق وهو ما أوجب عليهم كلمة العذاب والعياذ بالله تعالى.
- يساق المتقون على وجه الإكرام إلى دار الكرامة التي أعد الله لهم فيجدون أبوابها مفتحة وتسلم عليهم الملائكة مثنين عليهم ومهنئين لهم بالفوز العظيم والنعيم المقيم.

## المناقشة

1- كيف تكون نهاية الكون؟

2- كيف توزن أعمال العباد؟

3- ما أول ما ينظر فيه من الأعمال؟

4- ما عدد أبواب الجنة والنار؟



Ins 3 AS Final .indd 24 09/01/46 05:16:28

الدرس الخامس

# البعث والحشر

## المنطلق

- وقال تعالى: ﴿ ...وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿203﴾ ﴾ سورة البقرة.

- وقال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿38﴾ ﴾ سورة الأنعام.

- وقال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿115﴾ ﴾ سورة المؤمنون .

- قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿78﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿79﴾ ﴾ سورة يس.

## الشرح والتعليق

### أولا: البعث

**أ- معناه:** البعث: هو إعادة المخلوقات روحا وجسدا كما كانت في الحياة الدنيا وذلك بعد فناء وتحلل أجساد الموتى، وتمزق لحومهم وتفرق شعورهم وبِلى عظامهم ما عدا عجْب الذنب وما حرم الله على الأرض أكله كأجساد الأنبياء.

وتكون نهاية الحياة في السماوات والأرض بالنفخة الأولى في الصور قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿68﴾ ﴾ سورة الزمر.

ثم يُحيي الله تعالى إسرافيل عليه السلام ويأمره بالنفخ في الصور للبعث فينفخ إسرافيل وينادي: أيتها العظام النخرة إن الله يأمركن بالقيام لفصل القضاء، فتعود كل روح إلى بدنها بإذن الله تعالى، و يقوم الموتى إلى أرض المحشر قال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿68﴾ ﴾ سورة الزمر، وما بين النفختين مدة زمنية غير معلومة بالضبط، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي



Ins 3 AS Final .indd 25 09/01/46 05:16:28

صلى الله عليه وسلم قال ما بين النفختين أربعون قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبَيْتُ، قالوا أربعون شهرا، قال أبيت، قالوا أربعون سنة قال أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبتُ البقل، وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظْما واحدا وهو عجْب الذنب ومنه يُرَكّب الخلق يوم القيامة)رواه البخاري ومسلم.

والبعثُ شامل لجميع الأحياء بشرا كانت أو غيره فجميعها ستبعث بعد الموت وتُحشر إلى ربها قال تعالى:﴿ وَمَامِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿38﴾ ﴾ سورة الأنعام.

**ب: أدلته:** جاء القرآن بأدلة كثيرة على البعث مستدلا بالنشأة الأولى على النشأة الأخرى، ومُبينا أن الله تعالى قادر على كل شيء وعالم بكل شيء فلا تعجزه إعادة الأجسام دون أن يضيع منها شيء لسعة علمه وكمال قدرته قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ ...﴿5﴾ ﴾سورة الحج.

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴿77﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿78﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿79﴾ ﴾سورة يس.

وقد استبعدت طوائف من الناس في الزمن القديم والزمن الحديث حصول البعث فأنكروا إعادة الحياة إلى الأجسام بعد تفرقها وتحللها قال تعالى: حكاية عنهم ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا إِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿49﴾ ﴾ سورة الإسراء، فردَّ الله تبارك وتعالى على شبهتهم السطحية في الآية الموالية بقوله: ﴿ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿50﴾ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ﴿51﴾ ﴾ سورة الإسراء، وقدرة الله تعالى لا يعجزها شيء فلا يعجزه تعالى أن يُسوي كل عضو من المخلوق في الآخرة مع مثيله في الدنيا حتى بصمات أصابعه: قال تعالى: ﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿3﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿4﴾ ﴾ سورة القيامة.

## ثانيا: الحشر:

**الحشر** لغة: الجمع،واصطلاحاً: جمع الخلائق يوم القيامة وسوقهم إلى موقف الحساب للقضاء بينهم.

والحشر ثابت بالكتاب لقوله تعالى﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ﴿49﴾ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿50﴾ ﴾، وقوله تعالى﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿203﴾ ﴾ سورة البقرة.



Ins 3 AS Final .indd 26 09/01/46 05:16:28

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿38﴾ ﴾ سورة الأنعام.

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: (يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفْراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد) متفق عليه، ويحشر كل شيء حتى البهائم تحشر ويقضى بينها، لحديث أبي ذر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى شاتين تنتطحان فقال : ( يا أباذر أتدري فيم تنتطحان ؟ قال : قلت : لا، قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما )رواه أحمد، و للآثار الواردة في: قوله تعالى﴿ يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَابَۢا ﴿40﴾ ﴾سورة النبإ (أن الله تعالى يجمع الوحوش ثم يقتص من بعضها لبعض ، ثم يقول لها : كوني تراباً ، فتكون تراباً ، فعندها يقول الكافر﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَابَۢا ﴾) أخرجه الحاكم.

**كيف يحشر الناس؟**

يحشر الناس حفاة عراة غُرْلاً، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً، قالت: يا رسول الله لِلَّهِ الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: (يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض) متفق عليه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم -قال: (إنكم تُحشرون حفاة عراة غُرلاً، ثم قرأ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿104﴾ ﴾سورة الأنبياء )متفق عليه.

## الخلاصة

1-أن الله تعالى يبعث الخلائق جميعا يوم القيامة حتى يقيم العدل بينهم، فيرد الحقوق والمظالم إلى أهلها حتى يُقادَ للشاة الجلحاء من القرناء، ويُجازِي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

2-يجب الإيمان بالبعث بعد الموت وبحشر الخلائق إلى موقف الحساب ومن شك فيهما أو في أحدهما فهو كافر.

## المناقشة

1-ما تعريف الحشر والنشر؟

2-ما أدلة ثبوت الحشر والنشر؟

3-هل يختص الحشر والنشر بالثقلين أم لا؟



Ins 3 AS Final .indd 27 09/01/46 05:16:28

# الشفاعة والحوض وأخذ الكتب والميزان والصراط

## المنطلق

- قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾سورة الإسراء.

- وقال تعالى ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١ ﴾ سورة القارعة.

-وعن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت النار فبكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يبكيك؟ قالت ذكرتُ النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحدا: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل، وعند تطاير الصحف حتى يعلم أيقع كتابه في يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم) أبو داود.

## شرح الكلمات والعبارات

- فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ : التهجد صلاة الليل بعد الرقاد.
- نَافِلَةً : زيادة.
- هَاوِيَةٞ : اسم من أسماء النار أعاذنا الله منها.

## التعليق

1- **الشفاعة:** لغة طلب المعونة والمساعدة وهي هنا سؤال الله تعالى أن يخفف عن عباده أو يتجاوز عنهم، وهي ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع أهل السنة قال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ سورة الإسراء، وقد فُسر بأنه الشفاعة



Ins 3 AS Final .indd 28 09/01/46 05:16:28

الكبرى وقال في حق ملائكته ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿28﴾﴾ سورة الأنبياء،وفي الحديث (يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء) ابن ماجه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

**الشفاعة نوعان:**

**أ- الشفاعة الكبرى:** وهي خاصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث يستغيث به أهل الموقف ليستريحوا من هول الموقف فيدعو الله تعالى لهم فيستجيب له ويظهر مقامه ودرجته على سائر الخلق؛ لأن جميع الرسل يقول: نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري حتى ينتهي بأهل الموقف الأمر إليه صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها ويخر ساجدا تحت العرش ويفتح الله عليه من المحامد ما لم يفتحه لأحد قبله ولا بعده ثم يُشفعُه فيبدأ فصل القضاء بين الخلق وهذه الشفاعة عامة لأهل الموقف، وله شفاعات أخرى خاصة في أهل الذنوب من المسلمين وفي تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب.

**ب- الشفاعة الصغرى:** وهي شفاعة ثابتة للرسل عليهم السلام والعلماء والشهداء وتكون هذه الشفاعة لإظهار منزلة الشافع عند الله تعالى، ولا تكون إلا في الموحدين ممن أذن الله تعالى بالشفاعة فيهم قال تعالى:﴿ ...مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿255﴾﴾ سورة البقرة، وتكون هذه الشفاعة لرفع درجة بعض أو لعفو عن ذنب قبل دخول النار، أو للخروج منها بعد الدخول، أو التخفيف عن بعض الخالدين كما في الصحيحين أعاذنا الله وجميع المسلمين من النار.

**2- أخذ الكتب:** من المعلوم أن الله تعالى وَكَّلَ ملائكة كراما كاتبين بالإنسان في دار التكليف يُحصون عليه جميع ما يقوم به صغيرا كان أو كبيرا قولا أو فعلا، وسيعرض عليه ذلك يوم القيامة:﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿49﴾﴾ سورة الكهف، فالمؤمن يأخذ كتابه بيمينه تلقاء وجهه فيسره ما فيه ويَعْرضه على أهل الموقف ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿19﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿20﴾﴾ سورة الحاقة.

وأما المسيء فيأخذ كتابه بشماله وراء ظهره فيستاء بما فيه ويندم أشد الندم ويقول: ﴿ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿25﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿26﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿27﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿28﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿29﴾﴾ سورة الحاقة.

**3-الميزان:**

يوم القيامة هو يوم الحق والعدل الذي لا لبس فيه ولا ظلم، فالحجة قائمة على كل إنسان بما كسب والأعمال بادية، والشهود قائمون، والمقاييس واضحة ومن هذه المقاييس التي يحدد



Ins 3 AS Final .indd 29 09/01/46 05:16:29

اللّه فيها للناس أعمالهم يوم القيامة الميزان قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿47﴾ ﴾ سورة الأنبياء،فتوزن بهذا الميزان أعمال الناس فتجعلُ أعمال الخير في كفة، وأعمال الشر في كفة، ويَتوقف مصير الإنسان على رجحان إحدى الكفتين.

قال تعالى:﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿6﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿7﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿8﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿9﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿10﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿11﴾ ﴾ سورة القارعة، فالذي رجحت حسناته فاز ودخل الجنة، والذي رجحت سيئاته خسر ودخل النار، والذي استوت حسناته وسيئاته يقال لهم أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون.

**4-الحوض:** لنبينا صلى اللّه عليه وسلم حوضٌ آنيته عدد نجوم السماء تشرب منه أمته في الموقف قبل دخول الجنة، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من المسك، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا، ويُطرد عنه كل من بدّل أو غير في سنة النبي صلى اللّه عليه وسلم، ففي الحديث: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: (أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا، لَيَرِدنّ علي أقوام من أمتي أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم فأقول: إنهم مني فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي) متفق عليه.

**5-الصراط:**

الصراط هو جسر ممدود فوق جهنم، وَرَدَ في وصفه أنه أحدُّ من السيف وأرقُّ من الشعرة، يَعْبُر عليه كل البشر بعد انصرافهم من الموقف فأهلُ الجنة يجتازونه إليها بدرجات متفاوتة حسب أعمالهم في الدنيا فمنهم من يجتازه كالبرق الخاطف، ومنهم من يجتازه كأجاود الخيل، ومنهم من يمر كأشد الرجال عدوا، حتى إن منهم من يمر حبوا على بطنه، وأما أهل النار فيتساقطون منه فيها-نسأل اللّه السلامة والعافية- وفي حافتيْه كلاليب مأمورة بأخذ بعض الناس، قال صلى اللّه عليه وسلم:(يضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يُجيزه ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوة الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان على أنه لا يعلم قدر عظمها إلا اللّه عز وجل تخطف الناس بأعمالهم) متفق عليه عن أبي هريرة رضي اللّه عنه.

## الخلاصة

1-أن الشفاعة دعاء مأذون فيه من اللّه تعالى، وتكون يوم القيامة للأنبياء وغيرهم ممن ارتضى اللّه شفاعته إلا أن الشفاعة الكبرى خاصة بسيدنا محمد صلى اللّه عليه وسلم، وهي في أهل



Ins 3 AS Final .indd 30 09/01/46 05:16:29

الموقف جميعا ليستريحوا من هوله فيشفعه اللّه ويُظهر فضله على من سواه وذلك هو المقام المحمود الذي وعده اللّه عزوجل به.

2-أن جميع أعمال الإنسان مُسجلة عليه في كتاب يلقاه يوم القيامة منشورا فالسعيدُ يأخذ كتابه بيمينه والشقيُّ يأخذه بشماله.

3-أنَّ ميزان القسط ينصب يوم القيامة وتوزن أعمال العباد فلا تظلم نفس شيئا، يتوقف دخول الإنسان الجنة على رجحان كفة الميزان بالخير، ودخوله النار على رجحان كفة الميزان بالشر، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ ﴿6﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿7﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ﴿8﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿9﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿10﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿11﴾ ﴾ سورة القارعة.

4-أنهُ لنبينا محمد صلى اللّه عليه و سلم حوض آنيته بعدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا، ويُمنع منه من بدَّل أو ابتدع في سنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم .

5-أن الصراط جسر منصوب على ظهر جهنم يمُر عليه الناس بعد انتهائهم من الموقف يجتازه أهل الجنة بسرعة متفاوتة حسب أعمالهم ويتساقط منه أهل النار فيها.

## المناقشة

1-ما المقصود بالشفاعة؟ و متى تكون الشفاعة؟

2-كيف يكون أخذ الكتب؟ وما الذي تدل عليه طريقة أخذ الكتاب؟

3-ما المقصود بالحوض؟ ومن كرمه اللّه به؟

4-وما الذي يجعل البعض يُذاد عنه يوم القيامة؟

5-ما الشفاعة التي يختص بها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ؟



Ins 3 AS Final .indd 31 09/01/46 05:16:29

الدرس السابع

# صفات الجنة والنار وخلود أهلهما فيهما

## المنطلق

1- قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (36) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ (37) ﴾ سورة فاطر.

2- قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (23) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (24) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (25) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (26) ﴾ سورة المطففين.

3- حديث ابن عمر: (إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار أتى بالموت فيجعل بين الجنة والنار ثم يُذبح ثم يُنادي مناد: يأهل الجنة لا موت و يا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم) متفق عليه.

4- وفي الحديث: (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا) متفق عليه.

5- وفي الحديث: ( تحاجت الجنة والنار فقالت النارُ أوثرتُ بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعرّتهم فقال الله للجنة إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها) متفق عليه.

## شرح الكلمات والعبارات

- يَصْطَرِخُونَ: يستغيثون.
- نَضْرَةَ النَّعِيمِ: الحسن والبهاء.
- رَّحِيقٍ: خمر خالصة.
- مَّخْتُومٍ: لم تُفض آنيته من قبل.
- لا تضامون في رؤيته: لا تتضايقون ولا تزدحمون في رؤيته.



Ins 3 AS Final .indd 32 09/01/46 05:16:29

## أولا: الجنة وصفاتها

الجنة لغة البستان واصطلاحا دار المقامة والكرامة التي أعدها الله لأوليائه وهيأ لهم فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿17﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿18﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿19﴾ ﴾ سورة السجدة، فمن المعلوم أن ما في الدنيا من نعيم لا يفي بآمال أصحابها وطموحاتهم، ولا يحقق لهم السعادة لتعرضه للزوال والتقلب، فعوض الله تعالى أولياءه جنة عرضها السماوات والأرض، وندبهم إلى التسابق إليها وجعلها محط أنظارهم وميدان تسابقهم﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿60﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿61﴾ ﴾ سورة الصافات، وقد سمى الله تعالى الجنة بعدة أسماء تدل كلها على الخلاص من الزوال والأكدار، فهي جنة عدن، وجنة الخلد، وجنة المأوى، وجنة النعيم، ودار المقامة ودار السلام. وهي موجودة الآن وقد عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم، وهمَّ أن يأخذ منها عنقودا.

وورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وصفُها وبيان أبوابها وأنهارها وصفة طعامها وغير ذلك من مشتهياتها التي لا تفنى ولا تبيد، والجنة درجات متفاوتة حسب منزلة العبد عند الله تعالى ففي الصحيح: ( إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لِتفاضُل ما بينهم) متفق عليه، و عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ( إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها) متفق عليه.

### أ-نعيم الجنة:

أعد الله تعالى لأهل الجنة من أنواع النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، كما ورد في الحديث القدسي قال الله تعالى:(أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) متفق عليه، فنعيمها كامل وسرورها دائم،قال تعالى:﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿25﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿26﴾ ﴾سورة الواقعة.

نزع الله تعالى من قلوب أهلها الغل والحسد وجعلهم على سرر متقابلين، تجري من تحتهم أنهار من ماء غير آسن وأنهارٌ من لبن لم يتغيرْ طعْمه، وأنهار من خمر لذيذة لا صداع فيها ولا سكر، وأنهار من عسل مصفى، ولهم فيها من أنواع الثمار والفواكه ما لا يُنسي آخره طعم أوله خلافا لما عهده الناس في الدنيا، لا يجري عليهم ما يجري على أهل الدنيا، ففي الحديث:(إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يتغوطون، قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك، يُلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفَس) رواه مسلم، فهم طيبون طاهرون قد دخل عليهم رضوان الله تعالى أبد الآبدين، لباسهم الحرير



Ins 3 AS Final .indd 33 09/01/46 05:16:29

وحليهم الذهب وأزواجهم الحور العين، بالإضافة إلى صوالح أزواجهم في الدنيا، وخدمهم الولدان المخلدون لا يصيبهم فيها ملل، ولا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا.

### ب- خلود أهل الجنة:

لذاذة الدنيا مهما عظمت وتكاثرت وتكاملت فإن تمامها ناقص، وزوالها منتظر، وكفى بذلك تنغيصا وتكديرا لتلك النعم كما قال الشاعر:

لا طيب للعيش ما دامت منغصة  لذّاته بادِّكار الموت والهرم

والجنة بخلاف ذلك كله فقد أخبر الله تعالى عنها وعن أهلها فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝7 جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝8 ﴾ سورة البينة.

وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ۝107 خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ۝108 ﴾

سورة الكهف، فالاطمئنان والرضى صفتهم الدائمة التي لا تنفك عنهم حمدا لله تعالى على ما أنعم عليهم به من الخلود في الجنة، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ۝34 ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ۝35 ﴾ سورة فاطر، ومن نعم الله عليهم دخول الملائكة عليهم وتحيتهم بالسلام قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ۝73 ﴾ سورة الزمر، وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال: (يُنادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا) وأعظم النعم التي يجدونها رؤية البارئ جل وعلا وحلول رضوانه فلا يسخط عليهم أبدا كما ورد في الحديث.

### ج- أبواب الجنة:

للجنة أبواب يدخل إليها منها وقد جعلها الله سبحانه وتعالى بحسب أعمال العباد في الدنيا، ورد في الحديث أنها ثمانية أبواب منها باب الصدقة، وباب الصلاة، وباب الجهاد، وباب الصيام، ويسمى الريان فمن أكثر من واحدة من هذه العبادات يفتح الله تعالى له باب تلك العبادة إلى الجنة، وقد تُفتح الأبواب جميعا لداخل واحد كما ورد في فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(مَن أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة) قال أبوبكر رضي الله عنه (بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها قال:(نعم و أرجو أن تكون منهم).

### ثانيا- النار وصفتها:

النار هي الدار التي أعدها الله تعالى نكالا لأعدائه الذين تمردوا على أوامره في الدنيا، وكذبوا



Ins 3 AS Final .indd 34 09/01/46 05:16:31

رُسله، وأعرضوا عن هديه وظلموا وبغوا في الدنيا وهي الآن موجودة، وقد اشتكت إلى الله تعالى فقالت:(أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفَسين نفَس في الشتاء ونفس في الصيف) كما في الصحيحين والموطأ، وقد رآها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء ورأى فيها عذاب العصاة والمجرمين، وقد وردت أسماء للنار في القرآن الكريم منها: جهنم والجحيم والسعير وسقر والهاوية والحطمة، والدلالة الجامعة بين هذه الأسماء هي النهاية في الخزي والنكال والهوان، وقد تكاثرت الآيات والأحاديث في ذكر صفات النار وسلاسلها ومقامعها وشرابها وأكلها، وما يلقى أهلها من البؤس والشدة التي تتفطر لها الأكباد، قال تعالى:﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾ سورة الحج.

وقال تعالى: إخبارا عن عذاب الكفرة أصحاب الشمال ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ٣٢ ﴾ سورة الحاقة، وقال: ﴿ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٤٩ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ٥٠ ﴾سورة إبراهيم، وذكر في شأن طعامهم: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ٤٤ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ٤٥ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ٤٦ ﴾ سورة الدخان، وقال:﴿ ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ٥١ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ٥٢ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ٥٣ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ٥٥ هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٥٦ ﴾ سورة الواقعة.

وقد ورد في الحديث ضخامة النار وعِظَمُها في صورة مذهلة مخيفة، عن ابن مسعود قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها)رواه مسلم، وورد كذلك أن أهل النار تعظم أبدانهم حتى يتمكن منهم العذاب (ضرسُ الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث) رواه مسلم عن أبي هريرة.

كلما فنيَت أجسادهم أعيدت لهم من جديد، قال تعالى﴿ كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ ٥٦ ﴾ سورة النساء، كما أنهم لا يموتون ولا يخفف عنهم العذاب قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ ﴾ سورة فاطر، ويكفي أن تتصور أن درجة حرارة نار الآخرة تفوق حرارة نار الدنيا بتسع وستين درجة، كما ورد في الصحيحين، ولهذا فإن (أخف أهل النار عذابا من توضع تحت أخمصيْه جمرة يغلي منها دماغه، ما يَظُن أن أحدا أشد منه عذابا وإنه لأهونهم عذابا) متفق عليه.

**أ- محاولة أهل النار الخروج منها:**

يحاول أهل النار التخلص منها بمختلف السبل قبل دخولها وبعد استقرارهم فيها ومن ذلك:

1- نكرانهم فيحلفون بالله ما كنا مشركين قال تعالى عنهم ﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣ ﴾ سورة الأنعام، لكن الله تعالى: يختم على أفواههم فتنطق جوارحهم شاهدة عليهم بما كانوا يعملون ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ



Ins 3 AS Final .indd 35 09/01/46 05:16:31

يَكۡسِبُونَ ﴿65﴾ ﴾ سورة يس.

2- بعد دخولها يحاولون الخروج منها ولكن بدون جدوى: ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿20﴾ ﴾ سورة السجدة، فيستنجدون بالملائكة ويسألون أهل الجنة شربة من ماء قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿50﴾ ﴾ سورة الأعراف، ويُنادون مالكا خازن النار ﴿ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ ﴾ سورة الزخرف، طلبا منهم للفناء حتى يستريحوا فيجيبهم مالك ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿77﴾ ﴾ سورة الزخرف.

3- بعد ذلك يستغيثون ويسألون ربهم أن يخرجهم قال تعالى: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴿106﴾ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿107﴾ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿108﴾ ﴾ سورة المؤمنون، فتنقطع آمالهم ويشتدُ حالهم (نسأل الله السلامة والعافية).

**ب- خلود أهل النار فيها:**

إذا كانت الدنيا لا تفي بآمال الناس ورغباتهم فإنها كذلك لا تفي بعذاب الكفرة والمجرمين ومجازاتهم على أعمالهم الشريرة التي ارتكبوها، فلذلك جعل الله تعالى جزاء الآخرة دائما لا يفنى ولا ينقطع ولا يَبيد، فعذاب النار لا تتصور نهايته، ولا يؤمل انقضاؤه، قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ﴿97﴾ ﴾ سورة الإسراء، وقال في شأن أبدان أهلها ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿56﴾ ﴾ سورة النساء.

فالأعراض تتجدد، والأبدان تتمدد، واللهب يزداد، والأمل منقطع ،قال تعالى :﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ﴿21﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ﴿22﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴿23﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ﴿24﴾ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ﴿25﴾ جَزَآءٗ وِفَاقًا ﴾ سورة النبأ، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿6﴾ ﴾ سورة البينة.

## الخلاصة

1- أن ما في الآخرة من نعيم لا يقاس بما في الدنيا منه، ففيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر وهي دار الكرامة التي أعدها الله للمتقين.

2- أن تمام النعم لا يحصل إلا في الجنة فلأصحابها ما تشتهيه أنفسهم وتلذه أعينهم، مع الخلود والأمن من سخط الله تعالى.

2- أن أبواب الجنة ثمانية يدخل منها المسلم حسب الأعمال الصالحة التي كان يقوم بها في الدنيا.

3- أن النار دار الذل والمهانة أعدت للمجرمين، والعصاة الظالمين، وحزنها لا ينقطع، وعذابها لا يخفف، وأهلها قد حق عليهم غضب الله (نسأل الله العافية).

4- أن النار دار سخط الله تعالى وغضبه على من تمرد وطغى قال تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ



Ins 3 AS Final .indd 36 09/01/46 05:16:31

وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿9﴾ سورة الروم، وهي دركات متسافلة، فأسفلها وأشدها عذابا أهل النفاق فهم في الدرك الأسفل منها، وأخفها عذابا من توضع تحت أخمصيه جمرة يغلي منها دماغه. أعاذنا الله من عذابها.

4-أن الجنة والنار خالدتان وكذلك أهلهما خالدون فيهما لا يدركهم الموت ولا يلحقهم الفناء.

## المناقشة

1-لمن جعل الله الجنة؟ ومن يستحق النار؟ من خلال قوله صلى الله عليه وسلم (وجبت)، وقول الشاعر:

الدار دار نعيم إن عملت بما  يرضي الإله وإن خالفت فالنار

2-ما منزلة المنافقين في النار؟ اذكر آية تدل على ذلك.

3-ما مصير محاولات أهل النار الخلاص منها؟

4-أبواب الجنة ثمانية، أين تجد ذلك في الوحي؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 37 09/01/46 05:16:31

IPN



Ins 3 AS Final .indd 38 09/01/46 05:16:31

# القرآن الكريم



Ins 3 AS Final .indd 39 09/01/46 05:16:32

IPN



Ins 3 AS Final .indd 40 09/01/46 05:16:32

# سورة الفتح (من الآية 1 إلى الآية 7)

**قال تعالى :**

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿1﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿2﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿3﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿4﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿5﴾ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿6﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿7﴾ ﴾ سورة الفتح.

## شرح الكلمات والعبارات

- فَتْحًا مُّبِينًا : ظاهرا جليا.
- وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ : يكملها بانتشار الدعوة وإعلاء شأن الدين.
- نَصْرًا عَزِيزًا : نصرا قويا لا يخشى دفعه من الأعداء والمناوئين.
- السَّكِينَةَ : السكون والطمأنينة، وراحة النفس.
- ظَنَّ السَّوْءِ : ظنًا فاسدًا أن الله -سبحانه وتعالى- لن ينصر رسوله والمؤمنين.
- عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ : دعاءٌ عليهم بالهلاك والدمار.
- وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا : غالبًا في ملكه وسلطانه، حكيما في أفعاله وأقداره.

## بعض مضامين هذه الآيات

سبب نزول السورة: أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قال: «نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها».

وسورة الفتح مدنية، عدد آياتها تسع وعشرون آية، نزلت في الطريق عند انصراف المسلمين



Ins 3 AS Final .indd 41 09/01/46 05:16:32

من الحديبية، في السنة السادسة من الهجرة، عقب الصلح الذي عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المشركين حين منعوه من أداء عمرته.

وكان المشركون قد منعوا المسلمين منذ الهجرة من دخول مكة، حتى في الأشهر الحرم التي يعظمها العرب كلهم في الجاهلية، ويضعون السلاح فيها، ويستعظمون القتال والصد عن المسجد الحرام في أيامها.

فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعد أن كاد يحتدم بينهم القتال -على وضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين، وعلى أن يعتمر من العام المقبل، وعلى أن من أراد أن يدخل في عهد قريش وحلفهم دخل، ومن أحب أن يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلفه فعل.

لكن هذا الصلح شق على أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وضاقت به صدورهم، لما كانت تتوق له أنفسهم وتتطلع إليه من دخول المسجد الحرام آمنين محلقين ومقصرين، فأنزل الله السورة ليشرح بها الصدور، ويدخل على النفوس بها السرور، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لقد أنزلت علي سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿1﴾ ﴾ بعد هذه البشرى العظيمة اطمأنت قلوب المسلمين، واستيقنوا بنصر الله، ولم يمض إلا القليل من الزمن حتى دخل الناس في دين الله أفواجا؛ لأنه بسبب صلح الحديبية هذا، أمن الناس بعضهم بعضًا، فاتسعت دائرة الدعوة لدين الله، وتمكن من يريد الوقوف على حقيقة الإسلام مِن معرفته، وكان السُّلَّمَ إلى فتح مكة، ولذلك سمَّاه الله فتحًا مبينًا، أي ظاهرًا جليًا.

وتتوالى البشارات للنبي صلى الله عليه وسلم في السورة، فيبشر بالمغفرة بسبب ما حصل في هذا الفتح من الطاعات الكثيرة وما تحمله من المشقة، فهو أطوع خلق الله لله، وأكثرهم تعظيما لأوامره ونواهيه، وأكمل البشر على الإطلاق، وسيدهم في الدنيا والآخرة.

وبإتمام النعمة عليه برفع ذكره في الدنيا والآخرة، وإعلاء شأن الدين، وانتشاره في البلاد، و بالهداية والإرشاد إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه، يوصل إلى رضى الرحمن، كما وعده سبحانه أن ينصره نصرًا قويًا يعز به الإسلام.

ثم يذكر سبحانه أنه هو الذي أنزل الطمأنينة في قلوب المؤمنين فسكنت نفوسهم واطمأنت، ورسخ اليقين فيها؛ ليزدادوا تصديقًا لله واتباعًا لرسوله صلى الله عليه وسلم مع تصديقهم واتباعهم، ولله سبحانه وتعالى جنود السماوات والأرض ينصر بهم عباده المؤمنين، وكان الله عليمًا بمصالح خلقه، حكيمًا في تدبيره وصنعه.

ومن حكمته البالغة سبحانه في تصريفه للأمور، التمييز بين المؤمنين وغيرهم, ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري مِن تحت أشجارها وقصورها الأنهار، ماكثين فيها أبدًا، ويمحو عنهم سيِّئ ما عملوا، فلا يعاقبهم عليه، وكان ذلك الجزاء عند الله نجاة من كل غم، وظَفَرًا بكل مطلوب، وليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الذين يظنون ظنًا سيئًا بالله أنه لن ينصر نبيه والمؤمنين معه على أعدائهم، ولن يُظهر دينه، فعلى هؤلاء تدور دائرة العذاب وكل ما يسوءهم، وغضب الله عليهم، وطردهم من رحمته، وأعدَّ لهم نار جهنم، وساءت منزلا يصيرون إليه.



Ins 3 AS Final .indd 42 09/01/46 05:16:32

ولله سبحانه وتعالى جنود السماوات والأرض يؤيد بهم عباده المؤمنين ويسلطهم على الكافرين والمنافقين وكان الله عزيزًا قويا غالبا وقاهرا لكل شيء، حكيمًا في خلقه وتدبيره، كل شيء يجري على ما تقتضيه حكمته.

## الخلاصة

كان صلح الحديبية فتحا عظيما ونصرا مبينا من تدبير الله العزيز الحكيم، وفق له رسوله صلى الله عليه وسلم على كره من أصحابه الذين كانوا يستعجلون دخول مكة، فكان من نتائجه انتشار الدين وكثرة سواد المسلمين وقوة شوكة الإسلام مما سهل فتح مكة.

وكان نزول هذه السورة بشرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين أدخلت السعادة على نفوسهم، فقد بشرت بالفتح المبين، والمغفرة الشاملة، وإتمام النعمة، وبالمغفرة والثواب، وبمعونة الله لهم بجنوده التي لا يعلمها إلا هو، كما بينت ما أعده الله للمنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات من غضب وعذاب.

وفي الآيات التي بين أيدينا بين الله أنه قضى بفتح مكة وغيرها في المستقبل عنوة بجهاد رسول الله؛ صلى الله عليه وسلم وأصحابه ووعدهم المغفرة جزاء ذلك لترغب أمته في الجهاد في سبيل الله؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الذنوب، ويتم الله بذلك الفتح نعمته عليه وعلى الصحابة رضوان الله عليهم، ويهديهم سبيل الرشاد الذي هو الإسلام، ويثبتهم عليه، وينصرهم نصرا لا ذل بعده، ويقوي إيمانهم بشرائع الإسلام، كلما نزلت فريضة آمنوا بها ومنها الجهاد، فقد قدر الله النصر على أيديهم، لأنه لو أراد نصر دينه بغيرهم لفعل، فالله عليم بخلقه، حكيم في صنعه وتدبيره لشؤون خلقه.

## المناقشة

1- ما سبب نزول السورة؟

2- كيف كان الصلح المذكور فتحا؟

3- وردت بشارات عظيمة أثلجت الصدور في هذه الآيات اذكر بعضها؟



Ins 3 AS Final .indd 43 09/01/46 05:16:32

الدرس التاسع

# سورة الفتح (من الآية 8 إلى الآية 14)

قال تعالى:

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١٠ سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ١١ بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمُۢا بُورٗا ١٢ وَمَن لَّمۡ يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَعِيرٗا ١٣ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٤ ﴾

## شرح الكلمات والعبارات

- شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا : أي شاهدا على أمتك أُمة الدعوة يوم القيامة، ومبشراً من آمن منهم وعمل صالحا بالجنة، ومخوفا من كفر أو عصى وفسق بالنار.
- وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ : أي تنصروه وتعظموه، وهذا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.
- وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا : أي تذكروا الله تعالى أول النهار وآخره.
- إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ : يعني بيعة الرضوان بالحديبية لأن طاعة الرسول طاعة لله تعالى.
- فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ : أي من نقض عهده فلم يقاتل مع الرسول والمؤمنين فوبال أمره عائد عليه يجزى به.
- ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ : الذين تخلفوا عن الخروج معك من أهل البادية الذين هم حول المدينة.
- وَكُنتُمۡ قَوۡمُۢا بُورٗا : أي قوما هالكين بسبب ظنكم السيئ.



Ins 3 AS Final .indd 44 09/01/46 05:16:32

## بعض مضامين هذه الآيات

أنعم الله تعالى بالرسالة على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال: إنا أرسلناك شاهداً لله تعالى بالوحدانية والكمال المطلق له عز وجل، وشاهداً على هذه الأمة التي أرسلت إليها عربها وعجمها تنشر دين الله وتبلغ دعوته وتبشر من اهتدى إلى الصراط المستقيم بجنة عرضها السموات والأرض، وتنذر وتخوف من حاد وسلك سبيل الغي والضلال بجهنم ونارها التي أعدت للكافرين، وإنما فعل ذلك ربكم لتؤمنوا بالله ورسوله، وتعزروه وتنصروا رسوله، وتوقروه وتعظموه، وتسبحوا الله تعالى وتذكروه بكرة وأصيلا أي في الغداة والعشي، وهما طرفا النهار، وهي كناية عن اليوم كله، لأن الغرض هو اتصال القلب بالله في كل حين، وتلك هي ثمرة الإيمان المرجوة للمؤمنين من إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولما بين سبحانه أنه أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا جعل طاعته في طاعة رسوله فمن بايع الرسول صلى الله عليه وسلم على قتال قريش تحت الشجرة فإنما يبايع الله، ومن أوفى بما عاهد عليه الله من نصرة دينه ونبيه وعدم الفرار، فسينال الجزاء العظيم ومن نقض عهده فوبال ذلك عليه ولن يضر الله شيئا.

وهذه البيعة هي بيعة الرضوان، وكانت تحت شجرة سمرة بالحديبية، والصحابة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ألف وأربعمائة، وكانوا يبايعونه على القتال عند لقاء العدو وأن لا يولوا الأدبار.

أما الذين تخلفوا عن السير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين والأعراب حول المدينة كجهينة ومزينة، وقد طلب منهم النفير معه لكنهم لم يفعلوا، فسيقولون لك إذا عاتبتهم على التخلف عنك: شُغِلْنا عن الخروج معك في أموالنا، وإصلاح معايشنا، والخوف على أهلنا من الضياع، فاستغفر لنا ربنا، لكن الله سبحانه يعلم حقيقة أمرهم وهو من سيجازيهم على أعمالهم ولا راد لأمره إن أراد بهم شرا أو خيرا.

وقد كذّب سبحانه زعمهم وأظهر زيف ادعائهم وذكر أنهم يقولون خلاف ما في قلوبهم، فطلبهم للاستغفار ليس صادرا عن حقيقة؛ لأنه بغير توبة منهم، ولا ندم على ما سلف منهم من معصية التخلف.

وإنما سبب تخلفهم هو الشك في الله، والنفاق واعتقادهم أن لن يرجع الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا، بل تستأصلهم قريش، وحَسَّن الشيطان ذلك الظن في قلوبهم، وزين لهم التخلف، فاستحقوا الهلاك واستوجبوا سخط الله بسبب ظنهم السيئ، وذلك المصير ينتظر كل من لا يؤمن بالله ورسوله.

والله سبحانه هو مالك الملك مصرف الكون ومدبر الأمر لا شريك له في ملكه ولا راد لقضائه يغفر لمن شاء من عباده رحمة ولطفا بهم، ويعذب من شاء منهم عدلا وجزاء لهم.



Ins 3 AS Final .indd 45 09/01/46 05:16:32

## الخلاصة

يمتن سبحانه وتعالى على رسوله صلى اللّه عليه وسلم بأن اختاره لحمل آخر الرسالات السماوية وجَعَلَه خاتم النبيئين شاهدا على أمته بتبليغ دعوته، ومبشراً لأهل الإيمان والتقوى بالجنة ونذيراً لأهل الكفر والمعاصي ومخوفاً لهم من عذاب اللّه يوم القيامة، ليؤمن الناس باللّه ورسوله صلى اللّه عليه وسلم وينصروه ويعظموه، ويذكروه سبحانه ويسبحوه أطراف الليل والنهار.

ثم تذكر الآيات أن الذين بايعوا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بالحديبية على القتال عند لقاء العدو وعدم الفرار، إنما يبايعون اللّه، فمن نقض بيعته ورجع عن عهده فوبال ذلك راجع عليه، ومن مضى مع النبي صلى اللّه عليه وسلم ينصره وأَوْفَى بما عاهد عليه اللّه فله الأجر العظيم والثواب الجزيل، ولذلك سميت بيعة الرضوان.

أما الذين يختلقون الأعذار ليتخلفوا عن الخروج مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من الأعراب الذين في قلوبهم مرض والمنافقين الذين ظنوا الظنون السيئة برسول اللّه والمؤمنين فقد فضحهم اللّه وكشف سرائرهم، وأظهر أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم لكن اللّه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء، لأن الملك ملكه والخلق خلقه، يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير.

## المناقشة

1 -بم أرسل النبي صلى اللّه عليه وسلم؟ وما الحكمة من إرساله؟

2 - ما أعذار المتخلفين من الأعراب عن نصرة الرسول صلى اللّه عليه وسلم؟ وهل كانوا صادقين فيما اعتذروا به؟

3 -اذكر الأسباب الحقيقية التي أدت إلى تخلف الأعراب والمنافقين عن الخروج مع المسلمين؟

4 -ماذا أعد اللّه لمن آمن به ونصر رسوله؟ وماذا أعد لمن لم يؤمن به وخذل رسوله؟



Ins 3 AS Final .indd 46 09/01/46 05:16:32

الدرس العاشر

# سورة الفتح (من الآية 15 إلى الآية 17)

قال تعالى:

﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا (15) قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (16) لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (17) ﴾.

## شرح الكلمات والعبارات

- إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا: إذا ذهبتم إلى غزوة خيبر، لتوقعهم ما سيكون فيها من أموال دون قتال.
- ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ: دعونا نخرج معكم.
- يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ: أن يغيروا وعد الله لأهل الحديبية بأن تكون غنائم خيبر لهم وحدهم.
- كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ: أي هكذا قال الله لنا من قبل مرجعنا من الحديبية، أن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية معنا، ولستم ممن شهدها.
- لَا يَفْقَهُونَ: لا يفهمون.
- سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ: ستدعون إلى حرب قوم.
- أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ: أصحاب قوة وشدة في الحرب .
- وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ: وإن تعرضوا كما أعرضتم من قبل زمن (الحديبية).
- حَرَجٌ: ذنب أو إثم.
- وَمَن يَتَوَلَّ: ومن ينصرف ويعرض عن طاعة الله ورسوله.



Ins 3 AS Final .indd 47 09/01/46 05:16:32

## بعض مضامين هذه الآيات

يقول تعالى مخبرا رسوله صلوات اللّه وسلامه عليه عن الأعراب الذين تخلفوا عن النفير معه، أنهم سيسألونه أن يأذن لهم في الخروج معه إلى خيبر لينالوا من غنائمها، وقد اختاروا المُقام في أهليهم وشغلهم، فأمر اللّه رسوله صلى اللّه عليه وسلم ألا يأذن لهم في ذلك، معاقبة لهم؛ لأن اللّه تعالى قد خص أهل الحديبية بمغانم خيبر وحدهم.

وسيقولون إن ذلك وقع حسدا منكم، لتحرموهم من الغنيمة وإن اللّه لم يأمر بذلك، وقولهم هذا ناشئ عن ضعف إيمانهم وقلة فقههم لحكمة اللّه وتقديره، فجزاء المتخلفين الطامعين أن يحرموا، وجزاء الطائعين المذعنين أن يُعْطَوا من فضل اللّه، وأن يختصوا بالمغنم حين يقدره اللّه، جزاء اختصاصهم بالطاعة والإقدام، يوم كانوا لا يتوقعون إلا الشدة في الجهاد.

ثم أمر سبحانه رسوله صلى اللّه عليه وسلم أن يخاطب أولئك المتخلفين أنهم سيمتحنون في قادم الأيام بدعوتهم إلى قتال قوم أصحاب قوة وبأس، فإن يستجيبوا ويطيعوا الداعي، ويخرجوا للجهاد في سبيل اللّه ويؤدوا الذي عليهم، يوتهم اللّه أجرا حسنا وثوابا عظيما، وإن يعرضوا عن الخروج ويرضوا بالقعود، كما فعلوا من قبل، فقد استحقوا من اللّه العذاب الأليم.

ولما كان الخروج للجهاد فرضا على الجميع، والتخلف عنه موجبا لعذاب اللّه الأليم، بين اللّه تعالى الأعذار المقبولة المبيحة للتخلف عن الخروج لقتال العدو، فقال إنه ليس على الأعمى أو الأعرج أو المريض إثم أو ذنب في تخلفهم عن القتال، فالأولان معهما عذر دائم هو العجز المستمر عن تكاليف الخروج والجهاد، والمريض معه عذر موقوت بمرضه حتى يبرأ.

ومن يطع اللّه ورسوله في امتثال أمرهما، واجتناب نهيهما يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار فيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، ومن يتولَّ عن طاعته وطاعة رسوله يعذبه عذابا أليما، فالسعادة كلها في طاعة اللّه، والشقاوة في معصيته ومخالفته.

## الخلاصة

يذكر سبحانه أن المتخلفين عن الجهاد مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم سيطلبون السير معه إلى غزوة خيبر لما يتوقعونه من مغانم يأخذونها دون مشقة أو قتال، وفي ذلك تكذيب لأعذارهم السابقة من الانشغال بالأهل والمال، ثم أخبر سبحانه بأن طلبهم الذهاب مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلى خيبر مرفوض، فقالوا إن ذلك وقع حسدا من المؤمنين لهم، لكن اللّه رد عليهم ما قالوا، وأبان أنهم قوم ماديون لا يسعون إلا للدنيا، ولا يفهمون ما يُعْلي شأن الدين ويرفع قدره.



Ins 3 AS Final .indd 48 09/01/46 05:16:32

وبعد أن منع سبحانه إشراك المتخلفين في مغانم خيبر عقابا لهم أردف ذلك بأنه لا تزال أمامهم فرصة، فسيطلب منهم الخروج إلى مواجهة قوم أولي بأس وقوة، فإما أن يسلموا وإما أن تقاتلوهم، فإن أجابوا داعي اللّه أثابهم على فعلهم جزيل الأجر، وإن أعرضوا فسيُجزون العذاب الأليم.

ثم ذكر الأعذار المبيحة للتخلف عن الجهاد، فمنها ما هو لازم كالعمى والعرج، ومنها ما هو عارض يطرأ ويزول كالمرض، ثم أعقب ذلك بالترغيب في الجهاد والوعيد بالعذاب الأليم من الذلة في الدنيا، والنار الموقدة في الآخرة لمن نكل عنه وأقبل على الدنيا، وترك ما يقرّبه من ربه.

## المناقشة

1- ما سبب طلب المتخلفين الخروج مع النبي إلى خيبر، وقد تخلفوا عن نصرته في الحديبية؟

2- لم منع المتخلفون عن الحديبية من الخروج مع المسلمين إلى خيبر؟ وما هي ردة فعلهم حين منعوا؟

3- أتاح اللّه فرصة أخرى للمتخلفين هي بمثابة امتحان لهم ما هي؟ وما الجزاء الذي رتبه على رفضهم أو قبولهم؟

4- ما الأعذار المبيحة للقعود عن الجهاد المذكورة في الآيات؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 49 09/01/46 05:16:32

# سورة الفتح (من الآية 18 إلى الآية 24)

**قال تعالى :**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿18﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿19﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿20﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿21﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿22﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿23﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿24﴾ ﴾.

## شرح الكلمات والعبارات

- وَأَثَٰبَهُمْ : جازاهم وكافأهم.
- وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ : أي منعهم من قتالكم حتى لا يصيبوكم بأذى.
- وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا : ومغانم أخرى لم تستطيعوا الحصول عليها إلا بنصر الله.
- وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ : لو قاتلوكم لنُصرتم عليهم ورجعوا هاربين.
- أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ : نصركم وأظهركم عليهم.

## بعض مضامين هذه الآيات

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في الحديبية عثمان بن عفان، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وأنه إنما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته.

فانطلق عثمان إلى مكة، فلقيه أبان بن سعيد بن العاص، حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فحمله بين يديه، ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله -صلى الله عليه وسلم لعظماء قريش، واحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال- حين



Ins 3 AS Final .indd 50 09/01/46 05:16:32

بلغه أن عثمان قد قتل -: «لا نبرح حتى نناجز القوم». فدعا رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم -الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة.

وأنزل اللّه تعالى هذه الآيات يبشر أولئك السعداء الذين بايعوا رسوله تحت الشجرة على القتال وعدم التولي يوم الزحف، يبشرهم بالرضى عنهم لعلمه بما في قلوبهم من حمية لدينهم لا لأنفسهم، وما في قلوبهم من الصدق في بيعتهم، وعلمه ما في قلوبهم من كظم لانفعالاتهم، وضبط لمشاعرهم، وامتثالهم لأوامر رسوله -صلى اللّه عليه وسلم -طائعين مسلمين صابرين.

﴿ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحًا قَرِيبًا ﴿18﴾ ﴾ أي ألقى الطمأنينة في صدورهم وأنزلها في نفوسهم، لِتُضفي على تلك القلوب المتحمسة لنصرة دينها، هدوءا ووقاراً وارتياحا.

وكافأهم بفتح خيبر، الذي لم يحضره سوى أهل الحديبية، فاختصوا بخيبر وغنائمها، جزاء لهم، وشكرا على ما فعلوه من طاعة اللّه تعالى والقيام بمرضاته.

وكافأهم بهذا الصلح الذي كان بنتائجه وظروفه فتحا عظيما، كما كان مقدمة لفتوح كثيرة، كفتح خيبر وفتح مكة.

ثم أردف سبحانه أن ما آتاهم من الفتح والمغانم ليس هو الثواب وحده، بل الجزاء أمامهم، وإنما عجل لهم هذه لتكون علامة على صدق رسوله صلى اللّه عليه وسلم، وليثبتهم على الإسلام، وليزيدهم بصيرة، وهو المستحق للحمد إذ كف أيدي الكفار القادرين على قتالكم، الحريصين عليه فهي نعمة وتخفيف عنكم، كما سيؤتيكم مغانم أخرى من فارس والروم وغيرهما كنتم لا تقدرون عليها لولا عزة الإسلام.

ثم ذكر أنه لو قاتلهم أهل مكة ولم يصالحوهم لانهزموا ولم يجدوا وليّا ولا نصيرا يدافع عنهم، وتلك سنة اللّه من غلبة المؤمنين، وخذلان الكافرين، ثم امتنّ على عباده المؤمنين بأنه كفّ أيدي المشركين عنهم، فلم يصل إليهم منهم سوء، وكف أيدي المؤمنين عن المشركين فلم يقاتلوهم عند المسجد الحرام، فصان كلّا من الفريقين عن الآخر، وأوجد صلحا فيه خيرة للمؤمنين، وعافية لهم في الدنيا والآخرة.

## الخلاصة

بشر اللّه تعالى المؤمنين الذين بايعوا الرسول صلى اللّه عليه وسلم يوم الحديبية على القتال، بالرضى عنهم، وتلك أقصى أمانيهم، فرضي عنهم لِمَا علم في قلوبهم من الإيمان والصدق والإخلاص.

وأنزل السكينة والطمأنينة في قلوبهم، ليزدادوا رباطة جَأْش، وكافأهم بفتح خيبر بعد صلح الحديبية وما أخذوا فيه من الغنائم التي كانت خاصة بهم.



Ins 3 AS Final .indd 51 09/01/46 05:16:33

كما وعدهم بمغانم كثيرة أخرى سيحصلون عليها؛ لأن سنة الله هي نصر الإسلام وأهله والتمكين لهم، وخذلان الكافرين، ولا راد لأمر الله وقضائه.

## المناقشة

1- ما سبب نزول هذه الآيات؟

2- بم بشر الله المؤمنين الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم؟

3- ما المكافأة التي خص بها الله سبحانه وتعالى المبايعين لرسوله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 52 09/01/46 05:16:33

# سورة الفتح(من الآية 25 إلى الآية 26)

**قال تعالى :**

﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿25﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿26﴾ ﴾.

## شرح الكلمات والعبارات

- وَالْهَدْىَ : الذبائح التي يُقدّمها المسلمون قربانا للّه حين أداء مناسك الحج أو العمرة.
- مَعْكُوفًا اَنْ يَّبْلُغَ مَحِلَّهُ: محبوسًا وممنوعًا عن أن يصل مكانه الذي يذبح فيه وهو الحرم.
- أَن تَطَئُوهُمْ : أن تهلكوهم مع الكفار؛ لأنكم لا تميزونهم من المشركين.
- فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ : فينالكم بقتلهم إثم وعيب.
- لَوْ تَزَيَّلُوا : لو تفرقوا وتميز بعضهم عن بعض.
- الْحَمِيَّةَ: الكبرياء والغضب الشديد.
- حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ : عصبية الجاهلية وغطرستها.

## بعض مضامين هذه الآيات

في هذه الآيات يذكر اللّه تعالى الأمور المحرضة على قتال المشركين، وهي كفرهم باللّه ورسوله، ومنعهم للرسول صلى اللّه عليه وسلم ومن معه من المؤمنين أن يصلوا للبيت الحرام زائرين معظمين له بالحج والعمرة، وإبقاؤهم للهدي - وهو ما يُقدّمه المسلمون قربانا للّه حين أداء مناسك الحج أو العمرة - محبوسا أن يبلغ محل ذبحه وهو مكة، فمنعوه من الوصول إليها ظلما وعدوانا، وكل هذه أمور موجبة وداعية إلى قتالهم، ولكن ثم مانع وهو: وجود رجال ونساء من



Ins 3 AS Final .indd 53 09/01/46 05:16:33

أهل الإيمان بين أظهر المشركين، وليسوا متميزين عنهم، بحيث يأمنون من الأذى، كما أن الله يعلم أن من بين الكافرين الذين صدوهم عن المسجد الحرام، من قُسِمت له الهداية، ومن قَدّر الله له الدخول في رحمته، بما يعلمه من طبيعته وحقيقته.

فلولا الرجال المؤمنون، والنساء المؤمنات، الذين لا يعلمهم المسلمون فيتفادوا قتلهم أو إصابتهم، و ليدخل الله في دين الإسلام من يشاء منهم بعد الصلح وقبل دخول مكة، ولو تميز هؤلاء عن أولئك لأذن الله للمؤمنين بدخول مكة، ولعذب الله الكافرين العذاب الأليم، حين امتلأت قلوبهم كبرا وأنفة وتعنتا وحمية جاهلية جعلتهم يقفون في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه، ويمنعونهم من المسجد الحرام، ويحبسون الهدي الذي ساقوه، أن يبلغ محله الذي ينحر فيه، حتى لا تقول العرب: إنه دخلها عليهم عنوة. كما بدت تلك النعرة الجاهلية في رفض سهيل بن عمروكتابة «الرحمن الرحيم»، ولصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء كتابة الصلح، وهذه الأمور ونحوها من أمور الجاهلية، لم تزل في قلوبهم حتى أوجبت لهم ما أوجبت من الهلاك والعذاب.

أما المسلمون فأنزل الله سكينته عليهم فلم يحملهم الغضب على مقابلة المشركين بما قابلوهم به، بل صبروا لحكم الله، والتزموا الشروط التي فيها تعظيم حرمات الله كائنة ما كانت، ولم يبالوا بقول القائلين، ولا لوم اللائمين.

ومن ثم كان المؤمنون أحق بكلمة التقوى، وهي « لا إله إلا الله »، وكانوا أهلها لما يعلم الله في قلوبهم من الخير، وهذا ثناء آخر من ربهم عليهم إلى جانب الامتنان عليهم بما أنزل على قلوبهم من سكينة، وما أودع فيها من تقوى،فهم قد استحقوا ذلك في ميزان الله، وبشهادته، وهو تكريم بعد تكريم، صادر من خبير عليم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴾.

## الخلاصة

يحرض الله سبحانه المؤمنين على قتال الكافرين بعد أن أَقْدَرَهم عليهم وكف أيديهم عنهم، فيقول لهم: أولئك هم الكافرون بالله ورسوله الذين منعوكم من زيارة المسجد الحرام، وأنتم أهله وأحق به، ومنعوا الهدي أن يصل إلى المحل الذي ينبغي أن يذبح فيه تقربا لله.

ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يقيمون في مكة، يخفون إيمانهم ويكتمونه، لا تعرفونهم ولا تميزونهم حال القتال، لما منعكم الله من قتالهم، لكن منعكم كيلا تصيبكم معرة من إهلاك أولئك وليدخل الله في الإسلام من سبق أن قَدَّر له الهداية والدخول في رحمته.

ولو تميز أولئك المؤمنون والذين أراد الله لهم الهداية، عن الكفار لسلطكم الله عليهم، ولعذبهم بأيديكم عذابا أليما، بالقتل والسبي، وذلك حين امتلأت قلوبهم حمية وكبرا، ومنعوكم من دخول



Ins 3 AS Final .indd 54 09/01/46 05:16:33

مكة تعنتا، وحتى لا تقول العرب إنكم دخلتم عليهم عنوة وقهرا.
وقد أنزل اللّه السكينة والوقار على قلوب المؤمنين الذين كانوا متحمسين للقتال والدخول إلى مكة، والتزموا بما وفق اللّه له رسوله من الصلح ورضوا بذلك.

## المناقشة

1- لمَ منع اللّه المؤمنين من قتال الكافرين وكف أيديهم عنهم؟
2- ما الحمية التي امتلأت منها قلوب الكفار؟، وكيف تجسدت في معاملتهم للمسلمين؟
3- ماذا ألقى اللّه في قلوب المؤمنين مقابل الحمية التي جعل في قلوب الكافرين؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 55 09/01/46 05:16:33

# سورة الفتح (من الآية 27 إلى الآية 29)

**قال تعالى:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿27﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿28﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿29﴾﴾.

## شرح الكلمات والعبارات

- مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ : أي تؤدون مناسك العمرة ثم يحلق بعضكم شعر رأسه كله ويقصّره آخرون.
- فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا : فعلم الله سبحانه وتعالى ما في الصلح من الحكمة والخير وظهور الإسلام، بينما ضاقت نفوس بعض المسلمين بشروط هذا الصلح وبالعودة من غير أداء العمرة في الرحلة نفسها.
- فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ : من قبل دخولكم مكة للعمرة.
- فَتْحًا قَرِيبًا : هو صلح الحديبية الذي ترتبت عليه آثار ونتائج عظيمة.
- لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ : ليعليه على جميع الأديان ويقويه ويرفعه على جميع الشرائع السماوية.
- سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ: علامات الطاعة لله والعبادة كالخشوع والتواضع بادية على وجوههم.
- كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ : مثل الزرع القوي النامي الذي أخرج أول ما ينشق عنه من الفروع، والنبت الطري في جوانبه.



Ins 3 AS Final .indd 56 09/01/46 05:16:33

- فَـَٔازَرَهُۥ: فقوَّى ذلك الشطءُ الزرعَ.
- فَٱسۡتَغۡلَظَ: فصار غليظًا وضخمت ساقه وامتلأت.
- فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ: فقام الزرع واستقام لا معوجًّا ولا منحنيًا.
- يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ: أصبح يعجب الزارعين بقوته وحسن منظره.
- لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ: ليغتاظ بهم الكفار (وهذا مثل يشبه فيه النبي بزارع وأصحابه بالزرع الذي أخرج شطأه حيث كانوا قليلاً فكثروا، وضعفاء فقوُوا).

## بعض مضامين هذه الآيات

رأى عليه الصلاة والسلام في المنام، وهو بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أنه يدخل المسجد الحرام هو وأصحابه آمنين، منهم من يحلق شعره كله ومنهم من يقصر بعضه، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا لذلك فرحا شديدا، وحسبوا أنهم داخلون مكة عامهم ذلك، فلما جرى يوم الحديبية ما جرى، ورجعوا من غير دخول لمكة، كثر في ذلك الكلام، وقال المنافقون: أين رؤياه التي رآها؟

فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق ذلك عليهم، فأنزل الله هذه الآيات يؤكد لهم صدق تلك الرؤيا، وينبئهم أنها منه، وأنها واقعة بمشيئته سبحانه، لكن الله علم مالم يعلموا، وأراد قبل ذلك صلح الحديبية وفتح خيبر.

وقد تحققت تلك الرؤيا بعد عام واحد، كما ذكرت الروايات أنه لما كان ذو القعدة من سنة سبع -أي العام التالي لصلح الحديبية -خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم -إلى مكة معتمرا هو وأصحابه، فأحرم من ذي الحليفة، وساق معه الهدي كما أحرم وساق الهدي في العام قبله، ودخل إلى مكة بالسيوف مغمدة في قُرُبها كما تصالحوا عليه.

وخرجت رؤوس الكفار من مكة لئلا ينظروا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم -وإلى أصحابه -رضي الله عنهم -غيظا وحنقا، وأما بقية أهل مكة من الرجال والنساء والولدان فجلسوا في الطرق وعلى البيوت ينظرون إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم -وأصحابه. فدخلها -صلى الله عليه وسلم -وبين يديه أصحابه يلبون، والهدي قد بعثه إلى ذي طوى.

وهكذا صدقت رؤيا رسول الله -صلى الله عليه وسلم -وتحقق وعد الله ، ثم كان فتح مكة في العام الذي يليه.

وظهر دين الله في مكة، ثم ظهر في الجزيرة كلها بعد ذلك، ثم تحقق وعد الله وبشراه، فظهر دين الحق، لا في الجزيرة وحدها، بل في المعمور من الأرض كلها قبل مضي نصف قرن من الزمان.

ثم كانت خاتمة هذه الآيات التي هي خاتمة السورة ، ذكر صفات محمد عليه الصلاة و السلام و أصحابه رضي الله عنهم ، وأول هذه الصفات تأكيد أن محمدا رسول الله ، رغم أنف الكافرين و تكذيبهم له ، و أنه هو وأصحابه أشداء على الكفار غلاظ عليهم ، وفيهم آباؤهم وإخوتهم وذوو



Ins 3 AS Final .indd 57 09/01/46 05:16:33

قرابتهم وصحبتهم ، ولكنهم قطعوا هذه الوشائج جميعا ، رحماء بينهم وهم فقط إخوة دين ، فهي الشدة لله والرحمة لله؛ لذلك تراهم كثيري الركوع و السجود له سبحانه ، يطلبون فضله و رضوانه ، و أثر السجود باد على وجوههم ، تلك صفاتهم في التوراة، أما مثلهم في الإنجيل كزرع نام قوي تفتحت أوراقه وتمددت أغصانه فزادته قوة و استواء ، يعجب الزراع لكماله و حسنه و اعتداله.

ووعد الله الذين آمنوا به وبرسوله وعملوا الصالحات مغفرة للذنوب، وأجرا عظيما في الآخرة.

## الخلاصة

في هذه الآيات يخبر جل وعلا أن الرؤيا التي رآها رسوله عليه الصلاة والسلام والتي تبشر بدخوله المسجد الحرام هو وأصحابه آمنين محلقين ومقصرين، أنها رؤيا صدق ورؤيا حق، وأنها منه سبحانه وتعالى، وهي واقعة لا محالة، لكن الله أراد قبلها صلح الحديبية وفتح خيبر.

وقد تحققت تلك الرؤيا في العام الذي يلي صلح الحديبية، فدخلوا مكة يلبون ومعهم الهدي يسوقونه والسيوف في أغمادها، كما هو متفق عليه في الصلح.

ثم يؤكد سبحانه أنه أرسل رسوله بالهدى الذي يهدي من الضلالة، ويبين طرق الخير والشر، ودين الحق والعدل، ليظهره على جميع الأديان.

فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وصدقا، وقد كان ومن معه أشداء على الكفار غلاظا عليهم رحماء بينهم كالجسد الواحد، ركعا سجدا لله، يرغبون فيما عند الله، وتلك صفاتهم في التوراة الذي أنزله الله على موسى، أما في الإنجيل الذي نزل على عيسى فمثلهم بزرع غليظ مستو على سوقه يعجب الزراع.

## المناقشة

1- ما هي الرؤيا -المذكورة في الآيات -التي رآها صلى الله عليه وسلم في منامه؟

2- وهل تحققت تلك الرؤيا؟ وكيف ذلك؟

3- اذكر الصفات الواردة في التوراة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه؟

4- ما هو المثل الذي ضرب الله للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الإنجيل؟



Ins 3 AS Final .indd 58 09/01/46 05:16:33

# سورة الحجرات(من الآية 1 إلى الآية 8)

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨ ﴾.

## شرح الكلمات والعبارات

- لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ: لا تسرعوا في الأشياء قبله بين يديه وكونوا تبعا له في كل الأمور.
- وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ: فيما يأمركم به وينهاكم عنه.
- إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ: لأقوالكم.
- عَلِيمٞ: بنياتكم.
- وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ: إذا ناجيتموه.
- كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ: بل دون ذلك إجلالا له.
- أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ: أي يبطل ثوابها.
- أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ: اختبرها.
- ٱلۡحُجُرَٰتِ: حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم، والحجرة: ما يحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه.
- لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ: لو أطاعكم في كثير مما تختارون لأثمتم، والعنت: الضرر والحرج.



Ins 3 AS Final .indd 59 09/01/46 05:16:33

- وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ : أي وبغض إليكم الكفر والفسوق وهي الذنوب الكبار، والعصيان جميع الذنوب.
- هُمُ الرَّاشِدُونَ: أي الثابتون على دينه.

## بعض مضامين هذه الآيات

بدأت هذه السورة بنداء شريف شامل، يليه توجيه خاص في تبيان الحدود التي ينبغي أن يلتزم بها العبد المسلم بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فلا يسبق أوامره ويتوقف عند نواهيه ولا يحيد عن ذلك النهج أبدا.

وبعد نزول هذه السورة بالغ المسلمون في التأدب مع خالقهم تعالى ومع رسوله صلى لله عليه وسلم، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهم عما يعرفونه حق المعرفة فيتحرجون من الإجابة مخافة التقدم بين يدي الله ورسوله ويكتفون بقولهم: الله ورسوله أعلم.

وقد ظهر ذلك جليا في حديث أبي بكرة الحارث بن نفيع الثقفي رضي الله عنه المتفق عليه في حجة الوداع.

والأدب الثاني في مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يوقروه توقيرا خالصا من أعماق قلوبهم فلا يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض، وكما يحرم رفع الصوت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضوره يحرم كذلك عند قبره احتراما له في كل حال.

فالمؤمنون الذين التزموا بهذه الآداب وامتثلوها هم الذين اختارهم الله للتقوى بعد امتحان واختبار وتهيئة فاستحقوا أن يوصفوا بهذه الصفة النبيلة ويوعدوا بهذا الوعد الجليل ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿3﴾ ﴾ ثم تشير الآيات إلى حادث وقع من وفد بني تميم حين قدموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم عام الوفود بعد فتح مكة يريدون الدخول في الإسلام وكانوا أعرابا جفاة فنادوا وراء حجرات زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بقولهم يا محمد اخرج إلينا نبايعك، فكره النبي صلى الله عليه وسلم هذا الإزعاج منهم فنزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿4﴾ ﴾ ثم بينت الآية الكريمة: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿5﴾ ﴾ أي لكان لهم في ذلك الخير والمصلحة في الدنيا والآخرة، ولهذا حرص المسلمون فيما بعد على التحلي بالأدب مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ثم صاروا يحترمون أهل العلم والفضل حتى أصبحوا يوقرون الأساتذة والعلماء توقيرا ما بعده توقير، فيروى عن أحد العلماء قوله: (ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه).

والأدب الثالث في الآيات يبين للمؤمنين كيفية تلقى الأنباء وما ينبغي اتخاذه حيالها من ضرورة التثبت وعدم التسرع في التصرف حتى يتأكدوا من صحة تلك الأنباء وخصوصا الأنباء الواردة من الفاسق؛ لأنه مظنة الكذب لِئَلَّا يصيبوا قوما بظلم فيندموا على ارتكابهم ما يغضب الله، وهذه



Ins 3 AS Final .indd 60 09/01/46 05:16:33

الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين أرسله رسول اللّه صلى اللّه عليه لإحضار زكاة بني المصطلق فخاف ورجع وقال لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: إن بني المصطلق منعوا الزكاة وقد جمعوا لك ليقاتلوك فتبين كذبه.

وبعد تسرع بعض المسلمين وحي اللّه وإلهامه فلو أطاعهم في كل ما يعرض لهم لشق عليهم الأمر فاللّه تعالى أدرى بمصالحهم ورسوله رحمة لهم.

## الخلاصة

-حرمة الاعتراض على حكم اللّه تعالى، ووجوب انتظار ما يصدر من رسوله صلى اللّه عليه وسلم من أوامر أو نَوَاهٍ وحرمة استباقه في الأمور ورفع الصوت عنده، فقد نقل ابن كثير أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه سمع صوت رجلين في مسجد النبي صلى اللّه عليه وسلم قد ارتفعت أصواتهما فجاء فقال أتدريان أين أنتما؟ ثم قال: من أين أنتما؟ قالا من الطائف فقال: لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضربا.

-الحذر مما يغضب اللّه ورسوله؛ لأن سخطهما يحبط العمل.

-أن تقوى اللّه تنعكس على سلوك العبد فالمؤمنون الذين التزموا بهذه الآداب هم المتقون.

-ضرورة التريث في الحكم؛ لأن التأني من اللّه والعجلة من الشيطان.

## المناقشة

1-ما الآداب التي ترشد إليها الآيات السابقة؟

2-ما المراد بالتقدم بين يدي اللّه ورسوله؟

3-ما ضرر رفع الصوت فوق صوت النبي صلى اللّه عليه وسلم؟

4-حدد الآية التي ترشد إلى الكلام المعروف؛ (التأني من اللّه والعجلة من الشيطان).



Ins 3 AS Final .indd 61 09/01/46 05:16:33

# سورة الحجرات (من الآية 9 إلى الآية 13)

قال تعالى:

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿9﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿10﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿11﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿12﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿13﴾ ﴾

## شرح الكلمات والعبارات

- فَإِنۢ بَغَتْ : تعدت.
- تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ : ترجع إلى الحق.
- وَأَقْسِطُوٓا۟ : أي اعدلوا.
- إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ : أي في الدين.
- لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ : لا يستهزئ قوم.
- وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ : أي لا تعيبوا فتعابوا أي لا يعب بعضكم بعضا.
- وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ : لا يدع بعضكم بعضا بلقب يكرهه، ومنه يا فاسق يا كافر.
- بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ : أي اللقب الدال على الفسق.
- إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ : أي مؤثم ومنه ظن السوء بأهل الخير من المؤمنين.
- وَلَا تَجَسَّسُوا۟ : لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها.
- وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا : لا يذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه.



Ins 3 AS Final .indd 62 09/01/46 05:16:33

- اَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَنۡ يَّاكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتًا فَكَرِهۡتُمُوهُ : أي فاغتيابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته.

## بعض مضامين هذه الآيات

**أ-سبب نزول بعض الآيات الواردة في الدرس:**

جاء في تفسير ابن كثير عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُومِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ ﴾ إلى قوله:﴿ وَأَقۡسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ إن هذه الآية نزلت بمناسبة كون النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ذات يوم لو أتيت عبد الله بن أبي فانطلق إليه النبي صلى الله عليه وسلم راكبا حمارا وانطلق المسلمون يمشون والأرض سبخة فلما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إليه قال : إليك عني فو الله لقد آذتني ريح حمارك فقال رجل من الأنصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجال من قومه فغضب لكل منهما أصحابه، قال الراوي ( أنس بن مالك) فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال قال أنس فبلغنا أنه أنزلت فيهم هذه الآية .

أما قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٌ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرًا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرًا مِّنۡهُنَّ ﴾ وفي تفسير الجلالين أنها نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين.

**ب-** إن رعاية المصالح وصون المشاعر النفسية للأفراد أمر لا بد منه لبناء صرح أي مجتمع يريد النجاح والرقي والازدهار، والأصل في المجتمع الإسلامي هو الحب المتبادل والتعاون والوحدة فقد جاء في الحديث الصحيح ( لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)متفق عليه أما الشحناء والفتن فهي مسائل ناتجة عن الجهل والجهالة ويجب القضاء عليها ومعارضتها بكل وسيلة يمكن أن تخفف من حدة ما وقع منها، وعلى المسلمين أن يبذلوا الجهد في الصلح بين كل طائفتين إسلاميتين اقتتلتا حتى تفيئا إلى أمر الله، وإن بغت إحداهما على الأخرى ولم تقبل الصلح فعلى المسلمين أن يقاتلوا التي بغت حتى ترجع إلى حكم الله تعالى في المسائل المتنازع عليها والتي كانت السبب في القتال، وإذا خضعت لحكم الله قام المسلمون بالإصلاح بينهما إصلاحا قائما على الحق والعدل.

والمؤمنون إخوة والرابطة بينهم وثيقة ويجب أن يحافظوا دائما على متانتها ويبعدوا كل ما من شأنه أن يزعزعها، فلا يسخر رجال من رجال عسى أن يكون المسخور منه خيرا من الساخر ولا نساء من نساء كذلك.

وترى دائما سخرية الرجل الغني من الفقير، والقوي من الضعيف، والسليم من العليل، والشابة من العجوز دون أن يذكروا جميعا أن مقياس المنزلة عند الله ليس بهذه الموازين الجاهلية فالله تعالى يرفع بالتقوى ويخفض بالفجور.

ومن الاستهزاء والسخرية التنابز بالألقاب التي يكرهها أصحابها، ومن حق المسلم على المسلم



Ins 3 AS Final .indd 63 09/01/46 05:16:33

ألا يدعوه بلقب يكرهه فإن ذلك فسوق ويوصف مرتكبه بالظلم إذا لم يتب.

وتستمر الآيات في ميدان تنقية النفس فتأمر باجتناب كثير من الظن؛ لأن بعض هذا الظن قد يكون إثما فيجب أن نعتبر الناس أبرياء حتى نتبين بجلاء أنهم ارتكبوا ما يستدعي إثارة الشكوك حولهم، فالناس يعيشون في ظل المجتمع الإسلامي آمنين على أنفسهم وعلى عوراتهم وعلينا أن نحكم بما ظهر وندع ما ستر الله.

وتعرض الآيات جانبا آخر من أعراض المسلمين يجب أن يبقي مصونا، فلا يجوز للمسلم أن يغتاب أخاه فيذكره بما يكره، وتعرضها في صورة بشعة منفرة صورة إنسان ينهش لحم أخيه بعد ما مات، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:(لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم قلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم) رواه أحمد وأبو داوود عن أنس.

وفي ختام هذه الآيات ينادي الله تعالى الناس جميعا على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم وأهدافهم ليذكرهم بأنهم جميعا منحدرون من أصل واحد، فهم إخوة وعليهم أن يتعاونوا ويعيشوا متحدين، وميزان رفعتهم عند الله هو التقوى وكريمهم هو الكريم عند الله الذي هو عليم بهم خبير.

## الخلاصة

- وجوب إصلاح ذات البين بين المسلمين والسعي في فض النزاع القائم بينهم.
- الحفاظ على كل ما من شأنه أن يصون وحدة المجتمع المسلم وذلك باجتناب السخرية واللمز والتنابر بالألقاب والظن بالسوء والتجسس والغيبة.
- ميزان منزلة الفرد بتقواه لا بشيء آخر.

سبب نزول هذه الآية هو سوء خلق عبد الله بن أبي ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم اقتُرح عليه أن يزور ابن أبي فامتثل الرأي إلا أن ابن أبي أساء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فانتصر له رجل من الأنصار وانتصر آخرون لابن أبي فدارت بين الفريقين مناوشة تخللها ضرب بالأيدي والنعال، قال أنس فبلغنا أنه نزلت فيهم هذه الآية.

## المناقشة

1- ما موقف المسلمين من كل فئتين إسلاميتين اقتتلتا؟
2- هل تستباح أموال الفئة المعتدية وأعراضها؟ علل إجابتك.
3- عدد الأمور المذمومة الواردة في الآية واشرحها.
4- بم تقاس قيمة الإنسان؟
5- في الحديث الشريف (إذا ظننت فلا تحقق) تحدث في معنى هذا الحديث.



Ins 3 AS Final .indd 64 09/01/46 05:16:33

# سورة الحجرات (من الآية 14 إلى 18)

**قال تعالى:**

﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ (14) إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ (15) قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ (16) يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (17) إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ (18) ﴾

## شرح الكلمات والعبارات

- ٱلۡأَعۡرَابُ: سكان البوادي من العرب.
- ءَامَنَّا: أي صدقنا بقلوبنا والإيمان أخص من الإسلام؛ لأنه اعتقاد ما يجب اعتقاده في حق الله وملائكته وكتبه ورسله.
- وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ: لم تصلوا بعد إلى حقيقية الإيمان.
- وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ: لا ينقصكم من أجوركم شيئا.
- لَمۡ يَرۡتَابُواْ: لم يشكوا.
- يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْ: يعني الأعراب الذين منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم إسلامهم ونصرتهم للدين.
- لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ: لأن نفع ذلك إنما يعود عليكم ولله المنة عليكم في توفيقه لكم للإيمان إن كنتم صادقين.
- إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ: أي ما غاب فيهما.



Ins 3 AS Final .indd 65 09/01/46 05:16:33

## بعض مضامين هذه الآيات

1-نزلت هذه الآية في بني أسد بن خزيمة وهم قوم من الأعراب منوا إسلامهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى منكرا على من يدعي أول دخوله في الإسلام أنه بلغ مقام الإيمان وهو لم يبلغ تلك المرتبة حكاية عنهم :﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ ﴾ وقد استفيد من هذه الآية الكريمة أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، ويدل عليه حديث جبريل عليه الصلاة والسلام حين سأل عن الإسلام ثم عن الإيمان ثم عن الإحسان، فترقى من العام إلى الخاص ومنه إلى الأخص كما يدل عليه حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حيث قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا رسول الله أعطيت فلان وفلانا ولم تعط فلانا شيئا وهو مؤمن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أو مسلم ؟ حتى أعاد سعد ثلاثا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: أو مسلم؟ )أخرجه مسلم وخلاصة القول هنا أن الله تعالى بين للأعراب الذين دخلوا في حظيرة الإسلام وادعوا لأنفسهم الوصول إلى الإيمان وهم في الحقيقة دخلوا الإسلام استسلاما خوف القتل والسبي أنهم لم يصلوا بعد إلى حقيقة الإيمان، ومع ذلك فإنهم إن أطاعوا الله ورسوله وأخلصوا له العمل وتركوا النفاق فإنه تعالى لا ينقص من أجرهم شيئا، بل يضاعف لهم الجزاء أضعافا كثيرة، فإنه تعالى ستار للهفوات والزلات.

ثم بين لهؤلاء الأعراب حقيقة الإيمان فالمؤمنون الذين استحقوا أن يطلق عليهم اسم الإيمان هم الذين صدقت قلوبهم بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم تصديقا راسخا لا يضطرب،ولا يتزعزع ولا يتلجلج فيه القلب، وتطمئن له النفس فتستريح لتطبيق أوامر الله تعالى فتضحي بالنفس والمال في سبيل إعلاء كلمته.

ثم يأمر الله تعالى رسوله الكريم أن يستفهم أولئك الأعراب الذين يشعرون الله تعالى بما تنطوي عليه ضمائرهم من الإيمان: ألا يعلمون أن الله يعلم ما في السماوات والأرض؟ بل وبكل شيء، لا تخفى عليه خافية إن الله بكل شيء عليم.

وبعد بيان حقيقة الإيمان التي لم يدركها هؤلاء الأعراب الذين منوا إسلامهم على رسول الله صلى



Ins 3 AS Final .indd 66 09/01/46 05:16:34

اللّه عليه وسلم، وقالوا له أسلمنا، وقاتلتك العرب ولم نقاتلك يرد عليهم بأن لا يمنوا إسلامهم على الرسول الكريم، بل للّه المنة عليهم أن هداهم للإيمان إذا كانوا صادقين في دعواهم، فإن اللّه الذي يعلم غيب السماوات والأرض يعلم مكنون وخفايا الضمائر.

## الخلاصة

-حقيقة الإيمان هي التصديق باللّه وبرسوله صلى اللّه عليه وسلم وميزانه هو التضحية من أجل إعلاء كلمة اللّه.

-من الناس من يمن إسلامه لعدم فهمه لحقيقة الإيمان لأن الإيمان نعمة من اللّه تعالى يخص بها من يشاء.

-المن نوعان: أحدهما مَنٌّ بالعطاء وهو محمود، والثاني مَنُّ الشيء ويعني ذكره وهو مذموم، ومن النوع الأول مَنُّ اللّه على المؤمنين بالإيمان، ومن الثاني مَنُّ الأعراب إسلامهم على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وقد نزلت هذه الآيات في بني أسد بن خزيمة وهم قوم من الأعراب منُّوا إسلامهم على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فرد اللّه عليهم ادّعاءهم بلوغ درجة الإيمان وبين أنهم لم يبلغوا تلك الرتبة فقال تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ﴾ ويستفاد من الآية أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة ويدل عليه حديث جبريل عليه السلام.

## المناقشة

1-ما الفرق بين الإيمان والإسلام؟

2-ما ميزان الإيمان الصادق؟

3-المن نوعان أحدهما مستحسن والثاني مستقبح، اذكر لكل منهما مثالا.

4-ما رأيك فيمن يمن إسلامه؟ وعلام يدلك ذلك؟

5-قال بكر بن عبد اللّه المزني: (ما فَضَلَكُمْ أبو بكر بصلاة ولا صوم ولكنه شيء وقر في قلبه). تحدث في معنى هذا الأثر.



Ins 3 AS Final .indd 67 09/01/46 05:16:34

# صفات عباد الرحمان

**قال تعالى:**

قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿63﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿64﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿65﴾ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿66﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿67﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿68﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿69﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿70﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ﴿71﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴿72﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴿73﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿74﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمٗا ﴿75﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿76﴾ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا ﴿77﴾ ﴾ سورة الفرقان.

## شرح الكلمات والعبارات

- ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا : بسكينة ووقار من غير تجبر ولا استكبار.
- وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا : لا يقابلون سفاهة السفهاء بمثلها بل يصفحون عنهم ويقولون خيرا.
- إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا: ملازما دائما.
- إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ : أي لم يبذروا ولم يضيقوا.



Ins 3 AS Final .indd 68 09/01/46 05:16:34

- وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا : بين الإسراف والإقتار وسط فتحصل به المصلحة وتقوم به البنية.

- وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا : إذا صادف أن مروا بأماكن الزور والسفه مروا ولم يتدنسوا منه بشيء.

- إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا : بل يخرون سامعين منتفعين بالذكرى.

- رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ : يحسنون عبادتك ويكونون قرة أعيننا.

- وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا : في الخير.

- الْغُرْفَةَ : الجنة وغرفها العالية.

- حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا : حسنت منظرا ومنزلا.

- قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي: لا يبالي ولا يكترث بكم إذا لم تعبدوه .

- فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا : فسوف يكون العذاب ملازما لكم في الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا.

## بعض مضامين هذه الآيات

تعرض الآيات الكريمة صفات عباد الرحمن التي تميزوا بها عن غيرهم، وهذه الصفات منها: أنهم يمشون على الأرض بسكينة ووقار دون تكبر أو استعلاء أو تصنع أو خيلاء امتثالا لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿37﴾ ﴾ سورة الإسراء. وليس المراد أنهم يمشون مِشية المتماوت، وإنما المراد الخضوع وإظهار العبودية في ثبات وقوة، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرع الناس إذا مشى وكان في مشيه كأنما الأرض تطوى له، وهذه الآية جاءت بنوع هام من مكارم الأخلاق وهو التواضع في جد فلا يلتفتون إلى حماقة الحمقاء ولا إلى سفاهة السفهاء وليس ذلك عن ضعف، وإنما ترفعا عن كل طيش، فعن الحسن البصري قال:(هم حلماء لا يجهلون إن جهل عليهم).

إنهم يبيتون لربهم سجدا وقياما لا يشتغلون باللذات، لذتهم في صلاتهم ومناجاتهم لله تعالى تاركين الخلود إلى الراحة والنوم والشهوات لغيرهم، يتضرعون إلى ربهم في خشوع ليصرف عنهم عذاب جهنم، فهم يعتبرون أنفسهم مقصرين لا يحسبون عملهم كافيا للوقاية من عذاب جهنم إن لم يتداركهم عفو الله وكرمه فيصرف عنهم عذابها الشديد الملازم للكافرين وقد وصفهم الله تعالى في موضع آخر بقوله:﴿ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿27﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿28﴾ ﴾ سورة المعارج ،إنهم يقيمون حياتهم على التوازن والاعتدال فلا إسراف ولا تقتير، وإنما تقوم حياتهم على التوسط بين هذا وذاك فلا إفراط ولا تفريط،﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿67﴾ ﴾ هذا فيما يعني النفقة الخاصة، أما النفقة في سبيل الله فليس فيها إسراف بدليل إنفاق بعض الصحابة في غزوة تبوك كتجهيز عثمان بن عفان لثلاثمائة بعير وخمسين فرسا وإنفاقه الكثير من الذهب مع حمله لثلاثة من أبناء مقرن السبعة، ثم إنهم بعيدون عن الرذائل بعيدون عن الشرك بالله وعن



Ins 3 AS Final .indd 69 09/01/46 05:16:34

قتل النفس التي حرم اللّه إلا بالحق وعن الزنى؛ لأنها من أشنع المنكرات فعن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال سئل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أي الذنب أكبر؟ قال:( أن تجعل للّه ندا وهو خلقك )قال ثم أي قال : ( أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك ) قال ثم أي ؟ قا ل : (أن تزاني حليلة جارك )متفق عليه ،وإذا أردنا أن نبين معنى الاستثناء في قوله تعالى ( إلا بالحق) نرى أن ذلك يتلخص في الكفر باللّه بعد الإسلام أو الزنى بعد إحصان أو من قتل نفسا مسلمة عمدا، فهؤلاء الثلاثة يقتلون بحق الإسلام وذلك للحديث الشريف ( أمرت أن أقاتل الناس..... إلخ إلا بحق الإسلام وحسابهم على اللّه )متفق عليه، ومن يرتكب هذه المنكرات يلق من اللّه عذابا مضاعفا إلا إذا تاب، وباب التوبة ما يزال مفتوحا.

إنهم نزهاء لا يشهدون شهادة الزور لما تؤدى إليه من إضاعة الحقوق والإعانة على الظلم فهي من المنكرات العظام، عن أبي بكرة قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:(ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟) ثلاثا قلنا بلى يا رسول اللّه قال:(الشرك باللّه وعقوق الوالدين) وكان متكئا فجلس فقال:(ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور) فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت)متفق عليه.

أن قلوبهم مفتوحة لآيات اللّه فكلما رأوا آية اعتبروا بها وزادتهم إيمانا وتصديقا، يرغبون في زيادة السالكين لطريق الحق وفي مقدمتهم خاصتهم من أزواج وبنين؛ لأنهم أول أمانة يسأل عنها الرجل، ولهذا يتضرعون إلى اللّه أن يصلحها ليكونوا لهم قرة أعين لما يرون فيهم من سمات الخير، ثم بين اللّه جزاء عباده الصالحين على صبرهم وتحملهم مشاق رحلة الحياة الزائلة وهم صامدون ثابتون أمام شهوات النفس ومغريات الحياة بأنهم يدخلون الجنة ويستقبلون فيها بالتحية والسلام، وما أحسن الجنة من مستقر ومقام.

واللّه تعالى لا يكترث ولا يبالي بالخلق لو لم تكن فيهم هذه الخاصة من عباده الصالحين، فاللّه خلق الخلق ليعبدوه وحده لا يشركون به شيئا.

## الخلاصة

-أن عباد اللّه المؤمنين يراعون عهدهم مع اللّه بالمحافظة على أوامره ونواهيه فيمتثلون الأوامر ويجتنبون النواهي فلا يتجاوزون حدود اللّه تعالى، ويراعون عهدهم مع الناس بالمحافظة على الأمانة وعلى ما استرعاهم اللّه فيه كالتربية الصالحة للأبناء ليكونوا صالحين مشكلين امتدادا طيبا لهم وللإسلام والمسلمين، فهم لا يخلفون الوعد ولا يضيعون الأمانة.

-أن من صفات عباد الرحمن السكينة والوقار في قوة وثبات.

-أن من صفاتهم الاعتدال في الأمور فلا إسراف ولا تقتير لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿67﴾﴾.

-أنهم بعيدون كل البعد عن المخالفات الشرعية.



Ins 3 AS Final .indd 70 09/01/46 05:16:34

-أنهم نزهاء أمناء لا تأخذهم في اللّه لومة لائم.

-أنهم لا يفرطون في واجبهم الديني نحو النفس والأهل.

-أن البشر هيّن على اللّه لو لم تكن فيهم هذه الصفوة من الخلق.

1-بين سلوك عباد اللّه المتقين مع خلق اللّه.

2-وصف اللّه عباده بصفات ذكرتها الآيات السابقة، بينها وبين أثرها في المجتمع.

3-مدح اللّه عباده المؤمنين بعدم الإسراف أوالتقتير، بين المراد من ذلك.

4-حرم اللّه تعالى الشرك والزنى وقتل النفس. علل ذلك مستشهدا بما تعرف من القرآن .

5-ما التوبة؟ وما شروطها؟

6-ما مصير البشر لو لم تكن فيهم هذه الصفوة؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 71 09/01/46 05:16:34

## الدرس الثامن عشر:

# صفات المؤمنين

**قال تعالى :**

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝1 الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝2 وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝3 وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝4 وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝5 إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝6 فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝7 وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝8 وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝9 أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝10 الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝11 ﴾ سورة المؤمنون.

## شرح الكلمات والعبارات

- خَاشِعُونَ : خاضعون متذللون.
- وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ : أي معرضون عن الباطل وكل ما لا يفيد من الأقوال والأفعال.
- وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ : مؤدون زكاة النفس وزكاة المال.
- مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ : من السراري.
- فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ : أي وراء ما أحل الله له من الزوجات والسراري.
- فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ: المتجاوزون لحدود الشرع.
- وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ : إذا ائتمنوا لم يخونوا وإذا عاهدوا وفوا بذلك.
- وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ : يواظبون عليها في أوقاتها.
- أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ:يرثون منازل أهل النار في الجنة.

### بعض مضامين هذه الآيات

وعد الله المؤمنين في هذه الآيات بالفلاح المقتضي للظفر والسعادة في الدنيا والآخرة، ولكن من هم المؤمنون الذين وعدهم الله بهذا الوعد؟ تتابع هذه الآيات سرد أوصافهم الواردة في الدرس كما يلي:



Ins 3 AS Final .indd 72 09/01/46 05:16:34

1-الشعور بعظمة المقام عند ما يقومون إلى صلاتهم ويبدأون في مناجاة اللّه فتخشع قلوبهم وتسكن جوارحهم، فينشغلون بخالقهم انشغالا كاملا تختفي فيه عن حسهم جميع المخلوقات.
2-إنهم كذلك يبتعدون عن لغو القول ولغو الفعل ولغو التفكير: فالمؤمن يبتعد عن ما يشغل لسانه وجوارحه وفكره عن ذكر اللّه والتدبر في بديع صنعه في الأنفس وفي جميع مشاهد الكون، وأداء الواجبات الشرعية الأخرى من عبادات وسلوك اجتماعي سليم وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر صيانة للمجتمع من الفساد والانحراف.
3-أن من صفاتهم المحافظة على أداء الزكاة؛ لأنها تطهير للنفس من البخل وهي حق للفقراء والمساكين في أموال الأغنياء وبإخراجها من المال يصبح طيبا طاهرا.
4-إنهم يحفظون فروجهم من كل ما حرم اللّه عليها، فلا يتطلعون إلى ما وراء زوجاتهم أو ما ملكت أيمانهم من الإماء ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿7﴾ ﴾ على حدود اللّه وعلى المجتمع، فالمجتمع المؤمن مجتمع نظيف يعيش فيه الزوجان مطمئنين في حياتهم الزوجية، فيربيان أبناءهما بكل ثقة؛ ليكونوا لبنة في بناء هذا المجتمع.
5-إنهم يرعون أماناتهم وعهودهم، فكل عهد يقطعه المؤمن على نفسه يرى اللّه شهيدا عليه ويراعي في الوفاء به تقوى اللّه وخشيته، والمؤمنون يرعون عهودهم مع اللّه وعهودهم مع الناس، فهم لأماناتهم وعهدهم راعون ولا يستقيم المجتمع إلا إذا أديت فيه الأمانات وحفظت فيه العهود وعندئذ تسوده الثقة والأمن والاطمئنان.
-إنهم يحافظون على صلاتهم فيؤدونها في وقتها مع مراعاة شروطها وأداء واجباتها وسننها ومندوباتها وآدابها على أحسن وجه فتتفرغ لها قلوبهم من كل المشاغل؛ لأنهم يناجون فيها رب العالمين، فهي الصلة بينهم وبينه، فيرتاحون لتلك اللحظة التي يتجهون فيها إلى ربهم خاشعين خاضعين، ولهذا قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لبلال:(أرحنا بالصلاة) رواه أحمد.
وما بدأت صفات المؤمنين بالمحافظة على الصلاة وختمت بها إلا لتعظيم شأنها، فأول ما ينظر فيه من أعمال المرء الصلاة فإن وجدت كاملة نظر في باقي أعماله وإن كانت غير ذلك فلا تسأل.
وقد جعل اللّه جزاء عباده المؤمنين نعيمه المقيم في جنان الفردوس هم فيها خالدون قال رسول اللّه على صلى اللّه عليه وسلم: (ما منكم من أحد إلا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار، فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿10﴾ ﴾ أخرجه ابن ماجه .

## الخلاصة

-من صفات المؤمنين الاستقامة على الصلاة والخشوع فيها والإعراض عن اللغو وأداء الحقوق التي أوجبها اللّه في المال والمحافظة على الواجبات الشرعية، ولما كانت الصلاة أساس هذه الصفات ومفتاحها كانت فيها راحة المؤمن؛ لكونها الصلة بين العبد وربه، وهي أحب العمل إلى


Ins 3 AS Final .indd 73 09/01/46 05:16:34

اللّه تعالى حين تؤدى في وقتها، وقد جعل اللّه للمؤمنين المتصفين بهذه الصفات النجاح والفوزفي الدنيا والآخرة وتتجلىأهمية الصلاة في:

أ-أن الصلاة هي الصلة بين العبد وربه.

ب-وهي راحة للعبد الذي يتذوقها ويؤديها حق أدائها فيشعربالطمأنينة وهو يناجي خالقه القدير.

جـ-هي أول ما ينظرفيه من أعمال المرء.

د-هي أحب العمل إلى اللّه تعالى وإلى رسوله قال عليه الصلاة والسلام: (حبب إلي الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة) رواه الحاكم .

-أن عباد اللّه المؤمنين طاهرون في قلوبهم وفي أبدانهم وفي سلوكهم وفي أموالهم.

-أن جزاء اللّه لهؤلاء العباد عظيم لا تحده حدود.

## المناقشة

1-بين صفات المؤمنين الواردة في هذه الآيات .

2-بدأت هذه الصفات بذكر الصلاة وختمت بها، ما مغزى ذلك؟

3-ما تصورك لمجتمع تنتهك فيه الأعراض وتخان فيه الأمانات ويخلف فيه الوعد؟



Ins 3 AS Final .indd 74 09/01/46 05:16:34

# صفات المنافقين

قال تعالى :

﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (138) ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (139) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا (140) ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (141) إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (142) مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا (143) ﴾ سورة النساء.

قال تعالى :

﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ (64) ﴾ سورة التوبة.

## شرح الكلمات والعبارات

- فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ : أي نصر أو تأييد أو ظفر أو غنيمة.
- وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ : حظ من الظفر في بعض الأحيان كما. وقع يوم أحد.
- أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ :ألم نستول عليكم ونحن نقدر على قتلكم فأبقينا عليكم.
- وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ : أو لم نمنعكم من المؤمنين أن يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة.
- فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ : بين المؤمنين والمنافقين.



Ins 3 AS Final .indd 75 09/01/46 05:16:34

- وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ : فيفضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه وسيعاقبون في الآخرة.
- يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ : بصلاتهم.
- مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ : متحيرين بين الإيمان والكفر.

## بعض مضامين هذه الآيات

في الآية الأولى ينذر الله تعالى المنافقين بأن العذاب الأليم في انتظارهم وقد ورد هذا الإنذار في أسلوب تهكمي ليكون أشد وقعا في النفس فاستعملت كلمة (بشر) مكان كلمة (أنذر) ثم بين الله سبب هذا الوعيد وهو موالاة المنافقين للكفار وسوء ظنهم بالله، حيث طلبوا العزة في موالاة هؤلاء الكفار وتدبير المكائد للمسلمين معهم، فلا يطلب العزة من غير الله؛ مؤمن لأن العزة لله جميعا.

ومن أعلى مراتب النفاق وأمارات ضعف الإيمان أن يجلس المسلم مجلسا يسمع فيه الكفر والاستهزاء بآيات الله، فيسكت ويصم أذنه ويسمي ذلك تسامحا أو سعة صدر أو إيمانا بحرية الرأي كما نرى في هذه الأيام، فالإيمان الحقيقي هو الحمية لدين الله، وإذا كبتت هذه الحمية لم تلبث أن تموت. ويهدد الله تبارك وتعالى المجاملين للكفار والمنافقين من ضعفاء الشخصية من المسلمين بأنهم مثلهم في الكفر والنفاق، ويتوعدهم بأن الله سيجمع بين الكافرين والمنافقين الذين هم منهم في نار جهنم جميعا، ثم بين الله مدى حيرة المنافقين وانتهازيتهم فهم يتربصون الدوائر بالمسلمين ويخرجون معهم في بعض الغزوات لتحقيق أهدافهم من إرجاف بالمسلمين وخلخلة لصفوفهم، فإذا كانت الدائرة على الكفار تودوا للمسلمين وتقربوا إليهم وادعوا أن لهم ضلعا في الانتصار وإذا كان للكفار نصيب من المعركة أظهروا لهم أن ذلك إنما كان بفعل تفرقتهم لصفوف المسلمين، والله يحكم بينهم في يوم لا كيد فيه، ومع هذا الكيد وهذا التآمر من المنافقين فلن تكون الغلبة والنصر إلا للمسلمين، والمنافقون يظنون أن مكايدهم تخفى على الله فهم يخادعون الله والله خادعهم بأن يملي لهم ويستدرجهم ويشدد عليهم العقوبة عندما ينتهون إلى مصيرهم، وتستمر الآيات في أوصاف المنافقين، فهم يقومون إلى صلاتهم كسالى، فهي عبء ثقيل عليهم يؤدونه مراءاة للناس ﴿ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا (142) ﴾ وهم متأرجحون بين المؤمنين والكفار، فهم أذلاء لا يستطيعون معارضة هؤلاء ولا أولئك ولا يتجرأون على اتخاذ موقف حاسم وهذه المواقف من شأنها أن تثير الاشمئزاز في نفوس المسلمين وتسقط من أعينهم هذه الجماعة التي أضلها الله ضلالا لا منجاة لها منه.

وفي الآية الأخيرة بين الله تعالى أن المنافقين يخشون أن ينزل فيهم قرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضح أسرارهم ويكشف عن خفايا نفوسهم فتشيع أخبارهم بين الناس، وقد ذكر القرطبي قول بعضهم: (والله إني وددت لو أني قدمت فجلدت مائة ولا ينزل فينا شيء يفضحنا)، وكانوا يستهزئون بقراء القرآن من المسلمين، فطالعهم هذا الأمر التهديدي: ﴿ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ (64) ﴾ قال القرطبي وقد أظهر الله ما يحذرون من ظهوره فأنزل



Ins 3 AS Final .indd 76 09/01/46 05:16:34

على رسوله صلى الله عليه وسلم أسماء المنافقين الذين نزلت فيهم هذه الآية وكانوا سبعين رجلا ثم نسخها من القرآن رأفة منه بأبنائهم المسلمين مخافة أن يعيرهم الناس بآبائهم.

## الخلاصة

-أن المنافقين يلوذون بالكفار طلبا للعزة والمنعة فهم يعتبرون حماية الكفار أقوى من حماية الله.

-أن من النفاق الخسيس مجاملة المستهزئين بأوامر الله ونواهيه وعدم التصدي لهم.

-أن المنافقين يتلونون فإذا كانوا مع المؤمنين توددوا وأظهروا لهم الموالاة وإذا خلوا إلى الكفار ظاهروهم على المسلمين (كالحرباء)، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) ﴾ سورة البقرة، فهم ضعاف نفوس حائرون مترددون بين الكفر والإسلام وأخشى مايخشون أن ينزل فيهم قرآن يفضحهم.

## المناقشة

1-استخرج من الآيات خمس صفات للمنافقين واشرحها.

2-ما رأيك فيمن يعتز بغير الله؟

3-ما رأيك في من جامل المنافقين فجالسهم وتغاضى عن طعنهم في الدين؟

4-كيف يخادع المنافقون الله؟ وما معنى {وهو خادعهم}؟

5-يحذر المنافقون أن يفضح الله أسرارهم، استشهد على ذلك.



Ins 3 AS Final .indd 77 09/01/46 05:16:34

الدرس العشرون:

# الملحدون

قال تعالى:

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿7﴾ ﴾ سورة الأنعام.

قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿14﴾ ﴾ سورة النمل.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿40﴾ ﴾ سورة فصلت.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿24﴾ ﴾ سورة الجاثية

قال تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿35﴾ ﴾ سورة الطور.

## شرح الكلمات والعبارات

- ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا : يكفرون بها ويجحدون.
- وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ : علموا في أنفسهم أنها حق من عند الله ولكن جحدوا وعاندوا.
- قِرْطَاسٍ : جمعه قراطيس الصحيفة التي يكتب فيها.
- فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ : التي هي هلاكهم.
- أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ : أوُجدوا من غير خالق؟

### بعض مضامين هذه الآيات

.وفي الآية الأولى يبين لنا الله تبارك وتعالى أن البرهان على آيات الله واضح جلي لمن يريده، ولكن المنكرين الجاحدين يكابرون ويعاندون ويصرون مسبقا على رفض التصديق مهما وجدوا من أدلة وبراهين، والقرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق الوحي ولو نزله الله عليه بطريق آخر واضح لهم في صحف مكتوبة يرونها ويلمسونها ويقرؤونها لما أسلموا ولاستمروا



Ins 3 AS Final .indd 78 09/01/46 05:16:34

في مكابرتهم قائلين ﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ .

وفي الآية الثانية يبين لنا الله تعالى أن الجاحدين رأوا آيات الله واضحة فاستيقنتها أنفسهم أنها الحق المبين ولكنهم كابروا وجحدوا؛ لأنهم لا يريدون الإيمان ولا يبحثون عن دليل وكانت عاقبتهم الخسران المبين.

في الآية الثالثة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا ﴾ قال ابن عباس: الإلحاد وضع الكلام في غير مواضعه. وقال قتادة وغيره: هو الكبر والعناد، وبين لنا تعالى فيها أن الملحدين مكشوفون؛ لأنه تعالى لا تخفى عليه خافية وسوف يؤاخذهم بإلحادهم ذلك، ولن ينجوا من عذابه، ثم يجيء الاستفهام عن حالهم يوم القيامة على نحو تهديدي ﴿ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿40﴾ ﴾؟ وهو استفهام فيه تعريض بما ينتظرهم من الإلقاء في النار، والخوف والفزع المقابل لمجيء المؤمنين آمنين مطمئنين.

وما إن ينتهي هذا التهديد حتى يرد في الآية للملحدين تهديد آخر ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿40﴾ ﴾ .

وفي الآية الرابعة نرى أن الحياة في اعتقاد الدهريين وهم طائفة من الملحدين قاصرة على مشاهداتهم في الدنيا، فجيل يولد وآخر يموت وليس هناك قدرة وإرادة وراء الموت وإنما هي الأيام والليالي تتعاقب فالدهر إذن عندهم هو المسؤول عن آجالهم.

إنها نظرة سطحية نابعة من تفكير قاصر، فلو فكروا قليلا من أين جاءت إليهم هذه الحياة؟ وكيف تفارق أجسامهم؟ وهم يرون أن الموت لا يعتري الأجساد حسب نظام معين، ولا بعد عدد محدد من الأيام، فهو يقبض الأطفال كما يقبض الشيوخ والأصحاء كما يقبض المرضى والأقوياء كما يقبض الضعفاء، فلا يصلح الدهر إذن تفسيرا لظاهرة الموت لمن ينظر إلى الموضوع نظرة فاحصة لا مكابرة فيها ولا عناد.

وفي الآية الخامسة يرد الله تعالى على الملحدين الذين ينكرون الربوبية: أهم موجودون من غير خالق؟ أمر ينكره العقل فلا يحتاج إلى جدال، وهم لم يدعوا أنهم أوجدوا أنفسهم، كما لم يدع أي مخلوق ذلك، وإذا كان هذان الاحتمالان مرفوضين فلم يبق إلا الحقيقة التي جاء بها القرآن وهي أن الخلق جميعا من صنع الله تعالى وهو الذي أنشأ الخلق ثم يعيده.

## الخلاصة

1-أن الله تبارك وتعالى مطلع على قلب الملحد كما هو مطلع على قلب المؤمن وسوف يجازي كلا حسب معتقده.



Ins 3 AS Final .indd 79 09/01/46 05:16:34

2-أن الملحدين مصرون على رفض براهين صدق الرسالة مهما كان وضوحها بالرغم من استيقان أنفسهم بها.

3-أنه يستحيل وجود المخلوقات صدفة، فلم يبق إلا أنها من صنع الواحد القهار.

4-أن نظرة الدهريين في تفسير ظاهرة الموت سطحية نابعة من تفكير قاصر.

## المناقشة

1-ما الإلحاد؟

2-ما مصير الملحدين في رأيك؟

3-بين مدى ضعف حجج الملحدين في إنكار آيات الله.

4-هل إنكار الملحدين موافق لمعتقداتهم؟

5-لماذا لم يدع الملحدون أنهم أوجدوا أنفسهم؟

6-لماذا لا يصلح الدهر تفسيرا لظاهرة الموت؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 80 09/01/46 05:16:34

الدرس الحادي والعشرون:

# صفات اليهود والنصارى وعداؤهم للمسلمين

قال تعالى:

1- قال تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥﴾ سورة البقرة.

2- قال تعالى: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ١٢٠﴾ سورة البقرة.

3- قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥﴾ سورة البقرة.

4- قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ١٨٧﴾ سورة آل عمران.

5- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ سورة المائدة.

6- قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ٧٠﴾ سورة المائدة.

7- قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨﴾ سورة المائدة.

## شرح الكلمات والعبارات

- مِلَّةَ: اسم لما شرع الله لعباده في كتبه على ألسنة رسله (مرادفة للشريعة).
- حَنِيفًا: مائلا إلى الدين الحق دين إبراهيم .
- لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ: لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسان داود وعيسى ابن مريم فمسخوا قردة وخنازير.



Ins 3 AS Final .indd 81 09/01/46 05:16:35

- مِيثَٰقَ : العهد المؤكد.

- فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ : طرحوه واستخفوا به فلم يعملوا به وأعرضوا عنه.

## بعض مضامين هذه الآيات

تدور الآيات الكريمة كلها حول صفات اليهود والنصارى وعدائهم للمسلمين:

1-أما الآية الأولى فقد بين الله تعالى فيها شدة حسد اليهود والنصارى للمسلمين على أن بعث الله فيهم رسولا، ذلك أن اليهود كانوا يزعمون أن النبوءة لا تتجاوزهم ولا تليق إلا بهم؛ لأنهم أبناء الأنبياء وعندما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به حسدا له.

2 - فالآية الثانية تقول إن اليهود والنصارى لن يتوقفوا عن عدائهم للمسلمين ما داموا متمسكين بالإسلام، ولن يرضوا عنهم حتى يتخلوا عن دينهم الحنيف ويعتنقوا اليهودية أو النصرانية، مع أن الله جل جلاله يؤكد أن الدين عند الله الإسلام وما سواه بعد ظهوره باطل.

3-والآية الثالثة تذكر دعوة اليهود للمسلمين إلى اعتناق اليهودية ودعوة النصارى لهم إلى اعتناق المسيحية ويأمر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يرد عليهم بأنه سيتبع الحنيفية البيضاء دين إبراهيم عليه السلام ﴿ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿161﴾ ﴾ سورة الأنعام .

4- في هذه الآية الرابعة ذم من الله تعالى لأهل الكتاب لكتمانهم ما أخذه الله عليهم من العهد على ألسنة الأنبياء: أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وأن ينوهوا بذكره في الناس فيكونوا على

أهبة من أمره، فإذا أرسله الله تابعوه، فكتموا ذلك عن الناس حقدا وحسدا واشتروا به ثمنا قليلا في الدنيا، فبيست الصفقة صفقتهم، وبيست البيعة بيعتهم، وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم ويسلك بهم مسلكهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم بإخلاص ولا يكتموا منه شيئا، ويحضوا على العمل الصالح.

5 - أما في الآية الخامسة فقد نهى المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى أعداء الإسلام وأهله- قاتلهم الله - ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعض، وهدد وتوعد من يتعاطى ذلك الولاء حال كونه راضيا عنهم وعن دينهم منضما إلى حزبهم بقوله: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿51﴾ ﴾ وهذا ميزان لانحراف واستقامة المؤمن، فإذا رضي عنه أعداء الإسلام فهو إلى صفهم أقرب، وإذا سخطوا عليه ورضي عنه حزب الله فهو منهم.

6- في الآية السادسة يذكر جل جلاله أنه أخذ العهود والمواثيق على بني إسرائيل على السمع والطاعة لله ولرسوله فنقضوا تلك العهود والمواثيق فما خالفهم منها ردوه، ولهذا قال تعالى: ﴿ ... كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿70﴾ ﴾ سورة المائدة .

7 - أما الآية الأخيرة فإنها توضح أن كفار بني إسرائيل من اليهود والنصارى لعنوا على لسان داود وعيسى ابن مريم لعصيانهم أوامر الله تعالى واعتداء بعضهم على بعض وعدم نهيهم عن المنكرات.



Ins 3 AS Final .indd 82 09/01/46 05:16:35

## الخلاصة

1-شدة واستمرار عداء اليهود والنصارى للمسلمين.

2-حرمة موالاة اليهود والنصارى والتودد لهم.

3-وقاحة اليهود والنصارى وتعنتهم حيث يدعون إلى اعتناق اليهودية أو النصرانية مع علمهم أن الدين عند الله الإسلام.

4-مكر اليهود والنصارى وخيانتهم للعهود التي أخذها الله على ألسنة أنبيائهم بأن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وأن يبينوا شريعته للناس.

## المناقشة

1-ائت بآية كريمة تدل على خيانة اليهود والنصارى ومكرهم.

2-لماذا كفر اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد كانوا يتوقعون بعثته؟

3-ائت بأمثلة لاستمرار عداوة اليهود والنصارى للمسلمين في عصرنا الحاضر.

4-ماذا تقتضي موالاة اليهود والنصارى؟ وما حكمها؟

5-لِمَ دعا داود وعيسى عليهما السلام على كفار بني إسرائيل؟



Ins 3 AS Final .indd 83 09/01/46 05:16:35

IPN



Ins 3 AS Final .indd 84 09/01/46 05:16:35

# الحديث والأخلاق



Ins 3 AS Final .indd 85 09/01/46 05:16:35

IPN



Ins 3 AS Final .indd 86 09/01/46 05:16:35

# التعفف عن المسألة والتكسب بالحلال

## المنطلق

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال:(والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه) رواه البخاري.

حديث قبيصة بن مُخارق ( ياقبيصة إن المسألة لا تحل الا لأحد ثلاثة: رجلٍ تحمل حمالة فحلت له المسالة حتى يصيبها، ثم يمسك، و رجل اصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش -او قال سدادا من عيش- و رجل اصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحِجا من قومه: لقد اصابت فلانا فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش - او قال سدادا من عيش - فما سواهن من المسالة - ياقبيصة - سحتا يأكلها صاحبها سحتا) رواه مسلم

## الشرح والتعليق

ورد في الحديث الترغيب في العمل والتحذير من مسألة الناس، وسنحاول في الدرس معالجة هذين العنصرين وذلك على النحو التالي :

**1-الترغيب في العمل:** نجد القرآن الكريم يحبذ العمل في غير ما آية، كما أن الرسول صلى اللّه عليه وسلم قد حبذه في غير ما حديث.

إن العمل نشاط عضلي وفكري قام به الأنبياء والصالحون من عباد اللّه تعالى، يكفي أن يكون موسى عليه السلام قد رعى الغنم، وكون نبينا عليه الصلاة والسلام رعاها كذلك لفترة، ثم مارس بعد ذلك التجارة بأموال السيدة خديجة رضي اللّه عنها، وهكذا نجد القرآن الكريم حاثا على العمل في مثل قوله تعالى:﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠ ﴾ سورة الجمعة، فالابتغاء من فضل اللّه تعالى مرتبط بالانتشار في الأرض، أي أن كل ما يحصل عليه الإنسان بالكد والتعب، إنما هو من فضل اللّه عليه ... ولكن الحصول عليه لا يكون بالاعتكاف المستمر في المسجد، كما أنه لا يكون بالنوم في المنزل حتى



Ins 3 AS Final .indd 87 09/01/46 05:16:35

تنزل علينا من السماء موائد مليئة بالطعام، إذ لو كان الأمر كذلك لما قامت للإنسان حضارة ولا استقامت له الأحوال، ولا عرف لذة الاختراع والابتكار. أما في السنة الشريفة، فنجد بخصوص العمل أحاديث أخرى غير الذي جعلناه مدارا لدرسنا هذا، فعنه صلى اللّه عليه وسلم أنه قال:(كان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده)رواه البخاري،وقال النبي صلى اللّه عليه وسلم:(كان زكرياء عليه السلام نجارا) رواه مسلم.

فإذا كان الأنبياء والرسل عليهم السلام يمارسون مختلف الأعمال، وكان كتابنا الكريم وسنتنا المطهرة يدعوان إلى ضرورة العمل ويفضلان اللقمة التي تكون من عمل اليد، فلنكن حريصين على العمل أيما حرص من حيث قيمته الدينية والأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

**2.التحذير من مسألة الناس:** قد نعبر عن هذا العنوان الفرعي بذم السؤال من غير ضرورة، فنكون عندها قد فهمنا شيئين أساسيين:

أ-ضرورة العمل بالنسبة للقادرين على العمل متى وجدوا بالفعل ما يعملون فيه.

ب-إعفاء العاجزين من أداء نفس العمل الذي يقوم به القادرون بحكم ما يتمتعون به من صحة البدن.

وبالنظر إلى هاتين النقطتين نجد أن هناك في الواقع محتاجين عاجزين ولكن المجتمع الإسلامي بتعاونه مع الإمام يستطيع حل مشكلة هؤلاء العاجزين، إذ خصص لهم اللّه تعالى قدرا معلوما من أموال الأغنياء، تلك الأموال التي يتولى الإمام جمعها قصد صرفها على الذين ورد ذكرهم في غير ما آية، وهناك ذم المسألة كما هو بين في الحديث الذي نشرحه وكما هو بين في قوله صلى اللّه عليه وسلم: «إن المسألة كد يكد بها الرجل وجهه، إلا أن يسأل الرجل سلطانا، أو في أمر لابد منه»رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وقال عليه الصلاة والسلام: (اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول)رواه البخاري، وهكذا يتضح ذم السُّؤال بالفعل، كما يتضح التفاضل بين الذي يعطي وبين الذي يأخذ. ولكن في الحديث النبوي ما يفيد مسألة السلطان لأغراض مختلفة، منها ضرورة ما يتصل بالحياة المادية للسائل لأن السلطان أو الحاكم مسؤول عن الأمة كلها، فإذا حدث أن هناك مواطنين قادرين على العمل ولكنهم لم يجدوا ما يعملون فيه فإن على الحاكم عندئذ إيجاد العمل لهم إن قدر وإلا فهم ضيوف بيت المال ريثما يتيسر لهم وجود عمل يحصلون منه على ما يحتاجون إليه.

وأخيرا نشير إلى أنه لا عيب على مسلم محتاج إن هو أخذ مساعدة من أخيه المسلم، ومن غير مسألة فقد قال عليه الصلاة والسلام لعمر رضي اللّه عنه عندما أعطاه شيئا فأعرض عنه:(خذه فتموله أوتصدق به فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه ومالا فلا تتبعه نفسك)متفق عليه.

## الخلاصة

1-الحث على العمل والترغيب فيه.



Ins 3 AS Final .indd 88 09/01/46 05:16:35

2-أن الأنبياء والرسل كانوا يعملون، ففيهم الراعي والنجار والتاجر.

3-أنه بالعمل والعبادة يتم بناء حضارة زاهرة كما هو شأن الحضارة الإسلامية التي لا تزال حتى اليوم ماثلة للعيان.

4-التحذير من مسألة الناس وذم السؤال.

5-أن هناك حالات تفرض على المسلم أن يسأل أخاه المسلم والأفضل له أن يسأل الحكام حاجته المادية؛ لأنهم هم المسؤولون عنها إن كان هو عاجزا عن تلبيتها لأسباب واضحة مقبولة.

6-أن ذم السؤال لا يعني ترك المسلمين لضعفائهم يموتون جوعا، وإنما هو إثارة للانتباه إلى ضرورة مد الضعفاء بما يحتاجون دون أن ندفعهم بإهمالنا لحالهم إلى المسألة، إذ في المسألة تصغير من شأنهم أو تقليل من قيمتهم على أية حال.

## المناقشة

1.اذكر أهمية التكسب بالحلال، وكيف يحصل التكسب به.

2.هل لعمل اليد فضل على غيره من أنواع التكسب؟

3.متى تجوز المسألة؟

4.ماذا وفر النظام الاجتماعي في الإسلام للضعفاء للكف عن المسألة؟



Ins 3 AS Final .indd 89 09/01/46 05:16:35

## الدرس الثالث والعشرون:

# ذم التبذير والإسراف

### المنطلق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(كل واشرب والبس، وتصدق في غير سرف ولا مخيلة)رواه أحمد.

### الشرح والتعليق

قد ورد في الحديث النهي عن الإسراف في الطعام والشراب واللباس، كما ورد فيه النهي عن الإسراف في الصدقة وفي ذلك دليل على ذم الإسراف في كل شيء.

والإسراف هو: مجاوزة الحد المعتاد في كل شيء سواء كان أكلا أو شربا أو نفقة أو غير ذلك، أما التبذير فهو: إضاعة المال في غير وجه شرعي، وهو مذموم كالإسراف.

وقد ورد النهي عن كل من التبذير والإسراف في غير ما آية من كتاب الله، وفي غير ما حديث. قال تعالى: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿26﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿27﴾ ﴾ سورة الإسراء.

وقال تعالى﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿31﴾ ﴾ سورة الأعراف، وقد عد الله المسرفين من أصحاب النار، قال تعالى:﴿ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿43﴾ ﴾ سورة غافر، كما ورد الحث على الاعتدال في الأمور كلها وخاصة الإنفاق، قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿67﴾ ﴾ سورة الفرقان، كما ورد النهي عن المخيلة في الإنفاق وهو: الإنفاق قصد التكبر والمباهاة، وقد ورد في ذم الخيلاء عموما قوله صلى الله عليه وسلم:(من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة) متفق عليه.

ومن خلال ما سبق ندرك أنه يحرم علينا أن نمارس التبذير في المال الذي جعله الله سبحانه وديعة في أيدينا، إذ المال في الحقيقة مال الله بدليل قوله سبحانه:﴿ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ



Ins 3 AS Final .indd 90 09/01/46 05:16:35

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿33﴾ ﴾ سورة النور، فنحن إذن لا نملك المال حقيقة بقدر ما نحن فيه مستخلفون: ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿7﴾ ﴾ سورة الحديد، فلا بد أن نبرهن على أننا نستحق الاستخلاف في المال بصرفه بدون تبذير ولا إسراف بحيث نقضي به أغراضنا في إطار الشرع السليم، بل ننفق منه في اعتدال، ثم نتصدق منه على الفقراء والمحتاجين مبتدئين بالأقارب الذين يعتبرون من ذوي الأرحام الذين يجب علينا وصلهم، ولكننا عندما نتصدق، لا ينبغي أن نفتخر بأننا نفعل ذلك، بحيث نحرص على اطلاع الناس علينا ونحن نوزع المال على المحتاجين، بل الأفضل لنا أن نعطي في خفاء دون أن يطلع على ما نعطيه غير الحق سبحانه.

## الخلاصة

1- ذم الإسراف في الأكل والشرب والملبس وذم الخيلاء في الإنفاق والصدقة، وحرمة تبذير المال.
2- الأمر بالاعتدال في الإنفاق والصدقة وغير ذلك من الأمور.
3- في النهي عن الإسراف إذن حكمة تستهدف تكوين مسلم صادق معتدل قنوع.
4- التصدق على المحتاجين في غير تبذير ولا إسراف.
5- الحرص على عدم اطلاع الناس على ما نتصدق به.
6- لا حرج على المسلم في التمتع بالطيبات من الرزق في حدود ما أباحه الشارع و بينه.

## المناقشة

1- هل هناك فرق بين الإسراف والتبذير؟
2- اذكر بعض مضار التبذير.
3- هل تعرف حديثا شريفا تعلمنا منه إخفاء الصدقة عن الناس؟
4- ماذا يطلب من المسلم في أمور الإنفاق كلها؟



Ins 3 AS Final .indd 91 09/01/46 05:16:35

الدرس الرابع والعشرون:

# مسؤولية الفرد في المجتمع

## المنطلق

عن ابن عمر رضي اللّه عنه قال سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته قال وحسبت أن قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته) أخرجه الخمسة إلا النسائي.

## شرح الكلمات والعبارات

-الراعي: الحافظ المؤتمن الذي يوكل إليه حفظ الشيء وتدبير أمره.

-الرعية: كل ما يشمله حفظ الراعي وتدبيره.

- الإمام: هو من يتولى تدبير مختلف شؤون الرعية رئيسا أو ملكا أوحاكما.

-الأهل: الأسرة وهي هنا زوجة وأولاد وخدم إن وجدوا.

## التعليق

### تعريف المسؤولية:

المسؤولية هي القيام بالواجب شرعا وعرفا والتزاما.

ويوضح لنا الحديث النبوي الشريف أن هناك نوعين من المسؤولية: مسؤولية الفرد كفرد ومسؤولية الجماعة كجماعة، إذ أن كل واحد في المجتمع الإسلامي مسؤول، ولا أحد يُعفى من المسؤولية غير الصبي والمجنون.



Ins 3 AS Final .indd 92 09/01/46 05:16:35

**-المسؤولية الفردية:** قد نفهم هذا النوع من المسؤولية تبعا للمسؤولين الذين تعرض لهم الحديث النبوي بالذكر.

ولكن قياس غيرهم عليهم لا شك وارد حتى نوضح ما نعنيه هنا على وجه التحديد، وسنبين ما للمسؤولين المذكورين في الحديث من مسؤوليات وتبعات.

تعرض الحديث الشريف لمسؤولية الإمام ولا غرابة إن جاء التعرض لها قبل التعرض لمسؤولية غيره، فهو المسؤول عن توجيه الشؤون العامة من اقتصاد وسياسة واجتماع وثقافة، غير أن مسؤوليته الأولى تتجلى في حماية الدين والعمل على الالتزام بأحكامه، وإذا ما جد جديد لم يكن فيه حكم شرعي من قبل، فإن على الإمام أن يحفز العلماء على البحث عن حكمه في الشرع.

كما أن من مسؤولية الإمام السهر على سعادة الأمة بكاملها، بحيث يعمل جاهدا على نشر العدل والرخاء والازدهار بين رعيته بدون استثناء، ولا يجوز له أن يتغافل لحظة عن نصرة الدين، ومد العون للمسلمين الذين يتعرضون للغزو والمهانة.

**-مسؤولية رب الأسرة:** إذا كان على الإمام توفير المدارس ومرافق الصحة العمومية و ورشات مختلفة للعمل ووظائف متعددة للمؤهلين من أبناء الأمة فإن على رب الأسرة مسؤولية رعاية أسرته من زوجة وأبناء وخدم وغيرهم، إذ يتحتم عليه توفير الحاجيات المادية للجميع، قدر طاقته، وفي حدود استطاعته، كما أن عليه القيام بالتوجيه الديني والأخلاقي والعلمي اللازم، انطلاقا من اختياره للزوجة الصالحة إلى اختيار أسماء حسنة للأبناء والبنات، إلى تعليمهم حتى لا يكونوا أميين إلى الحرص على جعلهم يلتزمون بأداء الواجبات الدينية، وعلى توجيههم في الحياة توجيها يجعل منهم مواطنين صالحين عاملين يساهمون إلى جانب الإمام وغيره في بناء مجتمع سليم فاضل.

فانطلاقا من كل ذلك إلى المساهمة في الدفاع عن الدين، وحمل جميع أفراد الأسرة على احترامه والدفاع عنه إلى آخر ما هنالك من مسؤوليات لا نستطيع حصرها في هذا المجال.

**-مسؤولية ربة البيت:** مسؤولية المنزل يتقاسمها في الحقيقة كل من الرجل والمرأة، فلكل منهما دور متميز من جهة ومتشابه من جهة أخرى، ولكن دور الرجل يكمل دور المرأة، ودور المرأة يكمل دور الرجل.

إن المرأة هي التي ترعى البراعم منذ تفتحها، وكل إهمال منها للأبناء يعتبر نكسة خطيرة في تنشئة الأولاد على صعيد المجتمع كله، ولذلك يجب أن تكون على وعي تام بدورها، وسيكون من الصعب عليها ذلك إن كانت جاهلة، وهذا يعني أن تكون متعلمة مدركة حتى تقوم بدورها على أحسن وجه، إذ لو كانت كل امرأة على حظ وافر من العلم لكان الأبناء محظوظين، لأنهم سيتعلمون القراءة والكتابة في البيت قبل التحاقهم بالمحاظر أو المدارس، كما سيجدون رعاية خاصة من أمهاتهم بخصوص مراقبة سيرهم الدراسي عن قرب.

**-مسؤولية الخادم:** قد نعني بالخادم هنا مولى أوأجيرا، وهو العامل الذي يحصل على أجرته من مشغله مقابل العمل الذي يؤديه له، فسواء كان الخادم مولى، أو كان هو العامل بأجرة، فإن



Ins 3 AS Final .indd 93 09/01/46 05:16:35

مسؤوليته على ما اؤتمن عليه واردة، وليكن عمله في الفلاحة أو في التجارة أو في المنزل، إنه باستمرار مسؤول مؤتمن، فعليه أن يكون صادقا مخلصا في العمل الذي يؤديه، وعليه أن يحافظ على مال ومتاع من ائتمنه، خاصة وأن العلاقات الاجتماعية تستدعي التعاون والتكامل، فهناك اليوم عمال كثيرون في جميع المرافق الاقتصادية، يعملون في المصانع والمعامل ومختلف أنواع ورشات العمل، وهناك عمال في البيوت وعاملات مقابل أجور معينة، غير أنه على المشغلين دفع أجور العمال والعاملات بدون تأخير، أما العمل في حد ذاته فممدوح في الشرع الإسلامي.

**-مسؤولية الأبناء:** في المنزل والمدرسة والشارع يتعلم الأبناء كيف يتحملون مسؤوليتهم بنجاح، إذ المنزل مدرسة الأطفال الأولى، ولكن المدرسة بعد المنزل تمثل المصدر الثاني لمعارف الأطفال وتقوية مداركهم للأمور المتعددة، في حين أن الشارع مجال للاحتكاك الذي قد يؤدي إلى توضيح الإحساس بالمسؤولية لدى الأطفال وتقويته، وهذا يعني أن تحمل المسؤولية من طرف الأبناء عملية يتدربون عليها في المنزل كل يوم، فيكون عليهم حينها تحمل مسؤوليتهم كاملة في مال أحد والديهم المتاجرين، بل إنهم قد ينوبون عنهما في تحمل مسؤوليات البيت نفسها عندما يغيب أحدهما أو يغيبان في آن واحد، إذ هم الذين يتولون إدارة شؤون المنزل كله، وعليهم تقع مسؤولية استقبال الضيوف، أو دفع الضرائب أو أداء فاتورة الماء والكهرباء و قد تدربوا من قبل عليها،وأن يؤدو ما عليهم لوالديهم فالقاعدة تقول(الغنم بالغُرم).

**-المسؤولية الجماعية:** بين الحديث المسؤولية من باب الواجب الشرعي فذكر أمثلة لها ليقاس عليها ما لم يذكر، وهناك مسؤولية عرفية مراعاة لخوارم المروءات وصون العرض، كما أن هناك مسؤولية فيما يتعلق بعقود الالتزام من القيام بالمتفق عليه على أتم وجه كعقود الإجارات والصناعات وغيرها فالمسؤولية الجماعية هي التعاون على القيام بما يترتب على الاستخلاف في الأرض من إعمار الأرض ونشر العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق شرع اللّه تعالى على أرض اللّه.

ومتى نظرنا إلى المسؤولية الفردية كما شرحناها أدركنا أن الإسلام لم يترك أحدا بدون أن يحمله مسؤولية من نوع ما، كما أدركنا أن الحديث الشريف لم يقدم لنا إلا مجرد أمثلة للتوضيح والتقريب، وإلا فإن الحداد مسؤول في عمله، ومثله النجار والإسكافي (صانع الأحذية)، والتاجر والسائق وغير هؤلاء...وهذا ما يفيد وجود مسؤولية جماعية لم يعف منها غير الصبي والمجنون كما قلنا، ويكفي أن يكون كل واحد منا مسؤولا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لندرك المشاركة الجماعية في الميدان السياسي والاجتماعي بكل وضوح.

## الخلاصة

1-أن تحديد المسؤولية تابع للطاقة التي يمتلكها الإنسان.

2-أن هناك إشارة واضحة إلى المسؤولية الجماعية في قوله صلى اللّه عليه وسلم: (كلكم راع ومسؤول عن رعيته).



Ins 3 AS Final .indd 94 09/01/46 05:16:35

3-أن المسؤولية أمانة في عنق كل مسؤول، وأمانة الحاكم في مقدمة الأمانات ومسؤوليته في مقدمة المسؤوليات.

4-أن تحمل كل فرد لمسؤوليته يؤدي إلى التعاون لأجل البناء والتشييد اعتمادا على حفظ الدين والدفاع عنه.

## المناقشة

1-ما مسؤولية الأم في المنزل؟

2-من المسؤول عن تصرفات الطفل في الشوارع؟

3-هل هناك علاقة بين مسؤولية الحاكم ومسؤولية الأب؟

4-ماذا يصيب المسلمين في عالم اليوم؟ ومن المسؤول عن دفعه؟

5-لقد جعل الحديث لكل فرد من أفراد المجتمع مسؤولية، كيف تستخرج ذلك من الحديث؟

6 - بينت الآية (233) من سورة البقرة دوران المسؤولية على أفراد المسلمين، فكيف ذلك؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 95 09/01/46 05:16:35

الدرس الخامس والعشرون:

# عدل المسؤول وجوره

## المنطلق

- قوله صلى اللّه عليه وسلم:(ما من عبد يسترعيه اللّه رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم اللّه عليه الجنة)متفق عليه.

- قوله عليه الصلاة والسلام:(اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه) متفق عليه.

- عن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي صلى اللّه عليه و سلم قال: ( سبعة يظلهم اللّه بظله يوم لا ظل الا ظله، إمام عادل .....) متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قام فينا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ثم قال: ( لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول : يا رسول اللّه أغثني فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول : يا رسول اللّه أغثني فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول: يا رسول اللّه أغثني فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول : يا رسول اللّه أغثني فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول : يا رسول اللّه أغثني فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول : يا رسول اللّه أغثني فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك) رواه مسلم.

## شرح الكلمات والعبارات

- يسترعيه اللّه: يجعل قائما على مصالح معينة (مسؤولا عنها).

- يموت يوم يموت: يعني يدركه الموت وهو غاش لرعيته غير تائب.

- شق عليهم: أي ألحق بهم الضرر.



Ins 3 AS Final .indd 96 09/01/46 05:16:35

- الغلول: الخيانة، وقيل هو الأخذ من الغنيمة قبل قسمتها.
-لا ألفين أحدكم: مبالغة في نهيهم عن الخيانة.
-حمحمة: صوت الفرس دون الصهيل.
-الثغاء: صوت الشاة.
-الصياح: صوت الإنسان.
-رقاع: جمع رقعة والمراد بها الثياب تضطرب وتتحرك.
-صامت: كالذهب والفضة.

## التعليق

هذه ثلاثة أحاديث نبوية شريفة، متصلة الحلقات، شديدة الارتباط بالمسؤولية ، فالمسؤول مؤتمن ومن المفروض أن يتصف بالأمانة والصدق والإخلاص. وهي متكاملة، هدفها واحد هو جد المسؤول في عمله كي يكون على الدوام عادلا بعيدا عن الجور بل خصما عنيدا لأي لون من ألوانه إن هو وعى وعيد الحق سبحانه للظالمين.

وهكذا يقع اختيارنا على تناول مضامين الأحاديث الثلاثة، كل على حدة:

1- من المعلوم أن كل مسلم مسؤول، ولكن الإمام أو الأمير يختلف عن الأب والأم والولد، بحيث إن مسؤولية ذوي السلطان أعظم من مسؤولية أحد أفراد الرعية، وهذا التمييز الواضح بين المسؤولين يفرضه علينا الحديث الذي ركز على كل مسؤول يتولى شؤون المسلمين سواء كان رئيسا، أو وزيرا، أو واليا أو قاضيا أو مدير لمدرسة أو جامعة فطلب منه الإخلاص والصدق والاستقامة، أما إن تاب من بعد ظلمه ورجع إلى الطريق المستقيم فإن اللّه سبحانه وتعالى يقبل توبته.

2- يحذر الحديث الثاني المسؤولين الذين يلحقون الضرر بالأمة فيحملون الناس فوق ما يطيقون، من غير حق شرعي، وذلك كفرض الضرائب الباهظة على من لا يملكون القدرة على الدفع مقابل الحصول على الخدمات العامة والضرورية لكل مسلم. فيكفي أن النبي صلى اللّه عليه وسلم دعا ربه أن يشق على من يشق على أمته، ونحن لا نشك في أن دعاءه عليه الصلاة والسلام مستجاب، ولذلك نؤكد أن من يشق على الأمة سيكون شقيا لا محالة في الدارين.

3-في الحديث النبوي الثالث صورة فظيعة تثير النفس نظرا لوقعها الشديد على المخاطبين:

-إننا أمام صورة من يأتي يوم القيامة وعلى رقبته بعير له رغاء.
-وأمام من يأتي يوم القيامة وعلى رقبته فرس له حمحمة.
-وأمام من يأتي يوم القيامة وعلى رقبته شاة لها ثغاء.
-وأمام من يأتي يوم القيامة وعلى ظهره نفس لها صياح.
-وأمام من يأتي يوم القيامة وعلى رقبته رقاع تخفق.



Ins 3 AS Final .indd 97 09/01/46 05:16:35

- وأمام من يجيء يوم القيامة وعلى رقبته صامت.

ست صور مثيرة تبين مصير أولئك الذين تعودوا على الخيانة والغش، وأكل أموال الناس بالباطل وسرقة الأموال العامة، إنهم يستغيثون بنبي الهدى والرحمة، ولكنه عليه الصلاة والسلام يحيلهم إلى الله؛ لأنه صلى الله عليه وسلم قد بلغ، أي أنه نبه المسؤولين إلى ضرورة التحلي بالعدل، وإلى خطر الغش والجور.

## الخلاصة

1- المسؤولية أمانة، والعدل فضيلة مطلوبة من الحاكم، والجور رذيلة من الضروري الابتعاد عنها بنص الكتاب والسنة بل وحتى بحكم العقل الذي لا يعارض النقل في هذه المسألة.

2- مصير الغاش لرعيته هو الحرمان من الجنة.

3- من شق على الأمة من الحكام شق الله عليه في الدارين.

4- يأتي الخونة يوم القيامة في صور يعرف كل من رآها أنها صور أولئك الذين يخونون الأمانات من المسؤولين.

5- يستغيث هؤلاء الخونة بالرسول صلى الله عليه وسلم فيرد على كل واحد منهم بقوله: (لا أملك لك شيئا قد أبلغتك).

## المناقشة

1- هل هناك رابطة وثيقة بين هذا الدرس والدرسين السابقين؟

2- ما واجب المسؤول عن الأمة؟

3- ماذا نعني هنا بالرعية على وجه التحديد؟

4- ما مصير من شق على أمته صلى الله عليه وسلم؟

5- هل تعرف ألوانا من الضرر يلحقها الحاكم بالمحكومين اليوم؟

6- ما مصير الخونة من الحكام؟ وما الحال التي يأتون عليها يوم القيامة؟



Ins 3 AS Final .indd 98 09/01/46 05:16:35

الدرس السادس والعشرون:

# التغليظ في تحريم قول الزور

## المنطلق

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:(ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثا) قالوا: بلى يا رسول الله قال:(الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئا، وقال ألا وقول الزور، فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت)رواه البخاري ومسلم .

## شرح الكلمات والعبارات

-الكبائر: جمع كبيرة وهي الذنب العظيم.
-عقوق الوالدين: عصيان الوالدين وإيذاؤهما.
- قول الزور: الإخبار بغير الواقع.

## التعليق

يدور هذا الحديث النبوي الشريف حول ثلاثة عناصر أساسية واضحة فهناك كبيرة الشرك بالله التي هي على رأس جميع الكبائر بدليل قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾ سورة لقمان، وهناك كبيرة عقوق الوالدين، فقد أوصى الله الأبناء بهما خيرا في قوله تعالى:﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ وهناك أخيرا كبيرة الزور التي هي في الحقيقة مدار هذا الدرس الذي يستهدف إبراز خطورتها ووعيد الله لمن تعودوا على قول الزور وعلى الكذب الصريح.

ماذا يعنيه قول الزور في الحديث النبوي الشريف على وجه التحديد؟ ثم ما هي خطورته على الفرد والجماعة؟



Ins 3 AS Final .indd 99 09/01/46 05:16:36

الزور في اللغة هو الباطل أو الكذب، ومن هنا جاءت شهادة الزور التي يمكن أن يدلي بها كل من يخالف أمر الله تعالى.

إن الزور إذن يعني قلب الحقائق، يعني قول ما ليس بحق، يعني الكذب الصريح من جانب الكذاب والمزور.

ولما كان الزور كذبا أو هو إخبار بعكس الواقع عن قصد، بحيث إن المزور يستهدف أغراضا معينة على حساب الغير، فإن في الزور اعتداء صريحا على مصلحة الأفراد والجماعات.

وهكذا نرى القرآن الكريم يتعرض لذكر الزور وينهي عنه بشدة في غير ما آية، فقد قال الحق سبحانه في سورة الحج:﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (30) ﴾ ، وقال جل وعلا:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36) ﴾ سورة الإسراء، وقال سبحانه:﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72) ﴾ سورة الفرقان.

إن الزور كما بينه الحديث النبوي الشريف كبيرة خطيرة يؤدي ارتكابها إلى إلحاق أضرار فادحة بمصالح الناس، ولذلك رأيناه صلى الله عليه وسلم قد كرر هذه الجملة (ألا وقول الزور) عدة مرات بل مازال صلى الله عليه وسلم يكررها حتى تمنى الحاضرون من صحابته الكرام سكوته مخافة المعاجلة بالعقاب، قالوا ذلك؛ لأنهم عرفوا من نبرة صوته ووجهه الشريف ما يدل على خطورة قول الزور.

## الخلاصة

1-ذكرت في الحديث النبوي ثلاث كبائر من المعروف أن الشرك بالله أكبرها ثم يليه عقوق الوالدين حسب السياق ثم يليه في الترتيب قول الزور.

2-جلوس النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كان متكئا يدل على ما يمثله الزور من خطر على السلوك العام والخاص.

3-الزور كذب وبهتان وقلب للحقائق تحرم ممارسته وهو أشد أنواع الكذب.

## المناقشة

1-ما هو الزور؟ وما شهادته؟

2-ما هي الكبيرة التي لا يغفرها الله تعالى؟

3-بماذا نستطيع أن نحارب شهادة الزور في نظرك؟



Ins 3 AS Final .indd 100 09/01/46 05:16:36

الدرس السابع والعشرون:

# وجوب احترام أصحاب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم

## المنطلق

عن أبي سعيد الخدري رضي اللّٰه عنه قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد، فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم:(لا تسبوا أحدا من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)رواه مسلم.

## الشرح والتعليق

عرف بن حجر العسقلاني الصحابي بقوله: و أصح ماوقفت عليه في تعريف الصحابي أنه من لقي النبي صلى اللّٰه عليه وسلم مؤمنا به و مات على ذلك.

وسبب هذا الحديث وقوع خلاف بين اثنين من أصحاب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم وهما عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد رضي اللّٰه عنهما ولم يكن هذا الخلاف سوى نموذج لما يمكن حدوثه بين فردين من المسلمين أيا كان إلا أن الخطرلا يكمن في مجرد خلاف في الرأي ولكنه يكمن فيما ينجم عنه من السب أو الشتم.

وهكذا يقدم لنا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم درسا في وجوب احترام الصحابة بعضهم لبعض، حتى لا يؤدي الحوار بينهم إلى السب والشتم.

ولكن الدرس النبوي عام كما قلنا؛ لأنه موجه لجميع المسلمين، إذ من المفروض عليهم الولاء للّٰه وللرسول وللمؤمنين.

فصحابة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم ممجدون فائزون مرْضيون ويكفي ورود تمجيدهم في القرآن الكريم لإدراك ما هنالك من فرق شاسع بينهم وبين سائر المسلمين، للصحبة ورضا اللّٰه عنهم ورضاهم عنه.



Ins 3 AS Final .indd 101 09/01/46 05:16:36

وقد عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الفضل بأنه لو أنفق أحدنا مثل أحد ذهبا ما بلغ في الأجر مقدار مد أحدهم ولا نصيفه.

وقد قال تعالى في حقهم: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿29﴾ ﴾ سورة الفتح.

وقال عز وجل: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿10﴾ ﴾ سورة الحديد.

وقال سبحانه ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿100﴾ ﴾ سورة التوبة.

فعلينا إذن أن نكون لأصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام محترمين وعلينا أن نذكرهم دائما بخير، فهم نقلة الوحي إلينا فلولا ما بذلوه ما عرفنا حكما ولا تفسيرا وما وصل إلينا من الأحاديث والآثار شيء، ولأننا نذكرهم كلما قرأنا السيرة ونذكرهم كلما قرأنا تاريخنا الإسلامي المجيد ونذكرهم كلما فتحنا كتب الحديث والتفسير، لأنهم حملة الشريعة ورواة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعلينا ألا ننساق مع تيار المخدوعين بثقافة الغرب الذين يجهلون الدين ويزدرون أهله، وألاّ نتبع أقوال الفرق الضالة فنندفع بحكم التقليد الأعمى إلى قبول كل رأي يقوله ملحد أو ضال عن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم فنسبّهم بلا خجل ولا حياء، فنقع فيما حذرنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي صحيح مسلم (أنَّ أَبَا سُفْيَانَ، أَتَى علَى سَلْمَانَ، وَصُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ في نَفَرٍ، فَقالوا: وَاللَّهِ ما أَخَذَتْ سُيُوفُ اللَّهِ مِن عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَأْخَذَهَا، فَقالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولونَ هذا لِشيخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فأتَى النبيَّ صَلَّى عليه وسلَّمَ فأخْبَرَهُ، فَقالَ: (يا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ، لقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ) فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقالَ: يا إِخْوَتَاهْ أَغْضَبْتُكُمْ؟ قالوا: لا، يَغْفِرُ اللَّهُ لكَ يا أَخِي.

## الخلاصة

عرف بن حجر العسقلاني الصحابي بقوله: و أصح ماوقفت عليه في تعريف الصحابي أنه من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به و مات على ذلك.



Ins 3 AS Final .indd 102 09/01/46 05:16:36

1-النهي عن سب الصحابة رضي اللّه عنهم بعضهم لبعض، وأحرى سبهم من قبل غيرهم.

2-وجوب احترام أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وفضلهم على غيرهم من المسلمين، فهم المهاجرون وهم الأنصار وهم السابقون الأولون الذين أسلموا وتمتعوا برؤية وجهه الكريم صلى اللّه عليه وسلم.

3-من الخطورة بمكان أن نذهب مع التيار المعارض للإسلام فنسخر من الصحابة بالسب والشتم كما يفعل الملاحدة وخصوم الدين.

## المناقشة

1-مكانة الصحابة لا تدانى، كيف تعلل ذلك بالكتاب والسنة؟

2-ما رأيك فيمن يسب الصحابة؟

3-مم استمد أصحاب الرسول صلى اللّه عليه وسلم مكانتهم؟

4-ائت بحديث يدل على فضل الصحابة على غيرهم من المسلمين؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 103 09/01/46 05:16:36

الدرس الثامن والعشرون:

# الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

## المنطلق

- وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال:«يا أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ سورة المائدة، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه)رواه أبوداد.

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)رواه مسلم .

## الشرح والتعليق

إذا كان المنكر في اللغة يعني كل أمر شنيع، فإن المعنى الأخلاقي له يعني في الحقيقة كل فعل رذيل أو كل فعل يتصف في الغالب بكونه شرا. بينما نقصد بالمنكر في الدين كل المنهيات الواردة في كل من الكتاب والسنة بصريح العبارة وما يمكن أن يقاس عليها من الأفعال ولو لم يرد ذكرها بالاسم فيهما.

هكذا ندرك بكل وضوح أن السرقة منكر، وأن الاعتداء على الآخرين منكر وأن سب الصحابة وغير الصحابة من التابعين وكافة المؤمنين منكر، وأن الكذب وشهادة الزور والفجور عند الخصام منكر...وباختصار شديد إن كل فعل قبيح ينص عليه الكتاب والسنة فهو منكر، ويبقى التساؤل بعدها عن واجب المسلم الذي يشاهد غيره من المسلمين وغير المسلمين يرتكب المنكرات.

إن واجب المسلم عندما يشاهد أو يسمع أنها ترتكب هنا وهناك هو العمل بإخلاص على



Ins 3 AS Final .indd 104 09/01/46 05:16:36

استنكارها، غير أن الاستنكار مرتبط هنا بمعرفتها وذلك حتى لا ينهى الناس عن عمل مأذون فيه شرعا، وهو يعتقده من المنكرات، ومتى تأكد من كون العمل الذي يقوم به شخص ما منكرا فيمنعه بالقوة إن كان له عليه سلطان، وإلا نصحه وذكره بقول الله تعالى أو قول نبيه عليه الصلاة والسلام في المنكر الذي ارتكبه، هكذا نجد في غير ما آية أمرا ربانيا باستنكار المنكر والأمر بالمعروف والدعوة إليه، فقد قال الحق سبحانه: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110) ﴾ سورة آل عمران، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذن واجبان دينيان، ووسيلتنا إلى تغيير المنكر هي اليد، ونعني هنا استعمال ما لدينا من قوة، وقد نستعملها بالفعل في دائرة الأمانة التي نرعاها، فالأب يملك حق استعمالها في منزله، إنه مطالب بتوجيه الأبناء والزوجة ومن يعيش معه في المنزل، والمعلم أو المدير يملك من القوة ما يحارب به المنكر في مدرسته، وهكذا الأمر بالنسبة لكل مسؤول في دائرة مسؤوليته حتى نصل إلى الحاكم ومسؤوليته فيكون عليه عندها أن يغير المنكر في البلد الذي يدير شؤونه، بحيث يقوم بفرض عقوبات صارمة على مرتكبي المنكر بجميع أنواعه، كتعاطي القمار والاعتداء على أعراض الناس وأموالهم وما يشبهه و إقامة الحدود الشرعية كالزنى والسرقة...

وهناك استنكار للمنكر باللسان متى تعذر تغييره بالقوة، وفي هذا الإطار تدخل التوجيهات الشفوية والمكتوبة التي يوجهها العلماء والمثقفون إلى من يمارسون منكَرات قل خطرها أو كثر لزجرهم عنها.

غير أن هناك ظروفا تجعل تغيير المنكر باللسان صعبا للغاية إذ ربما جلب للمسلم الراغب في تغييره مضرة كبيرة، ولهذا تدرج النبي صلى الله عليه وسلم في إظهار طرق تغيير المنكر من التغيير باليد، فالتغيير باللسان، فالتغيير بالقلب الذي هو أضعف الإيمان.

ومع ذلك لا بد من إعطاء الأولوية لتغيير المنكر باليد؛ لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن -كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه- إذ كلما وجدت القوة لدفع ما يرتكب من المنكر كانت هناك فرص كبيرة لإصلاح المجتمع على أساس الأمر بالمعروف الذي هو المطلوب شرعا وعقلا.

إننا إذن مطالبون باستنكار المنكر وتغييره، حتى تعلو درجة تقوانا للخالق عز وجل إلى قول كلمة الحق عند السلطان الجائر، فيكون عندها قد استُنكر باللسان ولكن بقوة، فيكون جهادا في سبيل الله لقوله صلى الله عليه وسلم: (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)رواه ابن ماجه.فلا ينبغي إذن أن نترك الظلَمة يرتكبون ما يحلو لهم من مظالم، وإلا توقعنا أن يعمنا الله تعالى بعقاب منه قال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79) ﴾.

## الخلاصة

1- تغيير المنكر فرض على كل مسلم ومسلمة بنص الكتاب والسنة.

2- تغيير المنكر يكون حسب أحوال المقبل على التغيير وظروفه.



Ins 3 AS Final .indd 105 09/01/46 05:16:36

3-ليس هناك أي مسوغ شرعي للتملص من تغيير المنكر؛ لأنه واجب، ولو أدى العمل على تغييره إلى مواجهة الحاكم الظالم وإعلامه بخطورة التصامم عن المنكر الجاري في البلد الذي يحكمه.

4-لا ينبغي أن نقتصر على استنكار المنكر بالقلب إذا نحن استطعنا تغييره باللسان.

5-كلما ساد المعروف وغاب المنكر تقدمت الأمة الإسلامية في سلم الرقي والازدهار، والعكس بالعكس.

## المناقشة

1-ماذا نعنيه بالمنكر؟

2-هل شاهدت في يوم ما منكرا؟ وماذا كان موقفك؟

3-من يملك القدرة شرعا على تغيير المنكر باليد؟

4-متى يكفي أن نستنكر المنكر بالقلب؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 106 09/01/46 05:16:36

# خطورة الانحراف والشذوذ على الأسرة والمجتمع

## المنطلق

- قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿80﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿81﴾ ﴾سورة الأعراف.

- وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي برجل قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال صلى الله عليه وسلم: (ما بال هذا) فقيل يا رسول الله يتشبه بالنساء فأمر به فنفي إلى النقيع (ناحية المدينة وليس البقيع) فقالوا يا رسول الله ألا نقتله فقال:(إني نهيت عن قتل المصلين) رواه أبو داوود، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم (لعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال أخرجوهم من بيوتكم وأخرجوا فلانا وفلانا) رواه أبو داوود.

وقال صلى الله عليه وسلم : ( إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق ) رواه أحمد ، ويترتب على تمام الأخلاق والقيم حفظ العقل، وعليه فإن كل ما يؤثر على العقل فهو حرام لقوله صلى الله عليه وسلم: (كل مسكر حرام)متفق عليه.

## الشرح والتعليق

الانحراف: هو الخروج عن الجادة والطريق المستقيم. والشذوذ هو الخروج على المألوف شرعا أو عادة أو أخلاقا فلوط عليه السلام ينكر ويشدد النكير على قومه فيخاطبهم أتفعلون الفعلة المنكرة التي بلغت نهاية القبح ما فعلها أحد قبلكم من العالمين ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ إنكم تاتون الذكران في أدبارهم شهوة منكم لذلك غير مبالين بقبحه تاركين الذي أحل الله لكم من نسائكم بل أنتم متجاوزون لحدود الله في



Ins 3 AS Final .indd 107 09/01/46 05:16:36

الإسراف. إن إتيان الذكران دون الإناث من الفواحش التي ابتدعها قوم لوط ولم يسبقهم بها أحد من الخلق، وهي المثلية المعاصرة اليوم وهذا انحراف وشذوذ بيّن والخنوثة شعبة من شعب الانحراف والشذوذ ولذلك أمر صلى الله عليه وسلم بإخراج أهلها من البيوت لتشبههم بالنساء.

والانحراف والشذوذ من الظواهر التي تؤرق الأسرة والمجتمع لما يترتب عليها من تهديد لاستقرار النظم الاجتماعية السليمة وتهديد لحياة الأفراد الشخصية ولما تحدثه من اختلالات على مستوى الأبنية والوظائف الاجتماعية وخاصة داخل الأسرة التي تعد البناء الاجتماعي الأكثر أهمية وحساسية في حياة الفرد، فالأسرة مصدر التربية والتنشئة الاجتماعية وهي منبع التربية الصالحة، وتتمثل خطورة الانحراف والشذوذ في أن الانحراف هو الخطوة الأولى قبل الجريمة وهو عامل مهم فيها وإن كانت أخطر منه و انحراف المراهقين من الظواهر التي تؤرق الأسرة وتهدد المجتمعات وتعاني كثير من الأسر في المجتمعات العربية من تفشي ظاهرة الانحراف بكل أشكاله وأنماطه وهو أمر يعكس خطورة الانقطاع عن الدراسة، وقد انتشرت ظواهر الشذوذ والانحراف في المجتمعات الإسلامية بأنواع وأشكال متعددة، وهو أمر يمس الحياة الأخلاقية والاجتماعية والأسرة في الصميم، وعليه فإن الأسرة بما تشكله من عامل أساسي في بناء الكيان التربوي معنية أكثر من غيرها بالتنشئة الصالحة في مرحلة الطفولة فالاختصاصيون يعتبرونها العامل الأساسي في إعداد الأبناء، وبناء شخصياتهم وإن كانت هناك عوامل أخرى تساهم في انحراف سلوك الأبناء أجارنا الله وإياكم من الانحراف والشذوذ ومنكرات السلوك والأفعال.

وتساهم المؤثرات العقلية مساهمة فعالة في الانحراف والشذوذ والجريمة التي تقض مضاجع الناس في عالم اليوم وتتطور تطور أسبابها المتمثلة في المخدرات وغيرها من المذكورات.

**والحكم الشرعي في هذه الأمور:** وهو الحرمة انطلاقا من النصوص المؤصلة لهذا الموضوع من قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿80﴾ ﴾ ولعنه صلى الله عليه وسلم للمخنثين ونفيه لهم وإخراجهم من البيوت، وقوله صلى الله عليه وسلم: (كل مسكر حرام) رواه البخاري.

## الخلاصة

الانحراف والشذوذ أفعال مدانة شرعا وأخلاقا وقانونا فالانحراف هو الخروج عن الجادة والطريق المستقيم.

والشذوذ هو الخروج عن المألوف شرعا أو عادة أو أخلاقا وكل الظواهر التي لا تنسجم مع الفطرة السليمة فهي انحراف وشذوذ ومنها الخنوثة والمثلية وتناول المؤثرات العقلية بشتى أنواعها سواء كانت حشائش أو حقنا أو أقراصا أو أي مشروب أو مأكول يفسد العقل ويخدره لمساهمة ذلك في انتشار الجريمة المهددة للأمن الفردي والجماعي فالانحراف و الشذوذ من الظواهر المدمرة للأسرة والمجتمع.



Ins 3 AS Final .indd 108 09/01/46 05:16:36

## المناقشة

1- ماذا يعني الانحراف والشذوذ؟
2- ما مدى خطورتهما على الأسرة والمجتمع؟
3- ما موقف الشرع منهما؟
4- ما علاقتهما بانتشار الجريمة؟
5- ما دور المؤثرات العقلية في نشر الجريمة؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 109 09/01/46 05:16:36

IPN



Ins 3 AS Final .indd 110 09/01/46 05:16:36

# السيرة النبوية



Ins 3 AS Final .indd 111 09/01/46 05:16:36

IPN



Ins 3 AS Final .indd 112 09/01/46 05:16:36

# فتح مكة

## المنطلق

قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿1﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿2﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿3﴾﴾ سورة النصر.

## الشرح والتعليق

عندما نقضت قريش صلح الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابتدأ عهد جديد من الجهاد انتصر فيه المسلمون، وأول غزوة من الغزوات في هذا العهد الجديد غزوة فتح مكة.

فقد كان من بنود صلح الحديبية أن من أراد الدخول في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل فيه، ومن أراد الدخول في عهد قريش دخل فيه فأخذت خزاعة بالخيار الأول ودخلت بنو بكر في عهد قريش، وقد كان بين القبيلتين دماء في الجاهلية خمدت نارها بظهور الإسلام لكن بكرا أرادت أن تأخذ بالثأر من خزاعة في الهدنة واستعانت بحلفائها من قريش فأعانتهم قريش بأسلحة ورجال فهجموا على خزاعة عند ماء لهم يعرف بالوتير وقتلوا منهم أكثر من عشرين رجلا فاستنجدت خزاعة برسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف بين يديه عمرو بن سالم الخزاعي وأنشأ يقول:

| | |
|---|---|
| يا رب إني ناشد محمدا | حلف أبينا وأبيه الأتلدا |
| قد كنتم ولدا وكنا والدا | ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا |
| فانصر هداك الله نصرا أعتدا | وادع عباد الله يأتوا مددا |
| فيهم رسول الله قد تجردا | إن سيم خسفا وجهه تربدا |
| في فيلق كالبحر يجري مزبدا | إن قريشا أخلفوك الموعدا |
| ونقضوا ميثاقك المؤكدا | وجعلوا لي في كداء رصدا |
| وزعموا أن لست أدعو أحدا | وهم أذل وأقل عددا |
| هم بيتونا بالوتير هجدا | وقتلونا ركعا وسجدا |

فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (نصرت يا عمرو بن سالم)، وتأهب للحرب أما قادة



Ins 3 AS Final .indd 113 09/01/46 05:16:36

قريش فإنهم لما رأوا أن ما فعلوه نقض للعهود التي أخذت عليهم في صلح الحديبية ندموا على فعلتهم وحاولوا تمديد الصلح على يد أبي سفيان ففشلوا في ذلك.

وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم للسفر وأمر أصحابه بذلك واستنفر الأعراب في ضواحي المدينة قائلا:(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة)، فقدم جمع من قبائل أسلم وغفار وأشجع وجهينة، ولحرصه صلى الله عليه وسلم على ألا تقع الحرب بمكة دعا الله بقوله:( اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها، وقد كتب حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه كتابا أرسله مع امرأة يخبر فيه قريشا بالأمر يريد أن يصنع عندهم يدا حتى لا يتعرضوا لأهله وماله فنزل الوحي بذلك وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء بالكتاب فاعتذر، فعذره رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فيه قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ ﴾ سورة الممتحنة، ثم سار رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم بجيش عظيم يبلغ عشرة آلاف وذلك في منتصف رمضان من السنة الثامنة للهجرة، وقد ولى على المدينة أبارهم كلثوم بن حصين الغفاري، ولما وصل الكديد لقي في طريقه العباس بن عبد المطلب مهاجرا إلى المدينة فأمره أن يعود معه إلى مكة ويرسل العيال إلى المدينة، ولما وصل مر الظهران أمر بإيقاد عشرة آلاف نار وكانت قريش قد بلغها أنه زاحف بجيش عظيم فأرسلوا أبا سفيان بن حرب و حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلم أبو سفيان لما جاءبه العباس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصبح قال صلى الله عليه وسلم للعباس احبس أبا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر إلى المسلمين فجعلت القبائل تمُر كتيبة، كتيبة، وهو يقول مالي ولها ثم أمر عليه الصلاة والسلام أن تركز رايته بالحجون، وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من أسفل مكة، ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم:( من أغلق بابه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن)، واستثنى من ذلك جماعة عظمت ذنوبهم ونهى عن قتل آخرين، فأما خالد بن الوليد فقد حاولت قريش صده فقاتلهم وقتل منهم أربعة وعشرين وقتل من جيشه اثنان ودخلها عنوة ، وأما جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصادف مانعا، فدخل من كداء، وهو منحن على راحلته تواضعا لله شاكرا له، فسار حتى الحجون موضع رايته، وقد نصبت له هناك قبة فيها أم سلمة وميمونة، فاستراح قليلا ثم سار وبجانبه أبو بكر وهو يقرأ سورة الفتح، حتى بلغ البيت وطاف سبعا على راحلته واستلم الحجر بالمحجن، وكان حول الكعبة إذ ذاك ثلاثمائة وستون صنما، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعنها بعوده ويقول:﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١ ﴾ سورة الإسراء،﴿ قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ٤٩ ﴾ سورة سبإ، ثم أمر بالأصنام فأخرجت من البيت وفيها صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما الأزلام فقال صلى الله عليه وسلم:( قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بها قط) رواه أبوداود، وفي هذا اليوم طهرت الكعبة من المعبودات الباطلة، وبطهارة الكعبة اختفت عبادة الأوثان من بلاد



Ins 3 AS Final .indd 114 09/01/46 05:16:37

العرب إلا قليلا ثم أرسل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلى الأصنام الأخرى فهدمت مثل: العزى وهو أكبر صنم لقريش وسواع وهو لهذيل، ومناة وهي صنم لكلب وخزاعة.

## الخلاصة

لما نقضت قريش العهد الذي أبرمته مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يوم الحديبية، جهز لغزوها جيشا يبلغ عشرة آلاف مقاتل، وسار الجيش في منتصف رمضان من السنة الثامنة للهجرة، وقد ولى على المدينةأبارهم كلثوم بن حصين الغفاري وعندما رأى الجيش قد شق عليه الصوم أمر بالفطر. ثم لما وصل مكة دخل هو من كُداء وأمر خالد بن الوليد أن يدخل بجيشه من أسفل مكة، وأمر صلى اللّه عليه وسلم: مناديا ينادي: (من أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن) واستثنى من ذلك جماعة عظمت ذنوبهم ونهى عن قتل غيرهم، أما خالد فقد قوتل فقتل من العدو أربعة وعشرين واستشهد من جيشه اثنان ودخل عنوة وتم الفتح بذلك، وطهرت الكعبة من المعبودات الباطلة.

## المناقشة

1- ما أسباب غزوة الفتح؟ وفي أي تاريخ وقعت؟

2- ما أهمُّ الحوادث التي وقعت إبان الغزو؟

3- كم كان عدد الجيش؟ وما ذا وقع يوم الفتح من القتال؟



Ins 3 AS Final .indd 115 09/01/46 05:16:37

# غزوة حنين والطائف

## المنطلق

- قال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿25﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿26﴾ ﴾ سورة التوبة.

- عن عبد الله بن عمر قال لما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فلم ينل منهم شيئا قال:( إنا قافلون إن شاء الله) فثقل عليهم، وقالوا نذهب ولا نفتحه، فقال: (اغدوا على القتال)، فغدوا فأصابهم جراح فقال: (إنا قافلون غدا إن شاء الله) فأعجبهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخرجه البخاري في صحيحه.

## الشرح والتعليق

دانت للإسلام جموع العرب ودخلوا فيه أفواجا، بفتح مكة المكرمة وانتهاء عبادة الأصنام أما قبيلتا هوازن وثقيف فأدركتهما حمية الجاهلية، واجتمع الأشراف منهما وقرروا غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يغزوهم فكان ذلك سببا في غزوتي **حنين والطائف**.

**أ- حنين:** وهو واد معروف قرب ذي المجاز كانت به الوقعة، فقد اجتمعت قبيلة هوازن وثقيف وولوا رئاستهم مالك بْن عوف النصْري فاجتمعت له جموع كثيرة فيهم بنو سعد بن بكر الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم، وكان في القوم دريد بن الصمة المشهور بأصالة الرأي، وشدة البأس في الحرب، ولتَقدم سنه لم يكن له في هذه المعركة إلا الرأي، فقد عمّر زهاء مائتي سنة.

ثم إن مالك بن عوف أمر الناس أن يأخذوا معهم نساءهم وذراريهم وأموالهم، فلما علم بذلك دريد سأل مالكا عن السبب فقال: سقتُ مع الناس أموالهم وذراريهم ونساءهم لأجعل خلف كل رجل أهله وماله فيقاتل عنهم، قال دريد: وهل يرد المنهزم شيء؟ إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل



Ins 3 AS Final .indd 116 09/01/46 05:16:37

بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك افتضحت في أهلك ومالك، فلم يقبل مالِك مشورته وجعل النساء صفا ثم جعل الإبل وراءهن ثم البقر ثم الغنم، وجعل المقاتلين أمام الجميع كي لا يفر أحد منهم.

أما رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فإنه لما بلغه أن هوازن وثقيفا يستعدون لحربه أجمع رأيه على المسير نحوهم، وخرج معه اثنا عشر ألفا، منهم ألفان من أهل مكة، والباقون هم الذين أتوا معه من المدينة، وخرج مع الجيش ثمانون من المشركين، منهم صفوان بن أمية، وسهيل ابن عمرو، ولما قرب من معسكر العدو صف صلى اللّه عليه وسلم الغزاة، وعقد الألوية للقبائل، فأعطى لواء المهاجرين لعلي بن أبي طالب، رضي اللّه عنه، ولواء الخزرج للحباب بن المنذر رضي اللّه عنه، ولواء الأوس لأسيد بن حضير رضي اللّه عنه، ثم ركب عليه الصلاة والسلام بغلته ولبس درعيْه والبيضة والمغفر.

وكانت الوقعة يوم السبت سادس شوال سنة ثمان للهجرة.

وأُعجب المسلمون بكثرتهم فلم تغن عنهم شيئا، فإن مقدمة الجيش توجهت إلى جهة العدو فخرج لها كمين كان مستترا في شعاب الوادي ومضايقه، وقابلها بسُحب من النبْل، فلَووا أعنة خيلهم متقهقرين، ولما وصلوا إلى من هو خلفهم انهزم بانهزامهم وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿25﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿26﴾ ﴾ سورة التوبة.

أما رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فَثبت على بغلته في ميدان القتال، وثبت معه قليل من المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل، وأبو سفيان بن الحارث وغيرهم، وكان ينادي عليه الصلاة والسلام: (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب) ثم قال للعباس وكان جهوري الصوت: ناد بالأنصار يا عباس، فنادى يا معشر الأنصار، يا أصحاب بيعة الرضوان، فأسمع من في الوادي فصار الأنصار يقولون: لبيْك ويحاول كل واحد منهم أن يلوي بعيره فيمنعه من ذلك كثرة الأعراب الفارين فيقذف درعه في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويؤم الصوتَ، حتى اجتمع حول رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم جمع عظيم منهم، وأنزل اللّه سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم يَروها، فكرّ المسلمون على عدوهم يدا واحدة، فكثر قتل المشركين، وتفرقوا في كل وجه لا يلوون على شيء من الأموال والنساء والذراري، وتبعهم المُسلمون يأسُرون ويقتلون، فأخذوا النساء والذراري، وأسروا كثيرا من المحاربين وهرَب من هرب، وجرح في هذا اليوم خالد بن الوليد جراحات بالغةً، وأسلم ناس كثيرون من مشركي مكة لِما رأوا من عناية اللّه تعالى بالمسلمين، ثم أمر عليه الصلاة والسلام بجمع السبي والغنائم، وكانت نحو أربعةٍ وعشرين ألف بعير، وأكثرَ من أربعين ألفَ شاة مع بعض الفضة فجُمع ذلك كله بالجِعرانة.

أما المشركون فتفرقوا ثلاث فرق: فرقة لحقت بالطائف، وفرقة لحقت بنخلةَ، وفرقة عسكرت بأوطاس.



Ins 3 AS Final .indd 117 09/01/46 05:16:37

واستشهد من المسلمين أربعة نفر، وقتل من المشركين عدد كبير فقد قَتل أبو طلحة الأنصاري وحده عشرين قتيلا يومئذ.

**ب ـ غزوة الطائف:**

لما انتهت معركة حنين بالهزيمة الساحقة للمشركين سار فلّ ثقيف وهوازن إلى الطائف فقرر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم غزوهم فسار بمن معه إلى الطائف وجعل على مقدمته خالد بن الوليد، ومرّ في طريقه بحصن لمالك بن عوف النصري فأمر بهدمه، ومر ببستان لرجل من ثقيف قد تمنّع فيه فأرسل إليه أن أخرج وإلا حرَقنا عليك بستانك، فامتنع الرجل فأمر صلى اللّه عليه وسلم بحرق بستانه.

ولما وصل المسلمون إلى الطائف وجدوا الأعداء قد تحصنوا به وأدخلوا معهم قوت سنة، فعسكر المسلمون قريبا من الحصن، فرماهم المشركون بالنّبل رميا شديدا أصيب منهم كثيرون بجراح منهم عبد اللّه بن أبي بكر، وقد طاوله جرحه حتى كان سببا في استشهاده في خلافة أبيه. ومات بالجراحات اثنا عشر رجلا من المسلمين غيره، ولما رأى الرسول صلى اللّه عليه وسلم أن العدو متمكن من رميهم ارتفع إلى محل مسجد الطائف الآن وضرب لأم سلمة وزينب قبتين هناك، واستمر الحصار ثمانية عشر يوما كان فيها خالد بن الوليد يُنادي بالمبارزة فلم يجبه أحد، وناداه عبد ياليل زعيم ثقيف: لا ينزل إليك أحدٌ منا ولكن نبقى في حصننا فإن فيه من الطعام ما يكفينا سنتين، فإن أقمت حتى يفنى هذا الطعام خرجنا إليك بأسيافنا جميعا حتى نموت عن آخرنا. فأمر صلى اللّه عليه وسلم بأن يُنصب عليهم المنجنيق، ودخل جمع من الصحابة تحت دبابتين[1] ليُنقبوا الحصنَ فأرسلت عليهم ثقيف سككا من الحديد مُحْمَاةً بالنار حتى أرجعوهم، فأمر عليه الصلاة والسلام أن تقطع أعنابهم ونخيلهم، فقطع المسلمون فيها قَطْعا فناداه أهل الحصن أن دعها بحق اللّه وحق الرحم فقال أدَعُها للّه وللرحم، ثم أمر أن ينادى بأن كل من ترك الحصن ونزل فهو آمن، فخرج إليه بضعةَ عَشَر رجلا.

ولما رأى عليه الصلاة والسلام أنَ الفتح لم يؤذن فيه استشار نوفل بنَ معاوية الديليّ في الذهاب أو المقام، فقال يا رسول اللّه ثعلب في جُحْر إن أقمت أخذته وإن تركته لم يضرّك، فأمر صلى اللّه عليه وسلم بالرحيل، وطلب منه بعضُ الصحابة أن يدعوَ على ثقيف فقال: (اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين) رواه الترمذي، فاستجاب اللّه دعاءه وجاءوا بعد أن قسمت الغنائم فردها عليهم، وكسا السبي.

## الخلاصة

استعدت هوازن وثقيف للقتال عند ما تم النصر للمسلمين يوم الفتح، وذلك خشية أن يغزوَهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فلما علم النبي صلى اللّه عليه وسلم بأمرهم غزا حنينا بجيش

الدبابة ، مشددة : آلة تتخذ من جلود وخشب للحروب يدخل فيها الرجال فتدفع في أصل الحصن المحاصَر فينقبون وهم في جوفها، وهي تقيهم ما يُرْمون به من فوقهم ، سميت بذلك لأنها تدفع فتدب، تاج العروس.



Ins 3 AS Final .indd 118 09/01/46 05:16:37

يبلغ اثني عشر ألفا فاستكثر المسلمون عددهم وظنوا أنهم لن يُغلَبوا من قلة، فلم تغن عنهم كثرتهم شيئا وولوا مُدبرين، ولكن اللّه أنزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، وأنزل جنودا لم يرها الجيش، فانهزم الأعداء وقُتِل منهم من قُتل وهرب من هرب وأُسر من أسر وأخذ المسلمون الغنائم الكثيرة.

هرب البعض من هوازن وثقيف إلى الطائف فأراد النبي صلى اللّه عليه وسلم أن يقضي عليهم فغزا الطائف بجيشه، ولكنه ألفى أهله متحصنين في حصنهم، وحاول إخراجهم منه بالحصار أو بقطع النخيل والأعناب لكنهم لم يخرجوا، وقد أصاب أهلُ الحصن جيش المسلمين بجراحات بالنبل، ومن بين الجرحى عبد اللّه بن أبي بكر، وعندما رأى الرسول صلى اللّه عليه وسلم أن الفتح لم يُؤذن فيه تركهم وخرج، ثم دعا لهم بالهداية إلى الإسلام ثم جاءوا بعد ذلك وأسلموا.

## المناقشة

1- متى كانت غزوة حنين؟
2- كم كان عدد جيش المسلمين يومها؟
3- كم مدة حصار الطائف؟
4- ما الذي دعا به رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لثقيف؟
5- كم ثبت مع النبي صلى اللّه عليه وسلم في بداية معركة حنين؟



Ins 3 AS Final .indd 119 09/01/46 05:16:37

# غـزوة تبــوك

## أسبـــابها ونتـائـجها

### المنطلق

قال تعالى : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿117﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿118﴾ ﴾ **سورة التوبة.**

### الشرح والتعليق

#### 1-أسباب غزوة تبوك:

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الروم جمعت الجموع تريد غزوه في بلاده، وكان ذلك في زمن العسرة وجدب البلاد وشدة الحر حين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم فأمر صلى الله عليه وسلم بالتجهز وكان قلما يخرج في غزوة إلا ورى بغيرها ليعمي الأخبار عن العدو إلا في هذه الغزوة، فإنه أخبر بمقصده لبعد الشقة ولشدة العدو ليأخذ الناس عدتهم لذلك.

فبعث إلى مكة وقبائل الأعراب يستنفرهم لذلك، وحث الموسرين على تجهيز المعسرين فأنفق عثمان عشرة آلاف دينار وأعطى ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وخمسين فرسا فقال صلى الله عليه وسلم:(ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم) مرتين، رواه أحمد.

وجاء أبو بكر بكل ماله وهو أربعة آلاف درهم، فقال صلى الله عليه وسلم (هل أبقيت لأهلك شيئا)؟ قال: (أبقيت لهم الله ورسوله) رواه الترمذي، وجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله وجاء عبد الرحمن بن عوف بمقدار من ماله وجاء العباس وطلحة بمال كثير وتصدق عاصم بن عدي بسبعين وسقا من التمر وأرسلت النساء بكل ما يقدرن عليه من حليهن وجاءه صلى لله عليه



Ins 3 AS Final .indd 120 09/01/46 05:16:37

وسلم سبعة من فقراء الصحابة يطلبون إليه أن يحملهم فقال: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ فتولوا ﴿وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢﴾ سورة التوبة.

فجهز عثمان ثلاثة منهم، وجهز العباس اثنين، وجهز يامين بن عمرو اثنين ولما اجتمع الرجال خرج بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ثلاثون ألفا وولى على المدينة محمد بن مسلمة وعلى أهله علي بن أبي طالب، وتخلف كثير من المنافقين يرأسهم عبد الله بن أبي وقال: «يغزو محمد لقتال بني الأصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد، أيحسب محمد أن قتال بني الأصفر معه اللعب؟ والله لكأني أنظر إلى أصحابه مقرنين في الحبال». واجتمع جماعة منهم فقالوا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يريدون من الإرجاف فبلغه ذلك فأرسل إليهم عمار بن ياسر يسألهم عن ذلك فقالوا إنما كنا نخوض ونلعب فنزل القرآن فيهم، وجاء إليه جماعة منهم الجد بن قيس يعتذرون عن الخروج فقالوا يا رسول الله إئذن لنا ولا تفتنا لأنا لا نأمن نساء بني الأصفر، وجاء المعذرون من الأعراب وهم أصحاب الأعذار من ضعف أو قلة ظهر، ليؤذن لهم فأذن لهم وكذلك استأذن كثير من المنافقين فأذن لهم.

وقد عتب الله تعالى عليه في ذلك الإذن بقوله في سورة براءة: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٤٣ لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ٤٤ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ٤٥﴾ سورة التوبة، ثم كذبهم الله في عذرهم فقال: ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٤٦﴾ سورة التوبة، ولكيلا يأسف المسلمون على قعود المنافقين عنهم قال جل ذكره: ﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧﴾ سورة التوبة.

وتخلف قوم من المسلمين لا يتهمون في إسلامهم منهم كعب بن مالك وهلال ابن أمية ومرارة بن الربيع وأبو خيثمة غير أنه لحق بالمسلمين عند نزولهم بتبوك كما لحق بهم أبو ذر، ولما خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا قال المنافقون قد استثقله وملّه فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا له ما سمع فقال صلى الله عليه وسلم: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنه لا نبي بعدي) رواه مسلم، ثم سار صلى الله عليه وسلم بالجيش وأعطى لواءه الأعظم أبا بكر الصديق وفرق عليه الصلاة والسلام الرايات فأعطى الزبير راية المهاجرين وأسيد بن حضير راية الأوس والحباب بن المنذر راية الخزرج.

ولما مر الجيش بالحجر وهي ديار ثمود قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين حذرا أن يصيبكم مثل ما أصابهم) رواه مسلم، ثم زجر فأسرع حتى خلفها ليشعر قلوبهم رهبة الله تعالى، وكان مستعملا على حرس الجيش عباد بن بشر، وكان أبو بكر يصلي بالجيش، ولما وصلوا تبوك وكانت أرضا لا عمارة فيها. قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل: (يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا) رواه مسلم، وقد كان ذلك، ولما استراح الجيش لحق به أبو خيثمة وكان من خبر مجيئه أنه دخل



Ins 3 AS Final .indd 121 09/01/46 05:16:37

على أهله فوجد امرأتيه في بستانه قد رشت كل منهما عريشها وبردت ماء وهيأت طعاما، وكان يوما شديد الحر فلما نظر ذلك قال : يكون رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في الحر وأبو خيثمة في ظل بارد وامرأة حسناء ما هذا بالمنصف، ثم قال واللّه لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فهيئا لي زادا ففعلتا فصادفه حين نزل تبوك، وقبل أن يصل رآه أحد الصحابة من بعيد فأخبر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بشخص قادم فقال كن أبا خيثمة وهنأه على ما فعل ودعا له بخير.

أما أبو ذر فأبطأ به جمله لهزاله فتركه وحمل رحله على ظهره، فرآه الصحابة فذكروه لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقال (رحم اللّه أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده) رواه الحاكم في المستدرك.

## 2- نتائج هذه الغزوة:

لم ير صلى اللّه عليه وسلم بتبوك جيشا كما كان قد سمع؛ لأن الروم قد تفرقوا قبل وصوله صلى اللّه عليه وسلم لما أصابهم من الرعب، ومكث صلى اللّه عليه وسلم أياما جاءه في أثنائها يوحنا صاحب أيلة وأهل جرباء وأهل أذرح وأهل ميناء فصالح يوحنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، على إعطاء الجزية ولم يسلم وكتب له الرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كتابا، كما كتب كتابا لأهل أذرح وجرباء هذا نصه: «بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد النبي لأهل أذرح وجرباء إنهم آمنون بأمان اللّه وأمان محمد رسول اللّه وإن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة. واللّه كفيل بالنصح والإحسان للمسلمين» وصالح أهل ميناء على ربع ثمارها ثم إن الرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم استشار أصحابه في مجاوزة تبوك إلى ما هو أبعد منها من بلاد الشام فقال عمر يا رسول اللّه إنه قد أفزعهم دنوك، فلو رجعنا في هذه السنة حتى ترى أو يحدث اللّه أمرا، فتبع عليه الصلاة والسلام مشورته وأمر بالقفول فرجع الجيش إلى المدينة قال تعالى: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿25﴾ ﴾ سورة الأحزاب.

## الخلاصة

- من أهم أسباب هذه الغزوة أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم سمع أن الروم تستعد لغزو بلاد الإسلام فاختار صلى اللّه عليه وسلم أن يتوجه إليهم.

- كانت غزوة تبوك من أشد الغزوات على المسلمين من حيث التجهيز وشدة حرارة الزمن ومع ذلك لم يتخلف عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلا المنافقون غير أن ثلاثة من الصحابة تخلفوا وصدقوا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فنزل في الثلاثة قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ سورة التوبة.

- كانت نتائج هذه الغزوة أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لم يلق قتالا؛ لأن جموع الروم تفرقت



Ins 3 AS Final .indd 122 09/01/46 05:16:37

أمامه خوفا من مقابلته صلى اللّه عليه وسلم، وصالح يوحنا صاحب أيلة، وأهل أذرح وجرباء فأعطوا الجزية.

-أظهر اللّه بما لم يعد يخفى على أحد نفاق عبد اللّه بن أبي وجماعته وأظهر صدق وإخلاص المهاجرين والأنصار وغيرهم من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم واستعدادهم لتحمل كل الظروف من أجل رفع كلمة التقوى لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه.

## المناقشة

1-ما سبب غزوة تبوك وفي أي فصل من فصول السنة وقعت؟

2-اذكر بعض مظاهر التضحية والإخلاص التي أظهرها أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم خلال تجهيز الجيش.

3-اذكر ما تعرفه من نتائج هذه الغزوة.

IPN



Ins 3 AS Final .indd 123 09/01/46 05:16:37

# حجة الوداع وخطبة البلاغ

## المنطلق

قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿27﴾ ﴾ سورة الحج.

## الشرح والتعليق

### 1- حجة الوداع:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس في العاشرة «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج» فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت إلى مد بصري بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك و رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله، وما عمل من شيء عملنا به فأهل بالتوحيد، «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

وأهل الناس بهذا الذي يهلون به فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئا منه، ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته.

قال جابر ( رضي الله عنه) :لسنا ننوي إلا الحج، لسنا نعرف العمرة حتى إذا أتينا البيت استلم الركن فرمل[2] ثلاثا ومشى أربعا ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿125﴾ ﴾ سورة البقرة.

---

2- رمل: أسرع في المشي مع هز المنكبين.



Ins 3 AS Final .indd 124 09/01/46 05:16:37

فجعل المقام بينه وبين البيت فكان أبي يقول ( ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم ) كان يقرأ في الركعتين ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿1﴾ ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾ ﴾، ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿158﴾ ﴾ سورة البقرة، أبدأ بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده) ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا حتى إذا كان آخر طوافه على المروة، فقال: ( لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة) فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله لعامنا هذا أم لأبد، فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الأخرى وقال: دخلت العمرة في الحج مرتين، لا بل لأبد أبد)رواه البخاري، قال :فحل الناس وقصروا إلا النبي صلى الله عليه وسلم، ومن كان معه هدي، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء، فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس.

## 2- خطبة البلاغ:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا : دم ابن ربيعة ابن الحارث كان مسترضَعا في بني سعد فقتله هذيل، وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكسها إلى الناس « اللهم اشهد» ثلاث مرات، ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص )رواه مسلم.



Ins 3 AS Final .indd 125 09/01/46 05:16:37

## الخلاصة

خرج الرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لحجة الوداع لخمس بقين من ذي القعدة السنة العاشرة من هجرته صلى اللّه عليه وسلم، وخرج معه جمع عظيم من الناس يريد الحج والاقتداء برسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وخلف على المدينة أبا دجانة الأنصاري، وأحرم بالحج عندما انبعثت به راحلته من ذي الحليفة، وأخذ يلبي، ولما دخل مكة طاف بالبيت سبعة أشواط، وهذا هو المسمى طواف القدوم، ثم صلى ركعتين عند مقام إبراهيم وسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط كذلك، بدأها بالصفا وختمها بالمروة، وفي الثامن من ذي الحجة توجه إلى منى وفي التاسع توجه إلى عرفة، فخطب الناس خطبة البلاغ التي بين فيها رفض الإسلام لبعض أمور الجاهلية كالدماء والربا، وأوصى بالنساء خيرا وبين ما لهن وما عليهن، وألح صلى اللّه عليه وسلم على التمسك بكتاب اللّه؛ لأنه عاصم من الضلال، وأخيرا أشهد اللّه أن الناس قد أقروا بأنه بلغهم ما أرسل به إليهم ونصحهم وأدى الأمانة، صلى اللّه عليه وسلم ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر، ثم أتى الموقف، فاستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس.

## المناقشة

1- تحدث عن حجة الوداع ملخصا ما جاء فيها.

2- تضمنت خطبة الوداع أمورا ذات أهمية في الإسلام وفي حياتنا اليوم، اشرح ما تعرفه عن ذلك.

3- قارن بين الأسرة كما يراها الإسلام وكما تراها اليوم في مجتمعنا.



Ins 3 AS Final .indd 126 09/01/46 05:16:37

# وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

## بيعة الصديق - وبعث أسامة

### المنطلق

قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿144﴾ ﴾ سورة آل عمران

وروى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم:(بعث بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد)، فطعن الناس في إمارته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:(إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقا بالإمارة، وإنه لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده)رواه البخاري.

### الشرح والتعليق

**1- وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

بدأ مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بصداع شديد يجده في رأسه، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة لأهل البقيع ثم عاد منه فاستقبلته عائشة رضي الله عنها قائلة: «وارأساه» فقال لها صلى الله عليه وسلم:( بل أنا والله يا عائشة وارأساه) ولكنه قبل أن يشتد عليه المرض أمر المسلمين بالاستعداد لغزو الروم واختار صلى الله عليه وسلم: أسامة بن زيد أميرا عليهم -وكان شابا حدثا- فأمره صلى الله عليه وسلم أن يسير إلى موضع مقتل أبيه زيد بن حارثة رضي الله عنه وأن يوطئ الخيل تخوم البلقاء و الداروم من أرض فلسطين، وكان من ضمن هذا الجيش أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

ثم اشتد المرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعسكر الجيش بالجرف خارج المدنية ينتظر ما يكون من مرضه صلى الله عليه وسلم حتى قبض صلى الله عليه وسلم ضحوة الاثنين 13 ربيع الأول سنة 11هـ الموافق 8 يونيو633م.



Ins 3 AS Final .indd 127 09/01/46 05:16:37

## 2- بيعة الصديق رضي الله عنه:

انتشر خبر وفاته صلى الله عليه وسلم في الناس، وجاء أبو بكر فدخل المسجد ولم يكلم الناس ثم عمد إلى غرفة عائشة رضي الله عنها فوجده صلى الله عليه وسلم مغطى بثوب حبرة، فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى، ثم خرج رضي الله عنه وعمر يكلم الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، وأنه صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفني الله المنافقين، فأقبل أبو بكر يقول له: على رسلك يا عمر ثم قال : «ألا من كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿144﴾ ﴾ سورة آل عمران،فكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فما سمعها أحد إلا وأخذ يتلوها، قال عمر رضي الله عنه: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت ما تقلني رجلاي حتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم، قد مات.

واتفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة الصديق خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مفاوضات بين المهاجرين والأنصار.

### -بعث أسامة:

كان أول عمل قام به أبو بكر رضي الله عنه تنفيذ بعث جيش أسامة رضي الله عنه، الذي تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها إلى مؤتة حيث قتل زيد بن حارثة، وقد اعترض بعض الصحابة على بعث الجيش في ذلك الوقت ومنهم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مخافة أن يهاجم المدينة بعض المرتدين بعد سماعهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجابهم الصديق: «والله لو ظننت أن السباع تتخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولن أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبق في القرى غيري». فأمر أسامة بالخروج بجيشه إلى حيث أمره صلى الله عليه وسلم وخرج يودعه ماشيا وأسامة راكب على جواده فقال أسامة: «إما أن تركب يا خليفة رسول الله وإما أن أنزل»، فقال أبو بكر: «والله لا تنزل ولا أركب، وما علي أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله تعالى».

## الخلاصة

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة الحادية عشرة من الهجرة عن63سنة صرفها كلها في الجهاد وهداية البشر وإكمال مكارم الأخلاق، ودفن في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها وخلفه الصديق باتفاق الصحابة رضوان الله عليهم وإشارات تكاد تكون صريحة منه صلى الله عليه وسلم بخلافته منها: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) زاد المسلم فيم اتفق عليه البخاري ومسلم.



Ins 3 AS Final .indd 128 09/01/46 05:16:38

ومنها توليته اللواء الأعظم في غزوة تبوك ومنها جدارته التي تجلت في مواقفه المختلفة خاصة في رباطة جأشه يوم انتقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وقدرته على تنفيذ بعث أسامة في أول يوم من خلافته.

## المناقشة

1-درست أيها التلميذ نماذج من حياة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في الجهاد والأخلاق والعدل والإخلاص للّه في معاملة الخلق. اذكر بعض ما علمت من هذه الأخلاق وعلمه غيرك.

2-إن إمارة أسامة لجيش ضمنه معظم قادة المهاجرين والأنصار متوجها إلى أعداء اللّه وقتلة والده فيها أكثر من درس فما رأيك؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 129 09/01/46 05:16:38

# خلافة أبي بكر الصديق

## المنطلق

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿40﴾ ﴾ سورة التوبة.

قال تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿17﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿18﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿19﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿20﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿21﴾ ﴾ سورة الليل.

وعن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ( أنت عتيق من النار) أخرجه الترمذي ،وعنه صلى الله عليه وسلم ( لو كنت متخذا خليلا لاتّخذت أبا بكر)رواه البخاري ومسلم.

## الشرح والتعليق

### تعريف أبي بكر الصديق:

هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب ... القرشي التيمي ولد سنة 573م، وهو أول الخلفاء وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ابن كعب وهي ابنة عم أبي قحافة.

هو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار كما تشير الآية لذلك وصاحبه في الهجرة وسمي عتيقا لحسن وجهه ولقوله صلى الله عليه وسلم (أنت عتيق من النار) الألباني في صحيح الجامع ،وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر) رواه البخاري



Ins 3 AS Final .indd 130 09/01/46 05:16:38

ومسلم وعن عائشة رضي اللّه عنها لما أسري بالنبي عليه الصلاة والسلام أصبح يحدث الناس ففتنوا وارتد كثيرون فصدقه أبو بكر ولذا سمي صديقا لتصديقه لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وقوله إني أصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء. يجمع المفسرون على أن المراد في قوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿17﴾ ﴾ هو أبو بكر الصديق.

**إسلامه:**

كان أبو بكر الصديق من رؤساء قريش في الجاهلية وكان مكينا فيهم يصدقونه ويمضون حمالته، فلما جاء الإسلام سبق إليه فكان أول من أسلم من الرجال وأسلم على يده جماعة لمحبتهم له فخمسة من العشرة أسلموا على يده، وكان بمثابة وزير رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يستشيره في كل شيء.

**بلاؤه في سبيل اللّه وخلافته:**

شهد أبو بكر الصديق مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم جميع المشاهد فلم يتخلف عنه قط في مشهد من المشاهد وكانت خلافته مدة سنتين قضى فيها على المرتدين، وأخضع غسان وبني تغلب، وهزم الفرس وتغلب على العراق وجهز جيشا بلغ ثلاثين ألفا لمحاربة الروم في الشام كل ذلك في سنتين.

بعض مناقبه المأثورة رضي اللّه عنه وأرضاه:

مما يوثر عن أبي بكر رضي اللّه عنه قوله «أكيس الكياسة التقوى، وأحمق الحمق الفجور، وأصدق الصدق الأمانة، وأكذب الكذب الخيانة».

سئل عن كونه لم يشرب الخمر في الجاهلية، فأجاب بأن ذلك لصون عرضه وحفظ مروءته وأن من شرب الخمر كان مضيعا لعقله ومروءته، وكان شجاعا كريما متصدقا متواضعا صبورا جمع كل المحامد في الجاهلية والإسلام.

## الخلاصة

اشتهر أبو بكر الصديق بأسماء كثيرة منها: عبد الكعبة وعبد اللّه والصديق وعتيق وأبو بكر هي الأشهر، وفيما يخص نسبه فهو قرشي من بني تيم يلتقي مع النبي صلى اللّه عليه وسلم في مرة، وقد عرف بالقوة والإخلاص وسمو الأخلاق ولهذا قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ( لوكنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا) واختاره صلى اللّه عليه وسلم أميرا على الحج في السنة التاسعة، وحامل لواء غزوة تبوك، وإماما للصلاة أيام مرضه صلى اللّه عليه وسلم، واختاره المسلمون خليفة لرسول اللّه صلى اللّه عليه فرضي اللّه عن أبي بكر وأرضاه.



Ins 3 AS Final .indd 131 09/01/46 05:16:38

## المناقشة

1- من هو أبو بكر الصديق؟

2- ماذا تعرف عن صفاته في الجاهلية والإسلام؟

3- اذكر بعض تزكيات النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وبعض تزكيات أصحابه له.

4- هل كان لهذه التزكيات دور في توليته خليفة؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 132 09/01/46 05:16:38

# خلافة عمر بن الخطاب

## المنطلق

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿159﴾ ﴾ سورة آل عمران.

وفي الحديث الذي رواه مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك) رواه مسلم، وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أوبعمرو ابن هشام ( أبي جهل) فكان أحبهما إلى الله عمر بن الخطاب ) رواه البخاري، وعن ابن عباس أن عمر بن الخطاب المكمل أربعين مسلما بينهم امرأة واحدة.

## شرح الكلمات والعبارات

- والذي نفسي بيده: أقسم بالله.
- فجا: طريقا.

## التعليق

من هو عمر بن الخطاب وما نسبه:

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح... بن عدي بن كعب حيث يلتقي نسبا مع



Ins 3 AS Final .indd 133 09/01/46 05:16:38

النبي صلى الله عليه وسلم في كعب، يكنى أبا حفص وأبا عبد الله ولقب بالفاروق وأمير المؤمنين وأمه حنتمة بنت هاشم ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة وتوفي سنة 23 هـ عن 63 سنة.
كان مديد القامة وهو من أشراف قريش وكانت إليه السفارة في الجاهلية في حالة السلم والحرب والصلح داخل قريش وخارجها، اشتد على المسلمين في جاهليته.

**إسلامه رضي الله عنه:**

يشير ما روى عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب هو الذي أكمل أربعين ممن أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا تسعا وثلاثين.
يحكى أن قصة إسلامه بدأت بالبحث عن المسلمين للوقيعة بهم بعد إخباره بأن أخته أسلمت لكن الله تلافاه بلطفه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه وبإسلامه رفع المسلمون التكبير حتى سمع في شوارع مكة وهو أول من جهر بالإسلام، وكان ذلك في السنة السادسة من النبوة وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم بالفاروق ونزل فيه وفي أبي بكر الصديق قوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ سورة آل عمران الآية.

**بعض الصفات التي عرف بها عمر بن الخطاب:**

لقد جمع الفاروق كل الصفات الحميدة من شجاعة وعدل وقوة إيمان، وفطنة، ورحمة، وحكمة، فهذه أبرز السجايا التي اشتهر بها وإن غلبت عليه صفة العدل لشدة الحاجة إليها في الحكم، ولذلك أسباب عديدة منها:
أنه ورث القضاء من آبائه فهو من أشهر بني عدي في السفارة والتحكيم في الجاهلية.
منها أن مصدر عدله قوة الاستقامة وتوازن الطبع فلا شيء يجره إلى الانحراف لقوته أمام الناس.
ومنها قوة الإيمان والانصياع لما جاء به صاحب العدل محمد صلى الله عليه وسلم، ولهذا فقد روي أن نسوة من قريش كن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمنه وتعلو أصواتهن ثم استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدرن الحجاب فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وتعجب منه فقال عمر أنت أحق بالمهابة يا رسول الله أي عدوّات أنفسكن أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم :(إيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك) رواه البخاري، ومن فضل عمر رضي الله عنه أن لرأيه موافقات مع الوحي كما في أمر الأسرى والحجاب وغيرها.

**خلافته وبعض أعماله:**

لما اشتد المرض بأبي بكر الصديق استشار كبار الصحابة في تولية عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأثنوا عليه خيرا ثم دعا أبو بكر عثمان وأملى عليه استخلافه لعمر رضي الله عنه وقد أغمى عليه أثناءه فأكمله عثمان ثم أفاق أبو بكر فقال اقرأ علي فقرأه عليه فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن مت في غشيتي) قال: نعم قال أبو بكر: (جزاك الله خيرا عن الإسلام وأهله)، وبعد كتابة العهد أمر أبو بكر بقراءته على الناس ثم قال: أترضون من استخلفت عليكم فإني ما استخلفت ذا قرابة وإني قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا وأطيعوا فإني والله ما ألوت من جهد الرأي فقالوا سمعنا وأطعنا، ثم دعا عمر وأوصاه بالناس خيرا.



Ins 3 AS Final .indd 134 09/01/46 05:16:38

أما أعمال عمر الجليلة فلا تحصى ولا تعد لكثرتها وقد بدأت من لحظة إسلامه إلى يوم وفاته، وكان الوحي يوافق آراءه لسدادها وإخلاص صاحبها وقد ساهم في وأد الخلاف بعد التحاق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى وذلك بمسارعته لمبايعة أبي بكر الصديق، وقد أشار بجمع القرآن بعد معركة اليمامة واستشهاد كثير من الحفاظ، ومن أبرز ما قام به بعد خلافته أنه رتب الدواوين واتخذ التاريخ الهجري، ونظم أصول القضاء والإدارة وبيت المال، والبريد وحمى الثغور، واستعمل أصحاب الكفاءة العالية وراقب وحاسب، فكان عهده عهد مؤسسات وبناء دولة يتسع ازدهارها وكثرت الفتوح في عهده حتى لقب أبا الفتوح.

## الخلاصة

هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى من بني عدي يلتقي نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب وكنيته أبو حفص ولقبه الفاروق أمير المؤمنين، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة وتوفي سنة 23 هـ عن ثلاث وستين 63 سنة رحمه الله ورضي عنه وهو من أشراف قريش، وكانت له السفارة في الجاهلية في السلم والحرب داخل قريش وخارجها.

أما إسلامه فقد روى ابن عباس أنه أسلمت قبله تسعة وثلاثون وبإسلامه صاروا أربعين ممن أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم وبإسلامه بدأ الجهر بدعوة الإسلام وكان ذلك في السنة السادسة من النبوة ولقبه صلى الله عليه وسلم بالفاروق ونزل فيه وفي أبي بكر الصديق قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ سورة آل عمران الآية وفي ذلك إشارة لفضلهم، لقد جمع الفاروق كل الصفات الحميدة: شجاعة وعدلا وقوة إيمان وفطنة وحكمة ورحمة فهذه أبرز السجايا وإنما غلبت عليه صفة العدل وله ما يؤهله لهذه الصفات:

- أنه ورث القضاء عن آبائه من بني عدي حيث كانت لهم السفارة والتحكيم في الجاهلية.
- أنه متوازن الطبع قوي الاستقامة فلا شيء يجره للانحراف لقوته أمام الناس.
- أنه قوي الإيمان والإخلاص لما جاء به صاحب العدل محمد صلى الله عليه وسلم فالشيطان لا يسلك فجا سلكه عمر كما في الحديث.

استخلفه أبو بكر الصديق لما اشتد عليه المرض وأمر بقراءة وثيقة الاستخلاف فرضيه الناس وأثنوا عليه خيرا واستوصاه أبو بكر خيرا بالناس، ومن أعماله:

ترتيب الدواوين واتخاذ التاريخ الهجري ووضع أصول القضاء والإدارة واتسعت الفتوحات في عهده واتسعت موارد الدولة، وعم العدل والرخاء.

عمل رضي الله عنه بنظام الشورى حيث اتخذ نخبة من الصحابة للمشورة والإفتاء تقديرا لهم وانتفاعا بآرائهم في الأمور العظيمة.



Ins 3 AS Final .indd 135 09/01/46 05:16:38

جعل عمر موسم الحج موسما عاما للمراجعة والمحاسبة واستطلاع الآراء في جميع أقطار الدولة الإسلامية فيستدعي الولاة لعرض حساباتهم ومشاكل ولاياتهم والتعرف على أصحاب المظالم والشكايات، ثم يتخذ الخطط الجديدة التي يتفق عليها الرأي العام على أن يبدأ التنفيذ فورا حسب المتاح.

اتسعت الفتوحات الإسلامية في عهد عمر رضي الله عنه في بلاد الروم وفارس، وأمر القادة المهرة على الجيوش ممن عرفوا بالشجاعة والإخلاص والحنكة ومحبة الإسلام فدخلت بلدان كثيرة في الإسلام إما حربا وإما سلما ورغبة في الانضمام إلى دولة العدل والتسامح والمساواة، فكثرت الأرزاق واتسعت موارد الدولة واطمأن الجميع إلى العدالة الإسلامية التي شرعها الله وجسدها عمر.

## المناقشة

1- من هو عمر بن الخطاب؟

2- متى وكيف أسلم؟

3- ما أهم الصفات التي عرف بها؟

4- كيف تولى الخلافة ؟ومتى كان ذلك؟ اذكر بعض أعماله الجليلة.

IPN



Ins 3 AS Final .indd 136 09/01/46 05:16:38

الدرس السابع والثلاثون:

# خلافة عثمـان بن عفان رضي اللّه عنه

## المنطلق

عن أبي موسى رضي اللّه عنه قال: كنت مع النبي صلى اللّه عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم: «افتح له وبشره بالجنة» ففتحت له فإذا أبو بكر فبشرته بما قال النبي صلى اللّه عليه وسلم فحمد اللّه ثم جاء رجل فاستفتح، فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم «افتح له وبشره بالجنة» ففتحت له فإذا هو عمر فأخبرته بما قال النبي صلى اللّه عليه وسلم، فحمد اللّه، ثم استفتح رجل فقال لي: «افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه» فإذا عثمان فأخبرته بما قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فحمد اللّه ثم قال: اللّه المستعان»متفق عليه.

## الشرح والتعليق

**-اسمـه ونسبـه:**

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يجتمع مع النبي صلى اللّه عليه وسلم في عبد مناف، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم شقيقة عبد اللّه فكان ابن بنت عمة النبي صلى اللّه عليه وسلم.

أما كنيته فكان يكنى أبا عمرو في الجاهلية وأبا عبد اللّه في الإسلام وهو ولده من رقية رضي اللّه عنها وقد مات قبلها بسنتين كما يلقب ذا النورين لتزوجه ببنتي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم رقية وأم كلثوم رضي اللّه عنهما.

ولد رضي اللّه عنه بعد عام الفيل بست سنين فكان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أسن منه بها.

وأسلم عثمان في وقت مبكر على يد أبي بكر الصديق رضي اللّه عنهما، وذلك قبل دخول رسول اللّه



Ins 3 AS Final .indd 137 09/01/46 05:16:38

صلى اللّه عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم وزوجه صلى اللّه عليه وسلم ابنته رقية، وهاجرا إلى الحبشة الهجرتين الأولى والثانية، ثم توفيت عنده أثناء غزوة بدر الكبرى فتزوج أختها أم كلثوم فماتت عنده أيضا، ولذا سمي ذا النورين، ويقال إن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال له لو كانت عندنا ثالثة زوجناكها.

**-صفاته:**

ومن المتواتر أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بشره بالجنة كما تقدم وشهد له بالشهادة كما بايع عنه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بيعة الرضوان تحت الشجرة؛ لأنه أرسله في مهمة إلى مكة فأشيع أن أهل مكة قتلوه فكان ذلك سبب البيعة.

ثم إن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «من يشتري بئر رومة فله الجنة» فاشتراها عثمان. وقال صلى اللّه عليه وسلم: «من جهز جيش العسرة فله الجنة» فجهزه عثمان، حيث أعان فيه بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وبألف دينار صبها في حجر النبي صلى اللّه عليه وسلم. فقال له صلى اللّه عليه وسلم:(ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم) مرتين، رواه أحمد.

وقد شهد المشاهد كلها مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم سوى بدر فإنه تخلف عنها لتمريض رقية بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فكتب له رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بسهمه وأجره، و بيعة الرضوان التي بايع فيها صلى اللّه عليه وسلم عنه بيده.

ومن فضائله كذلك أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم صعد أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف فقال: (اسكن أحد-أظنه ضربه برجله-فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان)فتح الباري.

وقالت عائشة رضي اللّه تعالى عنها كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وسوى ثيابه فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: (ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة) رواه مسلم.

وقال النبي صلى اللّه عليه وسلم في حقه: (لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة عثمان)رواه الترمذي، وقال علي كرم اللّه وجهه وقد سئل عنه: ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين، وقال عنه أيضا: كان عثمان أوصلنا للرحم وقالت عائشة رضي اللّه عنها:

«قتلوه وإنه لأوصلهم للرحم وأتقاهم للرب» وقال ابن سيرين: كان يحيي الليل كله بركعة.

**-اختياره خليفة:**

لما طعن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه قال له ابنه عبد اللّه: استخلف يا أمير المؤمنين قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وهو عنهم راض، فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن بن عوف.

وقال يشهدكم عبد اللّه بن عمر وليس له من الأمر شيء فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك، وإلا



Ins 3 AS Final .indd 138 09/01/46 05:16:38

فليستعن به أيكم أمّر فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة.

فلما دفن عمر رضي اللّه عنه اجتمع القوم الذين عينهم فقال عبد الرحمن اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف.

فقال عبد الرحمن لعثمان وعلي أفتجعلون هذا الأمر إليّ أوليه، على ألاّ آلو على أفضلكم، وأخذ على كل منهما العهد بأن يسمع ويطيع إذا أمر صاحبه، ثم قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه فبايع علي عثمان وولج أهل الدار فبايعوه وذلك لليلة بقيت من ذي الحجة سنة23 هجرية.

**-أعمالـه:**

1-اتسعت الفتوحات في عهده اتساعا كبيرا، ففتحت بلاد قبرص على يد معاوية وبلاد خراسان وبلاد المغرب على يد عبد اللّه بن أبي سرح وبمساعدة عبد اللّه بن الزبير، واتسعت الأرزاق وشمل الخير كل الناس.

2-كان عثمان رضي اللّه عنه أول من جمع القرآن في مصحف بأفصح اللغات، وكان القرآن قد جمع قبل ذلك في عهد أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه بإشارة من عمر لكنه رتب الآيات فقط، أما ترتيب السور على ما هو عليه الآن فقد فعله ذو النورين عثمان رضي اللّه عنه ووافق الصحابة على أنه صواب، كما أنه أول من سن الأذان الأول لصلاة الجمعة ليجتمع الناس، وهو أول من فوض إلى الناس إخراج زكاتهم.

**-سبب قتلـه رضـي اللّه عنـه:**

لقد نسجت خيوط الفتنة التي دفعت بسكان الأمصار إلى مهاجمة عثمان على يد عبد اللّه بن سبأ بحجة أنه قرب أقاربه إلى أن تسوروا عليه داره فقتلوه دون أن يستطيع حراسه الحسن والحسين وابن طلحة ردهم، وكانوا ينقمون عليه أشياء قام علماء السنة بالجواب عما صح منها وأكثرها كذب وبهتان، والحقيقة أن إمامته صحيحة باتفاق أهل السنة وأنه قُتل مظلوما، والدليل على ذلك ما جاء من طرق متواترة شهيرة أن عثمان أشرف عليهم قبل قتله وقال : «أنشدكم باللّه والإسلام ولا أنشد إلا أصحاب رسول اللّه هل تعلمون أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب إلا بئر رومة» فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:(من يشتريها ويجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير منها في الجنة) فاشتريتها من صلب مالي وأنا اليوم أمنع أن أشرب منها حتى أشرب من الماء الملح ؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: وأنشدكم باللّه والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:(من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنة؟) فاشتريتها من صلب مالي وأنا اليوم أمنع أن أصلي فيه ركعتين؟ فقالوا اللهم نعم، قال: وأنشدكم باللّه والإسلام هل تعلمون أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال:(من جهز جيش العسرة وجبت له الجنة) وجهزته؟ قالوا: اللهم نعم، ثم ناشدهم في شهادة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم له بالشهادة فشهدوا بها...الخ.

فقال عثمان: (اللّه أكبر شهدوا لي ورب الكعبة أني شهيد ثلاثا) رواه الترمذي .



Ins 3 AS Final .indd 139 09/01/46 05:16:38

## الخلاصة

هو ذو النورين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية الأموي القرشي أمير المؤمنين وإمام العابدين، ولد بعد عام الفيل بست سنين، وأسلم مبكرا على يد الصديق وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها سوى بدر وبيعة الرضوان لشغله في الأولى بتمريض رقية عليها السلام ولقيامه بمهمة لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لدى قريش في الثانية، وأشيع قتله وكان ذلك سبب بيعة الرضوان فبايع عنه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وقسم له في غنائم بدر.

شهد له رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بالجنة والشهادة وزوجه ببنتيه الشريفتين رقية وأم كلثوم، واشترى بئر رومة ووقفها على المسلمين وجهز جيش العسرة بثلاثمائة بعير وألف دينار، وهو أول من جمع الناس على قراءة واحدة.

تولى الخلافة بعد مقتل عمر؛ لأن عمر عهد إلى ستة من الصحابة وأمرهم أن يختاروا واحدا منهم لأن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم توفي وهو عنهم راض فجعلوا الاختيار إلى عبد الرحمن بن عوف فاختار عثمان فبايعوه. وقد قتل مظلوما سنة (35هـ) بعد أن مكث في الخلافة حوالي اثنتي عشرة سنة عن عمر يناهز اثنتين وثمانين سنة وأشهرا على الصحيح والمشهور رضي اللّه عنه وأرضاه.

## المناقشة

1- متى ولد عثمان بن عفان رضي اللّه عنه؟ ومتى أسلم؟ وعلى يد من أسلم؟

2- اذكر نبذة عن نسبه وسيرته.

3- لم تخلف عثمان رضي اللّه عنه عن غزوة بدر؟ وماذا فعل له رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم؟

4- ماذا تعرف من فضائل عثمان بن عفان رضي اللّه عنه؟

5- من هم أهل الشورى الذين عينهم عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه وعنهم أجمعين؟

6- كيف تم تعيين عثمان بن عفان أميرا للمؤمنين؟

7- ما أعماله في الخلافة؟

8- ما سبب قتله؟



Ins 3 AS Final .indd 140 09/01/46 05:16:38

الدرس الثامن والثلاثون:

# خلافة علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه

## المنطلق

- قوله صلى اللّه عليه وسلم:(أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي) رواه مسلم.
- قوله صلى اللّه عليه وسلم:(أنت أخي في الدنيا والآخرة) أخرجه الترمذي.

## الشرح والتعليق

**-اسمه ونسبه:**

هو علي بن أبي طالب شقيق عبد اللّه بن عبد المطلب حيث يلتقي نسبه مع نسب النبي صلى اللّه عليه وسلم، وكان يدعى عبد مناف ويكنى أبا الحسن، وأبا السبطين، وأبا تراب، تربى في بيت النبي صلى اللّه عليه وسلم وأسلم في العاشرة من عمره ولازم النبي صلى اللّه عليه وسلم ولم يتخلف عنه إلا في غزوة تبوك حيث خلفه على المدينة، فكلمه في ذلك قائلا: تخلفني مع النساء والصبيان؟ فأجابه صلى اللّه عليه وسلم:(أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) رواه البخاري.وأمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم أول هاشمية ولدت هاشميا أسلمت وصحبت وصلى عليها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ونزل في قبرها فسلمت بذلك من ضغطته، وأصبح اسمها يكتب في القبور تبركا بها) فتح البارئ.

وتزوج بفاطمة بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ورزق منها الأبناء، ولا يوجد نسب يرفع إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلا من ذريته منها رضي اللّه عنهما وعن ذريتهما.

**-صفاته:**

قلنا إن عليا رضي اللّه عنه قد تربى في رعايته صلى اللّه عليه وسلم فتشرب منذ صغره أدبه ومنهجه صلى اللّه عليه وسلم في الحياة، فتحلى بمكارم الأخلاق ونبل الفعال وجمال الأدب



Ins 3 AS Final .indd 141 09/01/46 05:16:38

وحسن المعاشرة ولطف المعاملة، والبر بالفقراء والعطف على المساكين وشجاعة القلب وصفاء النفس وفصاحة اللسان وقوة الجنان فعاش ولدا وأخا في الإسلام، وقائدا من قادته الذين عرفوا بالبسالة والشجاعة والشدة على أعداء الله فانتصر في الكثير من المعارك وبارز شجعان الكفر فأيده الله ونصره عليهم.

روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه جاءه علي تدمع عيناه، فقال له يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، قال: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أنت أخي في الدنيا والآخرة) أخرجه الترمذي.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنت مني وأنا منك) فتح البارئ. وقال عمر رضي الله عنه: «توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض»فتح البارئ.

**-بيعته بالخلافة:**

هو رابع الخلفاء الراشدين وأول خليفة من بني هاشم، وكانت بيعة علي بالخلافة عقب قتل عثمان، رضي الله عنهما، في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين هجرية، فبايعه الناس المهاجرون والأنصار وكل من حضر وكتب بيعته إلى الآفاق فأذعنوا كلهم إلا معاوية في أهل الشام فكان بينهم بعد ما كان، فتح البارئ.

**-أعماله في الخلافة:**

نستطيع أن نقول إن خلافة علي رضي الله عنه قد انقضت كلها من غير سياسة خارجية تذكر من سياسة الفتوح أو الدفاع أو سياسة المفاوضة والعهود فقد انقضت مدة خلافته رضي الله عنه في محاولة إخماد الفتن الداخلية وإرجاع الحقوق إلى أصحابها، ونتيجة لذلك وقعت بينه وبين من طالبوا بدم عثمان من الصحابة، والخوارج الذين خرجوا على طاعته معارك مشهورة كمعركة الجمل وصفين والنهروان، وقتله ابن ملجم فجر يوم الجمعة في المسجد أثناء إقامة الصلاة في السابع عشر من رمضان عام (40هـ) رضي الله عنه.

## الخلاصة

هو علي بن أبي طالب رابع الخلفاء وابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وأول من أسلم من الصبيان، وأمه فاطمة بنت أسد أول هاشمية ولدت هاشميا، أسلمت وهاجرت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في قبرها، وقد عرف بالإنفاق والكرم والشجاعة ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والإسلام.

تولى الخلافة بعد عثمان رضي الله عنه وبايعه المهاجرون والأنصار، وكتب ببيعته إلى الآفاق فانقاد الناس لبيعته إلا معاوية في الشام، وانقضت خلافته في محاولة تسوية المشاكل الداخلية فلم يقم بفتوحات، حتى قتله عدو الله ابن ملجم في السابع عشر من رمضان سنة (40هـ) أثناء صلاة الصبح رضي الله عنه.



Ins 3 AS Final .indd 142 09/01/46 05:16:38

## المناقشة

1- اذكر ما تعرفه عن نسب وإسلام علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه.
2- كيف تولى علي رضي اللّه عنه الخلافة؟
3- ظلت أعمال علي رضي اللّه عنه منحصرة في الداخل، اذكر أسباب ذلك.

IPN



Ins 3 AS Final .indd 143 09/01/46 05:16:38

IPN



Ins 3 AS Final .indd 144 09/01/46 05:16:38

# أصول الفقه



Ins 3 AS Final .indd 145 09/01/46 05:16:38

IPN



Ins 3 AS Final .indd 146 09/01/46 05:16:38

# مقدمة عن الأصول المتفق عليها

## المنطلق

- قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿92﴾ ﴾ سورة المائدة.

- وقال تعالى: ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿44﴾ ﴾ سورة النحل.

- وقال تعالى: ﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿2﴾ ﴾ سورة الحشر.

- وحديث معاذ في القضاء: عن الحارث بن عمرو ابن أخي المغيرة بن شعبة عن أناس من أهل حمص من أصحاب معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبعث معاذا إلى اليمن قال:( كيف تقضي إذا عرض لك قضاء قال أقضي بكتاب الله قال فإن لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإن لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في كتاب الله قال أجتهد رأيي ولا آلو فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله) سنن أبي داوود.

- وقوله صلى الله عليه وسلم (أمتي لا تجتمع على ضلالة) رواه ابن ماجه.

- وقوله صلى الله عليه وسلم (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه) أخرجه مالك في الموطأ.

## الشرح والتعليق

نزل القرآن بلغة العرب وبينته السنة بلغة العرب وكان المفتون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم على تمام العلم بتلك اللغة معانيها وألفاظها وأساليبها وهم يعرفون أسباب وضع الشرائع، فلم يكونوا بحاجة إلى شيء في استنباط الأحكام من مصادرها، فكانوا يرجعون في النوازل إلى الكتاب والسنة مباشرة فإن لم يجدوا فيهما اجتهدوا والحقوا الأشباه بالأشباه والأمثال بالأمثال



Ins 3 AS Final .indd 147 09/01/46 05:16:39

وبذلك أجاب معاذ بن جبل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن ، فأقره رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم على هذا الترتيب، وورد في عهد عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري حين ولاه القضاء قال: ( القضاء فريضة محكمة أو سنة متبعة) وبعد انقضاء هذا الزمن واختلاط الأمة بأمم أخرى أصبحت اللغة العربية علما بعد أن كانت سليقة، فكان أول من تنبه إلى ضرورة وضع قواعد وضوابط لاستنباط الأحكام من الأدلة هو محمد بن إدريس الشافعي المطلبي المتوفى204هـ حيث كتب رسالته كمقدمة لكتاب الأم وكانت هذه الرسالة أول أساس لأصول الفقه.

وتحدث الشافعي عن بيان القرآن وبيان السنة للقرآن والبيان بالاجتهاد وهو القياس، ومن هنا نصل إلى الأدلة الأربعة وهي: الكتاب والسنة والإجماع والقياس ونتناولها على الترتيب الآتي:

الكتاب: هو المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي، وهو اللفظ العربي المنزل على محمد صلى اللّه عليه وسلم المتعبد بتلاوته المعجز بلفظه للتدبر والتذكر المنقول متواترا وهو ما بين الدفتين المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس ولهذا أشار العلامة سيد عبد اللّه بن الحاج إبراهيم بقوله:

**لفظ منزل على محمد  لأجل الإعجاز وللتعبد**

والكتاب هو عمدة الشريعة وأصلها الأول فهو القطب الذي تدور جميع الأدلة الأخرى عليه والسنة معينة على فهمه وهو ميسّر قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿17﴾ ﴾ سورة القمر، وقال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿3﴾ ﴾ سورة فصلت.

**السنة:** وهي لغة الطريقة المسلوكة.

واصطلاحا هي قوله وفعله وتقريره صلى اللّه عليه وسلم قصد التشريع، وهي تبين مجمل القرآن وتخصص عامه وتقيد مطلقه فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع ومن وظائفها تفسير القرآن والكشف عن أسراره وتوضيح مراد اللّه تعالى من أوامره وتكون مطابقة لما في القرآن مؤيدة له فيكون الحكم مستمدا من أصلين، القرآن مثبت والسنة مبينة ومن ذلك الأحاديث الدالة على وجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج والدالة على حرمة الشرك وشهادة الزور وقتل النفس المعصومة وعقوق الوالدين.

**- الإجماع:**

وهو اتفاق مجتهدي الأمة في عصر من العصور بعد وفاته صلى اللّه عليه وسلم على حكم شرعي قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿115﴾ ﴾ سورة النساء ، وهو حجة لقوله صلى اللّه عليه وسلم: (لا تجتمع أمتي على ضلالة) رواه الترمذي.



Ins 3 AS Final .indd 148 09/01/46 05:16:39

**القياس:**

وهو ثمرة اجتهاد لإلحاق فرع لا نص فيه بأصل لاشتراكهما في علة الحكم وأركانه أربعة: أصل، وفرع، وحكم، وعلة. وهو حجة؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أقر عليه معاذا في الحوار الذي جرى بينهما في كيفية القضاء.

## الخلاصة

من خلال حديث معاذ بن جبل يتضح أن رسول الله صلى الله عليه أقره على القضاء بكتاب الله ثم بسنته صلى الله عليه وسلم، ثم بالاجتهاد الذي يعني إلحاق الأشباه بالأشباه، والأمثال بالأمثال.

كان هذا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقبل أن تصبح اللغة العربية علما يدرس بعد أن كانت سليقة وسجية قبل اختلاط الأمة بالأمم الأخرى حيث تنبه العلماء إلى وضع قواعد وضوابط لاستنباط الأحكام من الأدلة وكان السبق في ذلك للإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى204هـ، حيث كتب رسالته التي شكلت أول أساس لأصول الفقه فتحدث عن بيان القرآن وبيان السنة للقرآن والبيان بالاجتهاد وهو القياس، وعليه فالأدلة أربعة : كتاب وسنة وإجماع وقياس، والكتاب هو اللفظ العربي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لأجل الإعجاز وللتعبد، والسنة لغة الطريقة المسلوكة واصطلاحا ما أضيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير قصد التشريع والقياس إلحاق نازلة لا نص فيها بحكم أصل، والإجماع هو اتفاق مجتهدي الأمة في عصر من العصور على حكم شرعي بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

## المناقشة

1- ما الظروف التي أوجدت ضرورة وضع قواعد أصول الفقه؟
2- عرف كلا من الكتاب والسنة.
3- بين بعض وظائف السنة.
4- ماذا نعني بالأصول المتفق عليها؟
5- عرف الإجماع.



Ins 3 AS Final .indd 149 09/01/46 05:16:39

# القرآن الكريم

## المنطلق

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (89) ﴾ سورة النحل.

قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88) ﴾ سورة الإسراء.

## الشرح والتعليق

### أولا- تعريف القرآن:

القرآن وهو اللفظ العربي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز والتعبد بتلاوته فهو كلام الله تعالى المكتوب في المصاحف المقروء على ألسنة العباد المنقول إلينا تواترا لتخرج بهذا القراءات الشاذة والأحاديث القدسية والكتب المنزلة على باقي الأنبياء.

### ثانيا- حجيته:

القرآن حجة لأنه المصدر الأول من مصادر التشريع وبرهانه التحدي الدال على صدق ما أرسل به صلى الله عليه وسلم وهو تحد باق إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (38) ﴾ سورة يونس وقال تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88) ﴾ سورة الإسراء، فالقرآن أعظم الحجج و منه تلتمس لما سواه والإجماع منعقد على أنه أساس الدين الحنيف والشريعة السمحة وهذا مما علم من الدين بالضرورة.

### ثالثا- اشتماله على الأحكام:

الكتاب المصدر الأول للتشريع الإسلامي وإليه ترجع بقية المصادر الأخرى لاحتوائه وشموله للتشريع أصولا وفروعا قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ،ومعنى هذا



Ins 3 AS Final .indd 150 09/01/46 05:16:39

أن القرآن اشتمل على جميع التشريع وأن المصادر الأخرى موضحة لما تضمنه، فالسنة مبينة شارحة للكتاب والاجتهاد والقياس إنما يقومان على الأدلة المستنبطة من الكتاب والسنة.

## الخلاصة

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿9﴾ ﴾ سورة الإسراء.

**تعريفه:** القرآن هو اللفظ العربي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز والتعبد ولهذا يشير سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم بقوله:

**لفظ منزل على محمد لأجل الإعجاز وللتعبد**

فهو كلام الله المكتوب في المصاحف المقروء على ألسنة العباد المنقول إلينا تواترا المحفوظ من التبديل والتغيير.

**ب- حجيته:** القرآن حجة وبرهانه التحدي الدال على صدقه صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿88﴾ ﴾ سورة الإسراء، وقد انعقد الإجماع على أنه أساس الدين والشريعة.

**اشتماله على الأحكام:**

يعتبر الكتاب المصدر الأول للتشريع الإسلامي وإليه ترجع بقية المصادر الأخرى لاحتوائه على التشريع أصولا وفروعا قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ **الآية.**

## المناقشة

1- عرف القرآن.

2- ما مدى حجيته ؟

3- ما معنى التواتر؟

4- ما ترتيب القرآن من حيث الاستدلال؟ وما علاقته بباقي الأدلة الأخرى؟



Ins 3 AS Final .indd 151 09/01/46 05:16:39

# السنـــــة

## المنطلق

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿31﴾ ﴾ سورة آل عمران .

- وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿59﴾ ﴾ سورة النساء.

- وقال أيضا: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿80﴾ ﴾سورة النساء.

-قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ۗ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿7﴾ ﴾ سورة الحشر.

## الشرح والتعليق

### أولا: تعريف السنة:

وهي لغة : الطريقة المسلوكة فيقال: اتبعت سنة فلان أي طريقه ومنه قوله تعالى: ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿77﴾ ﴾ سورة الإسراء، وقال صلى الله عليه وسلم :( لتتبعن سنن من قبلكم) البخاري ومسلم أي طريقهم.

**والسنة في الاصطلاح هي:** ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير قصد التشريع، والسنة والحديث والأثر ألفاظ مترادفة، فالقول مثل الأحاديث الواردة بلفظه صلى الله عليه وسلم، والفعل مثل ما ورد في كيفية فعله في العبادة كصلاته وصيامه وحجه وغير ذلك من الأفعال التعبدية، أما التقرير فهو سكوته عما رآه أو سمعه وهو تشريع لذلك الأمر.



Ins 3 AS Final .indd 152 09/01/46 05:16:39

ومن خلال الآيات فالمسلم مطالب بأخذ ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم ومطالب بطاعته ومحبته واتباعه لأن ذلك يجلب محبة الله سبحانه وتعالى.

**ثانيا: حجية السنة:** السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد كتاب الله تعالى، ويدل على ذلك إقراره صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن قاضيا فقال له:( كيف تقضي إذا عرض لك قضاء قال أقضي بكتاب الله قال فإن لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإن لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في كتاب الله قال أجتهد رأيي ولا آلو فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله) رواه أبو داوود.

كما أن حجية السنة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع. والآيات الدالة على ذلك كثيرة فاتباعه صلى الله عليه وسلم والوقوف عند أمره ونهيه جزء من الإيمان قال تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿65﴾ ﴾ سورة النساء وقال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿7﴾ ﴾ سورة الحشر.

ومن السنة حديث معاذ الآنف الذكر حيث أقره صلى الله عليه وسلم على ذلك الترتيب في القضاء بالكتاب ثم السنة ثم الاجتهاد، وقد أجمعت الأمة على أن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم جزء من التشريع الإسلامي ، وأنها شرط في فهم معاني القرآن المجملة وأحكامه غير المفصلة بالإضافة إلى أنها تخصص عمومات القرآن وتقيد مطلقه وتبين مجمله.

## ثالثا- وظيفتها في الكتاب

السنة هي المفسرة والمبينة لكتاب الله تعالى فوظيفتها الأساسية تبيين المجمل وتوضيح المعاني المشكلة قال تعالى:﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿44﴾ ﴾ سورة النحل ،والسنة في هذا الصدد أقسام منها ما يتفق مع القرآن فيما يأمر به وينهى عنه فتكون مؤكدة ومبينة ضرورة امتثال ما ورد في القرآن من الأوامر والنواهي مثل الأحاديث التي جاءت بالحث على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحث على الجهاد والنهي عن الشرك وشهادة الزور وعقوق الوالدين، والأحكام في هذا النوع مستمدة من أصلين.

وقسم يكون مخصصا لعموم القرآن أو مقيدا لإطلاقه أو مبينا لمجمله انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ وتنقسم السنة باعتبار القوة إلى متواتر وهو أقوى أنواع السنة من حيث الثبوت وهو بمثابة نصوص القرآن وهو ما نقله جمع كثير من الناس على مر العصور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يستحيل اتفاقهم على الكذب وهو كثير في السنة المنقولة عملا ويقل في الآثار المنقولة لفظا عنه صلى الله عليه وسلم. وهناك نوع نقل آحادا ولم يصل درجة التواتر وهو حجة في الأحكام مع اتصال السند برسول الله صلى الله عليه وسلم برواية العدل الضابط وعند انتفاء شرط من شروط الصحة فهو ضعيف لا يحتج به لوحده.



Ins 3 AS Final .indd 153 09/01/46 05:16:39

## الخلاصة

السنة لغة الطريق المتبع وفي اصطلاح الأصوليين هي كل ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.والسنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد كتاب الله والمفسرة للكتاب والمبينة له انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿44﴾ ﴾سورة النحل،والسنة إما مؤكدة أو مبينة أو مخصصة أو مقيدة لما في الكتاب من مجمل أو عام أو مطلق.

وتتفاوت قوتها من حيث الثبوت فمنها المتواتر الذي يفيد القطع فهو حجة قطعية فيما ثبت به من الأحكام مثل القرآن ومنها الأحاديث التي تفيد الظن فقط أو غلبة الظن كالآحاد، وهي حجة إن اتصل السند برسول الله صلى الله عليه وسلم مع الضبط والسلامة من العلة والشذوذ.

## المناقشة

1-عرف السنة لغة واصطلاحا.

2-ما أوجه بيان السنة للكتاب وماذا تعني مطابقتها له؟

3-كم أقسام السنة من حيث القوة والثبوت وما الفرق بين المتواتر والآحاد؟

4-هل يمكن الاحتجاج بالسنة التي ثبتت آحادا؟



Ins 3 AS Final .indd 154 09/01/46 05:16:39

# الإجماع

## المنطلق

- قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿115﴾ ﴾ سورة النساء.
- وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تجتمع أمتي على ضلالة) رواه الترمذي.

## الشرح والتعليق

### أولا: تعريف الإجماع:

وهو لغة الاتفاق قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿15﴾ ﴾ سورة يوسف، واصطلاحا اتفاق مجتهدي الأمة على حكم شرعي في عصر ما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلا يصح الإجماع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لاختصاصه بالحجة دون غيره، ويشترط في صحة الإجماع اتفاق جميع المجتهدين ولا عبرة بمخالفة العوام الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد، واختلف العلماء في مخالفة المجتهد الواحد هل تبطل الإجماع أم لا.

**ثانيا: حجية الإجماع:** هو ثالث الأدلة الشرعية المتفق عليها، ودليل حجيته قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿115﴾ ﴾ سورة النساء، فقد توعدت الآية كل من يخالف الله ورسوله أو يخالف سبيل المؤمنين بالعذاب الأليم، وهذا يجعل اتباع سبيلهم واجبا شرعيا وفيه دليل على صحة الإجماع وعصمته من الخطأ.



Ins 3 AS Final .indd 155 09/01/46 05:16:39

وسبيل المؤمنين هو إجماع أئمتهم على أمر ما من أمور الدين، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿143﴾ ﴾ سورة البقرة، وعليه فإن قول الشاهد مقبول.

وقوله تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿110﴾ ﴾ سورة آل عمران.

وعصمة الإجماع من الخيرية. وقوله صلى الله عليه وسلم (أمتي لا تجتمع على ضلالة) وقوله:(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي وعد الله)متفق عليه، ولا يعقل شرعا أن تتفق الأمة على ضلالة لأن الله وصفها بالخيرية والوسطية، وحاصله أن الأمة معصومة من الإجماع على الخطأ فلا بد من بقاء طائفة منها متمسكة بالحق فإن اتفقت فعلى صواب قطعا.

**ثالثا: إمكانية الإجماع:** الإجماع أمر لا خلاف فيه وقد وقع بالفعل. فالعالم الذي بلغ درجة الاجتهاد لا بد أن يكون معروفا ومشهورا وموقفه من أي نازلة لا بد أن ينقل عن طريق الطلاب، والناس لا يستفتون إلا من يثقون في علمه وورعه.

وينقلون ما قال حتى يكون أمرا معروفا عند المهتمين في جميع البلاد فيكون ذلك إجماعا لعدم المخالفة، ولا شك أن الإجماع في بعض العصور أيسر من بعضها مثل عصر الشيخين والعصر الحاضر.

**رابعا: مستند الإجماع:** لا بد في الإجماع من مستند من نص يعتمد عليه لأن الفتوى بدون شاهد من الشرع قول في الدين بدون علم وتقول على الله سبحانه وتعالى. ووظيفة المجتهد استنباط الأحكام لا إنشاؤها، فالمشرع هو الله سبحانه والسند قد يكون دليلا قطعيا ومعناه أن النص غير مخصص ولا مقيد ولا منسوخ ولامعارض بآخر.

وقد يكون ظنيا مثل خبر الآحاد، فالإجماع ينقل الحكم من رتبة الظن إلى رتبة القطع.

**خامسا: أقسام الإجماع:** يقسم الاجماع إلى قسمين هما: قطعي، وظني.

أ- القطعي وهو ما توفر فيه شرطان:

1- أن يكون الإجماع فيه صادرا عن نطق لا عن سكوت بعض وهو الذي يسمى الإجماع النطقي.

2- أن يكون منقولا بالتواتر ويمثلون له بما علم من الدين ضرورة كوجوب الصلوات وتحريم الربا والزنى...إلخ.

ب- ظني: وهو ما تخلف فيه أحد الشرطين كالإجماع السكوتي، ومن أمثلة الإجماع ميراث الجدة في عهد أبي بكر الصديق فأجمع عليه الصحابة، وحرمة زواج الكافر بالمسلمة فقد أجمع المسلمون على عدم جوازه ولو كان كتابيا، وحرمة جمع المرأة مع عمتها أو خالتها حذرا من قطع الأرحام.



Ins 3 AS Final .indd 156 09/01/46 05:16:39

## الخلاصة

الإجماع لغة الاتفاق والعزم، واصطلاحا اتفاق مجتهدي الأمة على حكم شرعي في عصر مّا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والإجماع هو المصدر الثالث من مصادر التشريع الإسلامي المتفق عليها ودليل ذلك في الكتاب والسنة، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿115﴾ ﴾ سورة النساء، وقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ سورة آل عمران، ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي وعد الله) متفق عليه، والإجماع ينقسم إلى قطعي وظني، والقطعي ما كان نطقا ومنقولا بالتواتر، والظني ما تخلف فيه أحد الشرطين بأن كان سكوتيا، ولا بد في الإجماع من مستند من الشرع وإلا كان قولا بلا شاهد من الشرع فيكون افتراء وقولا في الدين بلا دليل، فالمجتهد ليس مشرعا وإنما هو مستنبط للأحكام من النصوص الشرعية ومن أمثلة الإجماع: توريث الجدة السدس وحرمة الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها وحرمة زواج الكافر بالمسلمة.

## المناقشة

1- عرف الإجماع لغة واصطلاحا.

2- لماذا لا يكون الإجماع حجة في عصره صلى الله عليه وسلم؟

3- اذكر أهم دليل على حجية الإجماع.

4- بين أقسام الإجماع وأيها أقوى.

5- هل يمكن الإجماع دون شاهد من الشرع؟

6- اذكر بعض أمثلة الإجماع.



Ins 3 AS Final .indd 157 09/01/46 05:16:39

# القياس

## المنطلق

- قال تعالى: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿2﴾ ﴾ سورة الحشر.
- وقال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿5﴾ ﴾ سورة الجمعة.
- وقوله صلى الله عليه وسلم لمن سألته هل تقضي عن أمها حجة نذرتها (أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته) وقوله صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي أنكر ولده؛ لأنه أسود ( هل لك إبل؟ قال نعم قال: فما لونها ؟ قال حمر قال فهل فيها من أورق؟ قال نعم قال: فأنى ترى ذلك جاءها) قال عرق نزعه قال: ( لعل هذا عرق نزعه).

## الشرح والتعليق

### أولا: تعريف القياس

القياس لغة تقدير شيء بشيء آخر واصطلاحا إلحاق مسألة لا نص فيها بأخرى ورد فيها نص لاشتراكهما في علة الحكم، ومعناه أن هناك مسألة لها حكم شرعي وأخرى لا حكم لها وقد اشتركتا في العلة فاقتضى ذلك اشتراكهما في الحكم.

### ثانيا: حجية القياس

القياس منهج من مناهج الاستدلال المقبولة شرعا والنصوص الدالة على ذلك كثيرة ومنها قوله تعالى: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿2﴾ ﴾ والاعتبار قياس الشيء بغيره وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿59﴾ ﴾ سورة آل عمران، وهذا هو استعمال القياس، لما أنكروا خلق عيسى عليه السلام. ولا يخفى أن النبي صلى الله عليه وسلم يملك جواب الأعرابي ولكنه صلى الله عليه وسلم استخدم هذا القياس للاستدلال وأراد تقديم هذا الجواب لهذا الأعرابي بشكل مقنع انطلاقا من بيئته فهو يعرف عامل الوراثة في الإبل فقاس له صلى الله عليه وسلم الإنسان كفرع على الإبل...



Ins 3 AS Final .indd 158 09/01/46 05:16:39

## ثالثا: أركان القياس:

نستخلص من خلال التعريف أن أركان القياس أربعة:

1) **أصل وهو المقيس عليه ويشترط فيه:**

أ-أن يكون الحكم ثابتا بالنص أو الإجماع فلا يقاس على حكم ثابت بالقياس.

ب- أن يكون الحكم معللا.

ج -أن يكون غير منسوخ.

2) **-الفرع المقيس ويشترط فيه:**

أ- أن لا يكون حكم الفرع ثابتا بنص أو إجماع يدل على حكم مخالف للقياس وهو ما يسمى فاسد الاعتبار مثل أن يقال: يصح للمرأة الرشيدة أن تزوج نفسها بغير ولي قياسا على صحة بيعها لمالها دون ولي فيقال هذا القياس فاسد الاعتبار؛ لأن للفرع حكما ثابتا بالنص وهو قوله صلى الله عليه وسلم (لا نكاح إلا بولي) متفق عليه.

ب-أن يكون الفرع متصفا بالعلة كاتصاف الأصل بها مثل الإسكار في النبيذ.

ج -ألاّ يتقدم حكم الفرع في الثبوت على حكم الأصل مثل عدم صحة قياس الوضوء على التيمم في اشتراط النية بجامع أن كلا منهما طهارة حدث فحكم الوضوء سبق التيمم.

د -أن يتساوى الفرع مع الأصل في العلة فلا يصح القياس في حالة تفاوتهما.

3)-**الحكم:** وهو وصف الشرع الموجود في الأصل وجوبا أو ندبا أو إباحة أو كراهة أو حرمة، ويشترط فيه أن يكون الحكم الملحق في الفرع مساويا لحكم الأصل.

4) -**العلة:** وهي الوصف المناسب الذي أنيط به حكم الأصل، ويشترط أن تكون علة عامة لا خاصة كشهادة خزيمة، وأن تكون مشتملة على معنى مناسب مثل قول الأعرابي (واقعت أهلي في نهار رمضان) فكونه ينتف شعره ويضرب صدره هذه أوصاف طردية لا يعلل بها.

## رابعا: أقسام القياس وهو ينقسم إلى قسمين:

قياس علة: وهو الذي يلحق فيه الفرع بالأصل لعلة موجودة فيهما وهو إما جلي أو خفي:

أ - فالجلي ما ثبتت علته بنص أو إجماع أو كان مقطوعا فيه بنفي الفارق.

ب - وأما الخفي فهو عكس الجلي أي ما لم ينص على علته أو لم يقطع فيه بنفي الفارق.

## الخلاصة

القياس لغة: التقدير والتسوية، واصطلاحا: إلحاق فرع بأصل في حكم لاشتراكهما في العلة، وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع لقوله تعالى:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾وقوله تعالى: ﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿2﴾ ﴾ وقوله صلى الله عليه



Ins 3 AS Final .indd 159 09/01/46 05:16:39

وسلم لمن سألته هل تقضي عن أمها حجة نذرتها: ( أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته)؟ وقوله للأعرابي ( هل لك إبل ..)؟

وأركان القياس أربعة:

أ - أصل وهو المقيس عليه.

ب -فرع وهو المقيس.

ج - حكم وهو الثابت للأصل المطلوب إلحاق الفرع به.

د - علة وينقسم القياس إلى قياس علة وهو الذي يلحق فيه الفرع بالأصل لعلة موجودة فيهما وهو إما جلي أو خفي، فالجلي ما ثبتت علته بنص أو إجماع، وأما الخفي فهو ما يحتاج إلى بذل جهد وإعمال فكر لاستخراج علته.

## المناقشة

1-عرف القياس لغة وشرعا.

2-ما الدليل على حجية القياس؟

3-بين شروط القياس.

4-ما الفرق بين القياس الجلي والخفي؟



Ins 3 AS Final .indd 160 09/01/46 05:16:40

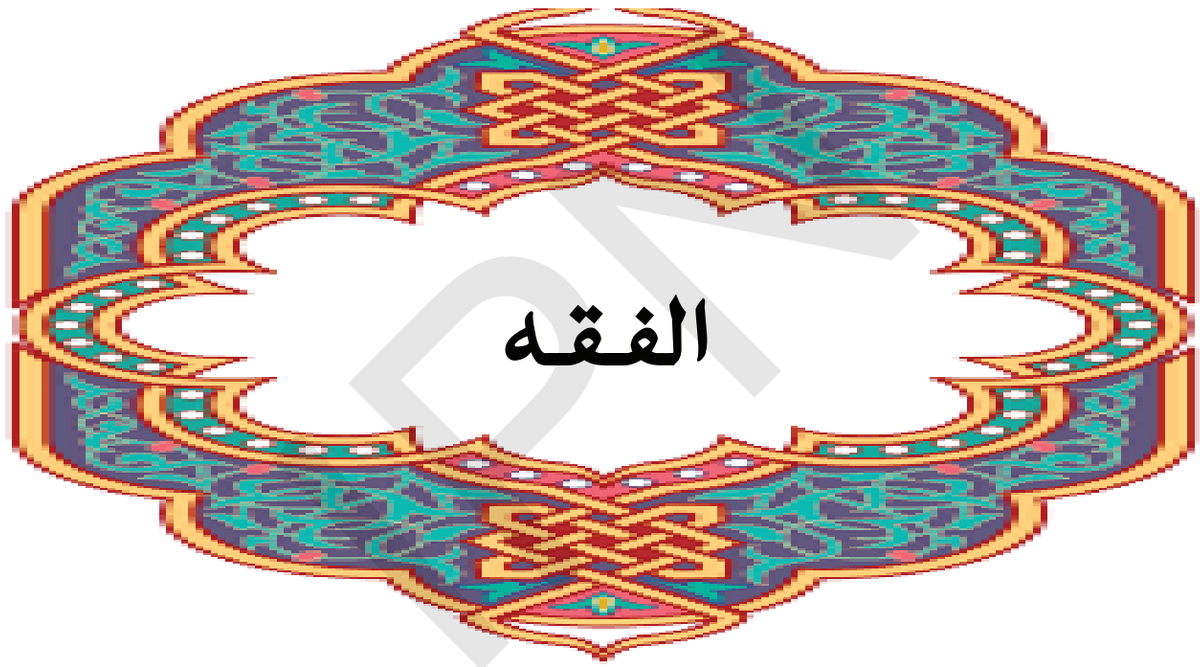

# الفقه



Ins 3 AS Final .indd 161 09/01/46 05:16:40

IPN



Ins 3 AS Final .indd 162 09/01/46 05:16:40

# أهمية الحدود والتعازير ودورهما في مكافحة الجريمة

## المنطلق

- **قال تعالى:** ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (66) ﴾ سورة المائدة.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(حد يعمل به في الأرض، خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحا) رواه ابن ماجه.

## الشرح والتعليق

**أ-دواعي إقامة الحدود:**

-سخر الله تعالى هذه الأرض وما عليها للإنسان ويسر له ما فيها، وأنزل عليه الإسلام بمنهاج متكامل للحياة لينظمها بمقتضى مصلحة الإنسان العاجلة والآجلة.

وقد وفرهذا المنهاج الإسلامي المتكامل للإنسان ما يمكنه من إشباع رغباته من الأمورالمشروعة، مع تبيان الأضرارالتي قد تلحق بالفرد والمجتمع في ارتكاب مخالفات الشرع.

وقد عُني الدين الإسلامي بتربيته تربية سليمة تضمن استقامة سلوكه مع الله ومع نفسه ومع الناس، حيث تضمن منهجُه العباداتِ التي تربط المسلم بربه، والمعاملات التي تنظم العلاقات بين أفراد البشربما يضمن سعادتهم واطمئنانهم، إذا هم أقاموها على منهج الإسلام مع تبيين ما يلحق بهم من أضرارإذا هم خالفوا أمرالله.

ولما كانت نفس الإنسان قد تضعف أمام شهواتها فتستجيب لمخالفات الشرع، حدد الشرع نظام العقوبات في الإسلام وهي ما يعرف (بالحدود والديات والتعازير) فمتى استقام الإنسان ظل في مأمن من تطبيق عقوبات الشرع عليه، ومتى انحرف عن الطريق السوي أصبح عرضة لتطبيق العقوبة الشرعية للجريمة.



Ins 3 AS Final .indd 163 09/01/46 05:16:40

**ب- تعريف الجريمة:**

الجريمة هي القيام بفعل محرم يعاقب عليه الشارع أو تعمد ترك فعل يحرم تركه ويعاقب تاركه، وعرفها الفقهاء بأنها: محظورات شرعية زجر اللّه عنها بحد أو تعزير.

**ج- تعريف الحد:**

هو العقوبة المقدرة حقا للّه تعالى، وتدخل في هذا النوع كل جريمة يرجع فسادها إلى العامة، وتعود منفعة عقوبتها عليهم.

**د- الفرق بين الحدود وغيرها من الجرائم:**

تنقسم الجرائم عموما إلى ثلاثة أقسام هي:

**1- جرائم الحدود:**

وهي التي يعاقب عليها بحد مقرر حقا للّه تعالى كجرائم الزنى والقذف والسرقة والحِرابة والبغي والردة وشرب الخمر...إلخ.

والعقوبة المقررة في الحد ثابتة ليس لأحد من أولياء الأمر ولا القضاة ولا المجني عليهم العفو عنها، أو النقصان منها، أو الزيادة فيها، أو استبدالها بعقوبة أخرى، أو الشفاعة فيها بعد الوصول إلى السلطان؛ فقد روي عن عائشة رضي اللّه عنها أن قريشا أهمها شأن المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فكلمه أسامة، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: (يا أسامة، أتشفع في حد من حدود اللّه؟ ثم قام فخطب فقال: إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم اللّه لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) متفق عليه.

**2- جرائم القصاص والدية:**

وهي التي تكون عقوبتها القصاص في العمد والدية في الخطأ، وتنحصر هذه العقوبات في القتل عمدا أو القتل خطأ والجناية على ما دون النفس عمدا أو خطأ أيضا.

**3- جرائم التعزير:** ومعناه: التأديب وهو عقوبة لم تحدد الشريعة الإسلامية مقدارها، بل تركت أمر تقديرها للحاكم أو القاضي ضمن العقوبات الشرعية، وهذا الباب فسيح تدخل فيه كل المحرمات التي لا حد فيها ولا كفارة ولا دية كأكل الربا وأخذ الرشوة، وخيانة الأمانة والتبرج بالزينة في الشوارع.

**هـ- من أهمية إقامة الحدود:**

1- تقوم الحدود الشرعية بحفظ المقومات الأساسية للإنسان ، وهي التي يسعى كل البشر لحمايتها، واتفقت كل الشرائع السماوية على وجوب صيانتها، وهي حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ النسل، وحفظ المال، وحفظ العقل، وصيانة العرض.

2- في إقامة الحدود عبادة اللّه تعالى بامتثال أمره في عباده بما يحقق معنى الخلافة التي تعني إقامة شرع اللّه في أرضه.

3- في إقامة الحدود ردع للمجرمين، ولمن يتشوقون إلى الإجرام، عن ارتكاب مثل هذه المحرمات، التي تشوه إقامة الحد فيها بدن الجاني وتدنس عرضه.



Ins 3 AS Final .indd 164 09/01/46 05:16:40

4-في إقامة الحدود تطهير للجاني من ذنوب جريمة الحد.

5-في تطبيق الحدود إقامة للعدالة بين الناس، بأخذ الحق للمعتدى عليه، وإعادة المعتدي إلى صوابه.

6-في إقامة الحدود استتباب للأمن، وطمأنة للنفوس على أرواحها وأعراضها وأموالها، فيشيع الأمن، ويستتب الاستقرار.

7-في إهمال الحدود الشرعية انتشار الفوضى والانحلال الخلقي وشيوع الرذيلة بين أفراد المجتمع.

8-في إهمال إقامتها أخطار اقتصادية جسيمة، حيث تتعرض الممتلكات الخاصة والعامة للسلب والنهب عن طريق السرقة والحرابة وغيرهما من جرائم السطو، لأن من ابتلاه الله بارتكاب هذا النوع من الجرائم لا يهمه قتل النفس ولا تخريب الممتلكات في سبيل حصوله على عَرَض مادي محرم، يبتزه بالإجرام.

## الخلاصة

-الدين الإسلامي دين كامل يضمن لأتباعه سعادة الدنيا والآخرة،وقد وفر هذا الدين بكماله للإنسان ما يمكنه من إشباع رغباته الروحية والبدنية من الأمور المشروعة، كما بين له الأضرار الخطيرة التي تنجم عن ارتكاب مخالفات الشرع.

-حدد الشرع عقوبات للخارجين عن ضوابط الإسلام، تعرف بالحدود والديات والتعازير، ومتى انحرف الإنسان عن المنهج السوي أصبح عرضة لتطبيق عقوبات الشرع عليه.

-تختلف عقوبات الحدود عن غيرها من عقوبات الجرائم الأخرى في أنها قدرت حقا لله تعالى، وليس لأولياء الأمر ولا غيرهم العفو عنها ولا النقص منها، ولا الزيادة فيها، أما جرائم القصاص والدية فيجوز التصرف فيها تبعا لما تراضى عليه الطرفان.

وقد ترك الشرع تحديد عقوبة التعزير لأولياء الأمر حسب ما يرونه من حال الجاني، وحالة الظروف العامة المحيطة بارتكاب الجريمة.

-في إقامة الحدود صيانة للمقومات الأساسية للإنسان من حفظ الدين والنفس والنسل، والمال والعقل والعرض.

ففي إقامتها عبادة لله وردع للمعتدين، وتطهير لهم من الذنوب وتحقيق للعدالة واستتباب للأمن.

- في ترك إقامة الحدود تشجيع لانتشار الفوضى الأخلاقية وتعريض الممتلكات الخاصة والعامة للسلب والنهب والدمار.



Ins 3 AS Final .indd 165 09/01/46 05:16:40

## المناقشة

1- ما مكانة الإنسان من بين مخلوقات اللّه على الأرض؟
2- هل يحتاج الإنسان أكثر مما أباح الشرع؟
3- عرف الجريمة عموما... وماذا نعنيه بجرائم الحدود؟
4- بم تمتاز جرائم الحدود عن غيرها من الجرائم؟
5- ما الفرق بين التعازير والحدود؟
6- كيف يسهم تطبيق الشرع في إقامة العدالة واستتباب الأمن بين الناس؟
7- كيف تكون الحدود رادعة عن ارتكاب المحرمات؟
8- كيف يسهم إهمال إقامة الحدود في انتشار الفوضى؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 166 09/01/46 05:16:40

# خطورة إزهاق النفس البريئة

## المنطلق

- وقوله أيضا: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿29﴾ ﴾سورة النساء.
- قال تعالى:﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿93﴾ ﴾ سورة النساء.
- وقوله صلى الله عليه وسلم:(لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق) أخرجه ابن ماجه.
- وفي الحديث (مَن تَرَدَّى مِن جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهو في نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فيها خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَن تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ في يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ في نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَن قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ في يَدِهِ يَجَأُ بِهَا في بَطْنِهِ في نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا) رواه البخاري.

## الشرح والتعليق

### خطورة إزهاق النفس البريئة:

### أولا: التعريف

الخطر هو الضرر البالغ أو خشية حصوله أيا كان نوع ذلك الضرر، وإزهاق النفس هو قتلها وهو أعلى درجات الخطورة والضرر، وذكر البراءة هنا لإخراج القتل قصاصا لأن فيه إحياء للنفس بردع القتلة انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿179﴾ ﴾ سورة البقرة، وقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴿32﴾ ﴾سورة المائدة،فإزهاق النفس والتعدي عليها بإتلاف عضو أو الإصابة بجرح في الجسم تعتبر جناية عظيمة على الإنسانية جمعاء ولهذا ورد التغليظ في الأمر والوعيد الشديد.

### ثانيا: حكم الجناية على النفس وإزهاقها:

نتبين من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الآنفة الذكر قوة التغليظ في عقوبة القاتل



Ins 3 AS Final .indd 167 09/01/46 05:16:40

من قبل اللّه سبحانه وتعالى حيث جعل جزاء القاتل الخلود في نار جهنم وغضب اللّه والبعد من رحمته والعذاب العظيم من اللّه سبحانه واليأس من الرحمة كما في الحديث، وكون زوال الدنيا أهون عند اللّه من قتل المسلم كما في الحديث (فمن تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم ..) ويستوي في ذلك القاتل لغيره ولنفسه.

فحق الإنسان في الحياة مقدس شرعا ويحرم المساس به إلا بحق الإسلام فقتل المؤمن هو أعظم الكبائر بعد الكفر باللّه تعالى.

واختلف في توبة القاتل عمدا هل تقبل أم لا، وهي مظنونة عند الأشاعرة ومذهب ابن عباس وطائفة معه أنها غير مقبولة لعموم آية ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ (93) ﴾سورة النساء، فهي غير منسوخة ولا مخصصة. وحكم القصاص الوجوب على الحاكم إذا طالب به ولي الدم وجب عليه تنفيذه.

أما الحكمة من القصاص فهي صون دماء الناس والمحافظة على أرواح الأبرياء والقضاء على الفتنة فمحاسبة الجاني تشكل رادعا له ولغيره من أهل البغي والعدوان، فإذا هم أحد بقتل بريء أحجم خيفة القصاص فكف عن القتل ويكون في ذلك حياة له وحياة لمن أراد قتله وإذا بقي المعتدي دون جزاء أو عقاب أدى ذلك إلى انتشار الفتن والشر والفساد، والشريعة الإسلامية بما قررت من حدود وقصاص وشرعت من عقوبات وتعازير جعلت الجريمة تكاد تختفى نهائيا بعدالة التشريعات الإسلامية.

## الخلاصة

من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الآنفة يتبين أن اللّه سبحانه وتعالى حرم إزهاق النفس البريئة وجعل دونه سدا منيعا من العقوبات قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ (93) ﴾ سورة النساء، الآية مع غضب اللّه عليه وإبعاده من رحمته وفي الحديث أنه سبب في اليأس من رحمته وأن (زوال الدنيا أهون عند اللّه من قتل مؤمن بغير حق) أخرجه ابن ماجه، والقاتل لغيره أو لنفسه يستويان في الإثم فكل منهما قتل نفسا فنفس الإنسان أمانة عنده. وقد شرع اللّه سبحانه القصاص صونا للأنفس البريئة والدماء وجعل فيه حياة للجناة بكفهم عن القتل بهذه العقوبة الرادعة لأهل البغي والعدوان وأمنا لأرواح الأبرياء والقضاء على الفتن قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179) ﴾ سورة البقرة ، ويجب على الحاكم تنفيذ القصاص إذا طالب به أولياء الدم. واختلف هل للقاتل عمدا توبة أم لا؟ فجمهور العلماء على أنه تقبل توبته قال ابن القيم ـ رحمه اللّه ـ في مدارج السالكين - إذا تاب القاتل من حق اللّه وسلم نفسه طوعا إلى الوارث ليستوفي منه حق موروثه سقط عنه حق اللّه



Ins 3 AS Final .indd 168 09/01/46 05:16:40

بالتوبة وحق الأولياء بالاستيفاء، أو الصلح، أو العفو، وبقي حق المقتول يعوضه الله تعالى يوم القيامة عن عبده التائب المحسن ويصلح بينه وبينه، فلا يذهب حق هذا ولا تبطل توبة هذا.

## المناقشة

1- ما خطورة إزهاق النفس؟
2- اذكر بعض الآيات والأحاديث الدالة على حرمة الاعتداء على النفس البريئة.
3- ما حكم تنفيذ القصاص على القاتل؟ ومن المعني بتنفيذه؟
4- بين حكمة القصاص وما إذا كان للقاتل توبة أم لا.

IPN



Ins 3 AS Final .indd 169 09/01/46 05:16:40

# القتـل والجنايات على ما دون النفس

## المنطلق

- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ (178) ﴾ سورة البقرة.

- وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا (92) ﴾ سورة النساء.

- قال تعالى: ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (45) ﴾ سورة المائدة.

## الشرح والتعليق

**أ- تعريف القتل:** هو كل فعل يؤدي إلى إزهاق نفس بريئة.

**وينقسم إلى قسمين:**

1- قتل عن عمد: وهو الذي نجم عن فعلٍ قصد الجاني به العدوان فأدى إلى الموت، سواء كانت الآلة المستعملة في العدوان مما يقتل به عادة، أو كانت مما لا يقتل به.

فما دام القتل ناتجا عن فعل متعمد قصد به العدوان فهو قتل عمد ولو لم يتعمد الجاني القتل.



Ins 3 AS Final .indd 170 09/01/46 05:16:40

وفي هذا النوع من القتل القصاص، ويثبت القتل بالاعتراف وبشهادة عدلين، وبالقسامة وهي: أن يحلف أولياء الدم خمسين يمينا بأن فلانا قتل قتيلهم ولا بد للقسامة من وجود لوث.

2- قتل عن خطأ: وهو ما نجم عن فعل لم يقصد به العدوان كمن سقط على غيره بدون قصد فقتله، أو من رمى صيدا ببندقية مثلا، فأصابت إنسانا خطأً فقتله.

وفي هذا النوع من القتل الدية، وهي على العاقلة، والكفارة على الجاني وهي عتق رقبة مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين على من لم يستطع العتق.

**ب- تعريف الجناية:**

هي الاعتداء على ما دون النفس كقطع اليد والرجل أو الأصابع، أو فقء العين أو قطع اللسان وما شابه ذلك.

ومنها أنواع الجراحات المختلفة الأشكال والأحجام في سائر البدن ... وفي عمد الجراحات القصاص وفي خطئها الدية، أو أرش الجناية.

ويجري القصاص بين الأقارب، كما يجري بين غيرهم إلا أن الآباء والأجداد لا يقتص منهم في اعتدائهم على أبنائهم إن أمكن حمل ما فعلوه على أنه وقع على وجه التأديب لا على وجه العدوان.

فالقصاص هو أن يعاقب الجاني بمثل جرمه، فيقتل كما قتل ويجرح كما جرح، وبنفس الأسلوب الذي باشر به جرمه، فإن قتل بالضرب، ضرب حتى يموت وإن قتل بالماء، أغرق حتى يموت، وإن قتل بالبندقية قتل بها.

والرجل يقتل بالمرأة، وتقتل المرأة بالرجل، والكبير يقتل بالصغير والقوي يقتل بالضعيف والصحيح بالمريض.

والقصاص في القتل أو الجرح حق للمجني عليه، في حياته ولوليه بعد وفاته، وقد أعطته الشريعة الإسلامية حق استبدال القصاص بالدية، أو بما يصطلحان عليه، سواء كان ذلك في القتل، أو في الجناية على ما دون النفس... وله أن يعفو عن الجاني عفوا مطلقا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما أن يودى وإما أن يقاد)متفق عليه.

وبهذا نرى أن الشريعة الإسلامية حرصت أشد الحرص على صفاء الود بين أفراد المجتمع الإسلامي بمحو آثار الضغائن بينهم؛ لأن المجني عليهم إذا قاموا بالقصاص فقد ثأروا لقتيلهم، وأخذوا بحقهم كاملا في القتيل، وكذلك إذا قبلوا مالا فإنهم يأخذون عوضا ماديا رضوا به بديلا من دم الجاني.

وأما العفو فإنه مسامحة الجاني وعدم مطالبته بشيء لا في نفسه ولا في ماله من دون أن يؤاخذ بما ارتكب من جرم... وذلك لا يكون إلا بعد محو آثار الضغائن في نفوس أولياء القتيل.



Ins 3 AS Final .indd 171 09/01/46 05:16:40

ومن شأن هذا التصرف أن يصلح من نفوس المعتدين، فالعفو إذن يؤدي إلى محو آثار الجريمة من المجتمع نظرا لأنه لا يكون إلا بعد الصلح والتراضي وصفاء النفوس، وهو بهذا يؤدي نفس وظيفة العقوبة إذا حدث.

ومن هذا نرى أن عقوبة القصاص لا تعدلها عقوبة أخرى في إقامة العدالة بين الناس، والحد من إشاعة الجريمة في المجتمع الإنساني؛ لأن الجاني إذا عرف أنه لن ينجو من القصاص راجع نفسه وعدل عما أصر عليه من الجناية، قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿179﴾ ﴾ سورة البقرة.

ففي القيام بعقوبة القصاص حياة للنفوس بإحجام الجُناة عن الإقدام على جريمة القتل والجرح الذي قد يفضي إلى القتل ... ويطابق معنى الآية المثل العربي الأصيل: (القتل أنفى للقتل) وإمامنا مالك يوجب عقوبة تعزيرية تتمثل في الجلد مائة سوط وحبس سنة، وذلك في حالة عدم القيام بالقصاص، واستبداله بالعفو المطلق أو بالدية.

**ج- الدية:**

تكون الدية في حالة جناية الخطأ إذ لا يعاقب على الخطأ بالقصاص لعدم وجود الدوافع النفسية التي تدفع الجاني إلى ارتكاب الجريمة فيقترفها عن عمد وإصرار.

والدية عقوبة محددة في القتل ثابتة القدر في جميع النفوس البشرية، فدية الصغير كدية الكبير، ودية الضعيف كدية القوي، ودية الحاكم كدية المحكوم.

وليس لولي الأمر أن ينقص منها شيئا أو يزيده، إلا أن دية المرأة تعادل نصف دية الرجل فيما زاد على الثلث.

أما الدية فيما دون النفس فتختلف باختلاف أنواع الجنايات وعمقها، فتكون بحسب ذلك.

على أننا إذا أطلقنا لفظ (الدية) فإننا نعني به الدية الكاملة التي هي: مائة من الإبل مختلفة الأسنان والأحوال على أهل البوادي، وألف دينار من الذهب أو اثنا عشر ألف درهم من الفضة على أهل المدن.

أما ما كان أقل من الدية فيسمى أرشا والأرش ينقسم إلى قسمين: فمنه ما حدد الشارع مقداره كأرش اليد، وأرش الرجل، وأرش العين ...إلخ.

ففي كل أحد زوجين من أعضاء الإنسان نصف الدية وفيهما دية كاملة.

وكذلك من قطع لسان شخص أو جدع أنفه ففي كل منهما الدية كاملة، وفي عين الأعور دية كاملة.

ومن الجنايات ما لم يحدد الشارع أرشه كبعض الجراحات والأعطاب فهو متروك للاجتهاد.

**د- من يتحمل الدية:**

الدية في العمد الذي لا قصاص فيه تكون في مال الجاني سواء كانت في قتل النفس، أو فيما دونه،



Ins 3 AS Final .indd 172 09/01/46 05:16:40

وأما دية الخطأ فتتحملها العاقلة، ويكون نصيب الجاني منها كنصيب أحد أفراد العاقلة العاديين.
وإذا كانت جناية الخطإ (أرشا) فإن الجاني يتحمله وحده إذا كان أقل من ثلث الدية الكاملة، وإذا بلغ الأرش ثلث الدية الكاملة فأكثر تحملته العاقلة جميعه، وكان الجاني كأحد أفرادها أيضا.
والعاقلة تعني عصبة الجاني الذكور البالغين العاقلين، ويستوي في ذلك الأقارب منهم والأباعد، وتوزع عليهم بحسب مستواهم المادي، ويعفى منها الفقراء.
وسميت العاقلة عاقلة لأنها تعقل ولي المقتول عن الجاني أي تمنعه منه، وإذا لم تكن للجاني عاقلة، أو كانت له عاقلة لكنها لم تستطع تحمل الدية فإن بيت مال المسلمين يقوم مقامها في تحمل الدية عن الجاني.

## الخلاصة

ينقسم القتل إلى قسمين: قتل جرى عن عمد، وفيه القصاص إذا لم يعفُ ولي الدم عن القاتل، وفيه الدية أو ما اتفقا عليه إذا عفا عنه، وتكون حينئذ على الجاني وعليه جلد مائة سوط وحبس سنة.
وقتل نشأ عن خطإ، وفيه الدية كاملة تتحملها العاقلة، وعلى الجاني الكفارة وهي عتق رقبة مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين، لمن لم يجدها.
يكون القصاص في جنايات العمد، إن لم يعف المجني عليه، وإلا ففيها أرش الجناية التي هي نصف الدية في كل أحد زوجين من أعضاء الجسم، وفي عين الأعور دية كاملة وفي قطع اللسان أو الأنف دية كاملة كذلك.
يكون القصاص بعقاب الجاني بمثل جنايته، فيقتل بمثل ما قتل به ويجرح، بمثل ما جرح به ويقتل القوي بالضعيف والصحيح بالمريض، والشريف بالوضيع، والرجل بالمرأة وهكذا.
في تطبيق شرع الله في القتل وما دونه من جنايات (القصاص، أو الدية أو العفو) إرضاء لطرفي الجريمة مما يدعو إلى صفاء الجو بين أفراد المجتمع الإسلامي بمحو آثار الضغائن بتطبيق العدالة الكاملة بينهم.
مقدار الدية مائة من الإبل على أهل البوادي، وألف دينار ذهبا أو اثنا عشر ألف درهم فضة على أهل المدن، وليس لولي الأمر أن ينقص منها شيئا أو يزيده، ودية المرأة تعادل نصف دية الرجل في ما زاد على الثلث.



Ins 3 AS Final .indd 173 09/01/46 05:16:40

تتحمل العاقلة (وهي عصبة الجاني) دية الخطأ ويكون الجاني كأحد أفرادها.

ويتحمل الجاني دية العمد الذي لا قصاص فيه في النفس وما دونها، كما يتحمل ما نقص عن ثلث الدية من أرش جناية الخطأ.

## المناقشة

1- ما الفرق بين القتل والجناية عند الفقهاء؟

2- في أي نوع من الجريمة يكون القصاص؟ وما شرط ذلك؟

3- في أي شيء تكون الدية؟

4- ما الفرق بين الدية والأرش؟ مثل لما تقول؟

5- متى تكون الدية في القتل العمد؟ وماذا يترتب على ذلك؟

6- متى يتحمل الجاني الدية؟ ومتى تتحملها العاقلة؟

7- ما الجنايات التي تكون فيها الدية كاملة؟

8- ما انعكاسات تطبيق شرع الله في القتل والجنايات على الفرد والمجتمع؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 174 09/01/46 05:16:40

# حد الردة والـزندقة والسحـــر

## المنطلق

- قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿217﴾﴾ سورة البقرة .

- قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: (من بدل دينه فاقتلوه)رواه البخاري.

## الشرح والتعليق

### أولا: الـردة:

**أ- تعريف المرتد:** هو المسلم البالغ العاقل الذي رجع عن الإسلام إلى الكفر باختياره، سواء كان رجوعه ذلك بصريح الكفر كقوله إنه كافر، أو بلفظ يقتضيه كسب اللّه وأنبيائه، أو بفعل يتضمنه كإلقاء مصحف بقذر مثلا فإذا صدر عن المسلم شيء من ذلك اعتبر مرتدا عن الإسلام.

ومع ذلك فلا ينبغي للمسلم أن يتسرع في تكفير أخيه المسلم حتى يتأكد من صحة ما اتهمه به من كفر، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: (إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما)رواه مسلم.

وقال مالك رضي اللّه عنه: «من صدر عنه ما يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجها، ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل أمره على الإيمان».

**ب- بم تكـون الـردة؟** تكون الردة بأمور كثيرة منها:

1- إنكار ما علم من الدين بالضرورة مثل: إنكار وجود اللّه تعالى أو وحدانيته أو خلقه للعالم أو وجود الملائكة أو إرسال الرسل أو القول بإرسال نبي بعد محمد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أو إنكار البعث والحشر أو الجنة والنار... وكذلك إنكار العبادات كالصلاة والزكاة والصوم والحج ...إلخ.

2- استباحة ما حرم اللّه على البشر من الخبائث كالخمر والميسر والخنزير.



Ins 3 AS Final .indd 175 09/01/46 05:16:40

3- ترك القرآن والحديث ملقى في القاذورات.

4- الاستخفاف بأسماء الله تعالى أو بأوامر شرعه.

5- سب الأنبياء والملائكة أو الدين أو تفضيل القوانين الوضعية على شرع الله.

**ج- حد المرتد:** عاقبة الارتداد وخيمة في الدنيا والآخرة، وإذا ثبت ارتداد المسلم أقيم عليه الحد بالقتل بعد أن يستتاب ثلاثة أيام بلياليها، بدون تجويع ولا تعطيش ولا تعذيب، بل يطعم ويسقي من ماله إن كان له مال وإلا فمن بيت مال المسلمين، فإن تاب المرتد بعد ذلك خلي سبيله، وإلا قتل عند غروب شمس اليوم الثالث، وتؤخر الحامل والمرضع المرتدتان إلى أن تضع الحامل وتوجد من ترضع ولد المرضع، وإذا لم توجد أخرت لفطامه.

**د- ما يترتب على الردة:** إذا رجع المسلم عن دينه تغيرت المعاملة التي كان يعامل على أساسها بين المسلمين على النحو التالي:

1- إذا ارتد أحد الزوجين انفصمت العلاقة بينهما، وإذا عاد المرتد منهما إلى الإسلام فلا بد من عقد جديد.

2- لا يرث ولا يورث، ويكون ماله فيئا للمسلمين يجعل في بيت مالهم.

3- يفقد أهلية الولاية على غيره، فلا يتولى عقد نكاح ولا يولى على صغير.

4- يسقط عنه قضاء كل ما كان عليه من حقوق الله تعالى كالصلاة والزكاة والصوم...إلخ.

5- يبطل ثواب أعماله الماضية من صلاة وزكاة وصوم وصدقة ...إلخ،وتجب عليه إعادة الحج من جديد بعد توبته من الردة.

6- تبطل الردة إحصان التزوج، فيعامل بعد توبته معاملة البكر.

## ثانيا: الزندقة:

**أ- تعريف الزنديق:** الزنديق هو من يدعي الإسلام في الظاهر، ويضمر ما ينافي الإيمان، كمن يفسر ما علم من الدين بالضرورة بتفسيرات تخالف ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته وتابعيهم، فهو إذن جامع لصفتي الارتداد والنفاق، لأن المنافق هو من يظهر الإسلام ويبطن الكفر، والزنديق هو من بدل في دين الله وغير.

ومن أمثلة الزندقة من يقر بالجنة والنار ولكنه يقول إن نعيم الجنة غير مادي، وإنما هو عبارة عن سعادة روحية ينالها المطيع، وإن عذاب النار غير مادي كذلك، وإنما هو شقاء روحي يصيب العاصي.

**ب- حد الزنديق:** إذا اطُّلِعَ على الزنديق قتل في الحال بدون استتابة، ولا تدفع عنه توبته القتل بعد القدرة عليه، إلا أنه إذا تاب قتل حدا لا كفرا وعومل معاملة موتى المسلمين وإذا لم يتب قتل كفرا وعومل معاملة موتى الكفار.



Ins 3 AS Final .indd 176 09/01/46 05:16:40

وأما إذا رجع الزنديق عما كان عليه من كفر ثم تاب قبل أن يطلع عليه فإن توبته تسقط عنه الحد.

### ثالثا: السحر:

**أ- تعريفه:** السحر أمر خارق للعادة يتمكن به السحرة من تغيير ظاهر الأمور العادية كقلب الحبل ثعبانا كما فعل سحرة فرعون لموسى عليه السلام، ومنه التأثير في الأبدان بالمرض، وفي النفوس بتغيير اتجاهها مما قد يجر إلى التفريق بين الزوجين، ونشر العداوة والبغضاء بين الناس.

والسحر من الموبقات السبع التي حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح. وفوق ذلك فممارسة السحر كفر، وتعلمه ارتداد عن الإسلام، لأنه يكون بكلام يعظم غير الله تعالى، وينسب صاحبه التأثير لغير الله سبحانه.

**ب- حد السحر:** إذا جهر الساحر بسحره عومل معاملة المرتد بأن يستتاب فإن تاب ترك، وإذا لم يتب قتل.

أما إذا اختفى الساحر بسحره وجحده فإنه يعامل معاملة الزنديق فيقتل بدون استتابة.

## الخلاصة

### أولا- الردة

1- الارتداد هو الرجوع عن الإسلام إلى الكفر باختيار الشخص المرتد سواء كان ذلك بصريح الكفر أو بما يفهم منه الخروج من الإسلام.

2- لا ينبغي للمسلم أن يتسرع في تكفير أخيه المسلم إلا إذا ظهر منه ما يقتضي الكفر الصريح الذي لا يمكن تأويله.

3- تكون الردة بأمور كثيرة منها: إنكار ما علم من الدين ضرورة كإنكار وجود الله، أو نفي وحدانيته، أو إنكار إرسال الرسل أو الملائكة أو إنكار وجوب الدعائم الخمس... أو تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم إن لم يعذر بجهل الحكم.

4- إذا ثبت الارتداد على الشخص أقيم عليه الحد وهو القتل بعد الاستتابة ثلاثة أيام بلياليها، فإن تاب بعدها ترك وإلا قتل.

5- إذا ارتد الشخص عومل معاملة الكفار فانفصمت علاقته الزوجية وانقطع توارثه مع أقاربه، وسقط ما كان مطالبا به من حقوق الله ... وبطل ثواب ما قدم من طاعة ووجب عليه قضاء الحج بعد توبته من الردة.

### ثانيا- الزندقة

1- الزندقة هي: إظهار الإسلام وإضمار الكفر كتفسير ما علم من الدين بالضرورة بما يخالف ما أُثِر



Ins 3 AS Final .indd 177 09/01/46 05:16:40

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته، كمن أنكر عذاب القبر.

2-حد الزنديق هو القتل بدون استتابة عند الاطلاع عليه ولو أظهر التوبة، إلا أنه إذا تاب قتل حدا لا كفرا، وعومل معاملة موتى المسلمين، فإن تاب قبل الاطلاع عليه سلم من الحد.

### ثالثا-السحر

1-السحر هو القيام بأمر غير عادي يتمكن به السحرة من تغيير ظاهري لطبيعة بعض الأمور العادية كسلب النار خاصية الإحراق، والماء خاصية الإرواء، كما يؤثرون به على الأبدان وعلى النفوس.

2-يستتاب الساحر إن مارس سحره علانية، فإن تاب تُرِكَ وإلا قُتِلَ ويقتل بدون استتابة إذا اختفى بسحره.

## المناقشة

1-عرف الردة وأعط أمثلة لما يكون به الارتداد.

2-لماذا لا ينبغي للمسلم أن يتسرع في تكفير أخيه؟

3-هناك ألفاظ كثيرة وأفعال عديدة تقتضي الارتداد، بين بعضها.

4-ما طبيعة حد المرتد؟ وما مراحل تنفيذه؟

5-متى يقام حد الردة على المرضع والحامل؟

6-اذكر بعض ما يترتب على الردة.

7-ما ذا نعنيه بالزنديق؟

8-ما الفرق بين الزندقة والردة؟

9-في أي شيء تبرز تأثيرات السحر؟ وما عقوبة السحر؟ وما حكمه؟

10-قارن بين حد الردة والزندقة والسحر.



Ins 3 AS Final .indd 178 09/01/46 05:16:40

# حد الحرابة وشق العصا

## المنطلق

- قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ سورة المائدة.

- قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ ﴾ سورة الحجرات.

- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من حمل علينا السلاح فليس منا) رواه البخاري.

- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية)أخرجه مسلم.

- وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود: (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة) متفق عليه.

- عَنْ عَرْفَجَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ) رواه مسلم.

## الشرح والتعليق

- فَإِنۢ بَغَتۡ : تعدت ولم تجب إلى حكم الله، والبغي التطاول والفساد.

- يشق عصاكم: يفرق جماعتكم كما تُفْرق العصا المشقوقة.

### أولا - الحرابة:

**أ- تعريفها:** الحرابة هي حمل السلاح وقطع الطريق وتهديد الأنفس وسلب الأموال، سواء كان



Ins 3 AS Final .indd 179 09/01/46 05:16:41

ذلك في فلاة أو في مكان معمور، وسواء كان المحارب فردا واحدا أو جماعة.

ومن المحاربة الاعتداء على المنازل وأخذ الأموال أو هتك الأعراض مع منع المعتدى عليهم من الاستغاثة.

ويدخل في المحاربين من تمالأ معهم في حراسة أو استكشاف أمر أو استطلاع خبر كما يدخل في مفهوم الحرابة العصابات التي تقوم بمختلف أنواع السطو والاختطاف والقتل.

**ب- حد الحرابة:** إذا أخذ المحارب قبل توبته أقيم عليه الحد، وحد المحارب يختلف تبعا لحال المحاربين كالآتي:

1-إذا قتل المحارب فلابد من قتله، ويجوز صلبه إذا رأى الإمام ضرورة ذلك، ولا يجوز لولي المقتول أن يعفو عن المحارب حينئذ.

2-إذا لم يمارس المحارب القتل، وإنما أخاف الناس واغتصب أموالهم أو هتك أعراضهم، مع منعهم من طلب الاستغاثة، فالإمام مخير في شأنه بين أمور هي:

أ-القتل فقط.

ب-القتل والصلب معا، ومن الحكمة في الصلب أن يستيقن الناس من قتل المحارب، وليرتدع غيره بقتله وصلبه.

ج-قطع اليد اليمنى من الكوع والرجل اليسرى من الكعب.

د-النفي إلى بلد بعيد مع سجنه فيه.

هذا بالنسبة للرجل المحارب وأما المرأة المحاربة فلا تصلب ولا تنفى، وإنما تقتل أو تقطع يدها ورجلها من خلاف.

ويحدد الإمام إحدى العقوبات الآنفة الذكر تبعا لحال المحارب، وطبيعة ما يمارسه من الجرائم وتبعا لما تقتضيه مصلحة المسلمين.

**ج- توبة المحارب:** لا تقبل توبة المحارب إذا كانت بعد تمكن السلطان منه، أما إذا جاء تائبا من تلقاء نفسه قبل ذلك فتقبل توبته وتبقى عليه حقوق الناس من قصاص في النفس، وما دونه من جنايات، وتسديد مال لأهله إذا كان قد سلبهم إياه.

**د- شروط اعتبار الحرابة:** لا يعتبر المحارب محاربا إلا إذا توفرت فيه الشروط التالية:

1-العقل: فاعتداء المجنون لا يعتبر حرابة.

2-البلوغ: فلا عبرة بمحاربة الصبي مهما بلغت؛ لأنه غير مكلف.

3-حمل السلاح: فلا بد أن تكون للمعتدي قوة تمكنه من العدوان على الناس وإرهابهم، ولا يشترط في السلاح أن يكون سلاحا ناريا بل يمكن أن يكون سلاحا أبيض كالسكاكين والعصي وما أشبه ذلك.

**هـ - حكم مواجهة المحارب:** يجب على من اعتدى عليه المحارب أن يعظه أولا إذا وجد



Ins 3 AS Final .indd 180 09/01/46 05:16:41

فرصة لذلك، إن لم يعاجله المحارب بالاعتداء ثم يناشده الله ثلاثا بعد ذلك أن يتركه، فإذا لم يستجب قاتله، ويعتبر قتاله حينئذ جهادا، وإن مات فهو شهيد، وإذا قُتل المحارب فدمه هدر.

### ثانيا- شق العصا

**أ- تعريفه:** شق العصا هو خروج طائفة من الناس عن طاعة الإمام، وشق عصا المسلمين وتفكيك وحدتهم إذا كانوا متأولين في ذلك الخروج كما فعل الخوارج مع علي رضي الله عنه.

وفيما رواه مسلم الأمر بقتل من سعى في تفريق كلمة المسلمين بعد اجتماعهم على بيعة إمام واحد، إذا لم يرتدع إلا بذلك لما يترتب على فعله من الضرر الفادح المؤدي لإشعال الفتنة بين المسلمين.

**ب- حكم قتال البغاة:** يدعى البغاة إلى الرجوع عن تمردهم والدخول تحت طاعة الإمام فإذا استجابوا لذلك تركوا، وإن رفضوه وجب قتالهم على المسلمين مع الإمام العادل ويحرم قتالهم مع الفاسق.

فإذا انهزم البغاة كف المسلمون عن مطاردتهم، ولا يجوز قتل جريحهم ولا غنيمة أموالهم ولا سبي نسائهم وذرياتهم ولا يقتل أسراهم، بل يحبسون، ويؤدبون إلى أن يتوبوا ويرجعوا عن غيهم، ولا يستعان على البغاة بكافر ولا يصالحون بمال يعطى لهم ليرجعوا إلى صف المسلمين ولا يحطم اقتصادهم، فلا تحرق مساكنهم ولا أشجار ثمارهم.

**ج- ضمان ما أتلفه البغاة:** لا يضمن البغاة ما أتلفوه من المال والأنفس زمن الفتنة، إذا كان خروجهم عن صف المسلمين ناشئا عن تأويل.

أما إذا كان خروجهم غير ناشئ عن تأويل فإنهم يعاملون في كل ذلك معاملة المحاربين، فيقتص منهم في الأنفس وما دونها من جنايات ويغرمون المال لذويه.

## الخلاصة

### أولا: الحرابة

1- المحارب هو كل من حمل السلاح فأخاف الطريق بقتل الأنفس، أو هتك الأعراض أو سلب الأموال.

2- إذا قتل المحارب قتل، مع الصلب، أو دونه، وإذا اقتصر على غير القتل من درجات الحرابة فالإمام مخير في شأنه بين القتل، أو القتل والصلب معا، أو قطع اليد والرجل من خلاف، أو النفي والحبس فيحكم الإمام بإحدى هذه العقوبات تبعا لما يراه في صالح المسلمين.

هذا في عقوبة الرجال المحاربين، أما النساء المحاربات فتقتصر عقوبتهن على القتل أو القطع من خلاف، فلا يصلبن ولا ينفين.



Ins 3 AS Final .indd 181 09/01/46 05:16:41

3-لا تقبل توبة المحارب إذا كانت بعد القبض عليه، وتقبل إن كانت قبل ذلك، وحينئذ تبقى عليه حقوق الناس من قصاص وغرم مال.

4-لا يعتبر المعتدي محاربا إلا إذا كان بالغا عاقلا وأشهر السلاح في وجوه من حاربهم.

5-تجب موعظة المحارب ثم مناشدته ثلاثا قبل قتاله، فإذا لم يستجب لذلك فدمه هدر.

**ثانيا: شق العصا**

1-شق العصا: هو خروج طائفة من الناس متأولة عن طاعة الإمام كما فعل الخوارج مع الإمام علي رضي اللّٰه عنه.

2-يدعى البغاة للرجوع إلى طاعة الإمام والانضمام لصف المسلمين، فإن لم يستجيبوا لذلك قوتلوا مع الإمام العادل دون الفاسق.

3-لا يطارد البغاة إذا انهزموا، ولا يقتل جريحهم ولا أسيرهم ولا تسبى نساؤهم ولا ذرياتهم، ولا تتخذ أموالهم غنيمة، ولا يستعان عليهم بالكفار.

4-لا يضمن البغاة ما أتلفوه زمن الفتنة إذا كانوا متأولين، ويضمنونه إذا كانوا غير متأولين، لأنهم حينئذ في حكم المحاربين.

## المناقشة

1-عرف الحرابة وبين على من تطلق صفة المحارب.

2-ما دليل عقوبة المحاربين؟

3-متى يجب قتل المحارب؟ ومتى يكون غير واجب؟

4-ما الفرق بين عقوبة المحارب وعقوبة المحارِبة؟

5-على أي أساس يحدد الإمام نوع عقوبة المحارب؟

6-ماذا يترتب على مجيء المحارب تائبا قبل القدرة عليه؟

7-ما حكم مواجهة المعتدى عليه للمحارب؟

8-ماذا نعنيه بشق العصا؟

9-ما شروط قتال البغاة؟ وما الفرق بين قتالهم وقتال الكفار؟

10-في أي حالة يضمن البغاة ما أتلفوه في زمن الفتنة؟



Ins 3 AS Final .indd 182 09/01/46 05:16:41

# حد السرقــة

## المنطلق

- قال تعالى:﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿38﴾ ﴾ سورة المائدة.

- وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:(وأيم اللّه لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) رواه البخاري.

-قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم:(لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)متفق عليه.

## الشرح والتعليق

**أ-حقيقة المال في الإسلام:** استخلف اللّه الانسان في الأرض فمكنه من وسائل القيام بهذا الاستخلاف فملكه المال وحمى الملكية الفردية وطلب العمل لتنميتها، و المسلم هو أحق الناس بالمال، لأنه يعرف أن المال ما هو إلا وديعة استخلفه اللّه عليها لينفقها في وجوه الإنفاق الشرعية: قال تعالى:﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿7﴾ ﴾ سورة الحديد، وقال صلى اللّه عليه وسلم:( نعم المال الصالح للرجل الصالح)رواه أحمد.

وأخذ مال المسلمين بغير حق شرعي مناف للإيمان، ورتبت عليه الشريعة الإسلامية حد السرقة.

**ب-تعريف السرقــة: السرقة هي أخذ مال الغير خفية من حرزه.**

**ج-بم تثبت السرقة:** تثبت السرقة بشهادة عدلين أو بإقرار السارق على نفسه طوعا بالسرقة،



Ins 3 AS Final .indd 183 09/01/46 05:16:41

ولا عبرة بالإقرار تحت الضغط والإكراه، إلا إذا أقر السارق طائعا بعد الإكراه وأمن الضرب والتعذيب فيعتبر إقراره حينئذ.

وإذا شهد عدل واحد أو امرأتان فقط وحلف الشخص المسروق عليه مع الشاهد أو مع المرأتين على أن المتهم سرق ماله، غرم المتهم قيمة المسروق ولا قطع عليه حينئذ.

**د- حـد السرقة:** إذا سرق الشخص ربع دينار ذهبا أو ثلاثة دراهم فضة، أو ما يعادل قيمة أحدهما من العروض أو الحيوانات وجب أن يقام عليه الحد.

وحد السارق هو قطع يده اليمنى من مفصل الكوع، ولا يجوز أن يتفق المنفذ مع السارق على قطعها من موضع آخر، فإن سرق مرة ثانية قطعت رجله اليسرى من مفصل الكعبين، وإن عاود السرقة مرة ثالثة قطعت يده اليسرى من مفصل الكوع كذلك، وإن سرق مرة رابعة قطعت رجله اليمنى من مفصل الكعبين.

وإن سرق للمرة الخامسة عزر باجتهاد الحاكم، وحبس إلى أن تحسن توبته ويعتدل سلوكه.

**هـ- شروط قطع السارق:** لا تقطع يد السارق إلا إذا توفرت في عملية سرقته شروط معينة أهمها:

1- أن يكون بالغا، فلا حد على الصبي إذا سرق.

2- أن يكون عاقلا، فلا قطع على المجنون، ولا على من سكر بحلال إذا سرق، بخلاف السكران بالحرام فيقام عليه الحد.

3- أن يبلغ الشيء المسروق نصابا، وهو ربع دينار أو ثلاثة دراهم أو ما يساوي قيمة أحدهما.

4- أن يخرجه السارق من حرزه، وهو الموضع الذي يحفظ فيه عادة كالدار وساحتها والخيمة والحانوت والحظيرة والمزرعة والمسجد لفرشه وقناديله، والقبر للكفن.

5- أن يكون الشيء المسروق محترما شرعا، فلا قطع على من سرق خمرا أو خنزيرا، فإذا كانت هذه المحرمات في حوزة مسلم وجب تفويتها عليه بإراقة الخمر، وقتل الخنزير وما شابه ذلك بينما يغرم سارقها القيمة للكافر إذا كان ذميا تحت سيطرة المسلمين.

6- ألا يكون السارق والدا للمسروق عليه، فلا حد على الأب إذا سرق من مال ابنه بخلاف العكس، فيقطع الولد إذا سرق من مال أبيه، وكذلك لا قطع على الجد إذا سرق من مال ابن ابنه أو ابن ابنته.

7- ألا يكون السارق شريكا للمسروق عليه، فلا يقطع الشريك إذا سرق قسطه من مال الشركة أو زاد عليه بقليل، لم يصل إلى ربع دينار ومثله من سرق ما لا يصل إلى ثلاثة دراهم فوق نصيبه من مال الغنيمة.

8- أن يكون الشيء المسروق أخذ خفية لا خلسة، والخلسة هي: الأخذ بحضرة صاحب المال



Ins 3 AS Final .indd 184 09/01/46 05:16:41

والهرب بالشيء المختلس، سواء كان أخذه سرا أو جهرا.

- **أهمية إقامة حد السرقة:** يرتكب الإنسان جريمة السرقة بغية الرفع من مستواه المادي على حساب الآخرين، فيتلمس السعادة بإشقاء غيره... وهذه جريمة من أفظع الجرائم، ولذا جعلت الشريعة الإسلامية لجريمة السرقة عقوبة رادعة كفيلة بالقضاء عليها إذا تم تطبيقها، وهي القطع.

والأمر في الآية السابقة واضح، يدركه بجلاء كل ذي بصيرة، فأي عاقل يجود بأصبع من يده في سبيل حصوله على الملايين أحرى بقطع يده كاملة مقابل مبلغ زهيد هو ربع دينار أو ثلاثة دراهم أو ما يعادل قيمة أحدهما.

فإذا وازن الإنسان بين ما يجنيه من السرقة وما تجنيه عليه ممارستها إذا أقيم عليه شرع الله عدل عن ممارستها بدون شك.

والواقع يثبت فشل العقوبات الوضعية للسرقة مما أدى إلى انتشار هذه الجريمة بشكل فظيع على كل المستويات بين الأفراد، وبين الجماعات القليلة وبين العصابات المنظمة، مما أدى إلى انتشار القلق والذعر بين الناس، وعلاج ذلك هو الرجوع إلى تطبيق حدود الله.

## الخلاصة

أباح الله تعالى التملك للإنسان واستخلفه في ماله لينفقه في وجوه إنفاقه الشرعية وصان هذا المال من أيدي المعتدين... فقرر أشنع العقوبات على من باشر السرقة.

والسرقة هي أخذ مال الغير خفية من حرزه، وقد جعل الله لها حدا رادعا هو حد السرقة.

تثبت السرقة بإقرار الشخص على نفسه بالسرقة وبشهادة عدلين وإذا شهد غيرهما لزم الغرم على السارق ولم يجب القطع.

حد السرقة هو قطع اليد اليمنى من الكوع عند السرقة الأولى، وقطع الرجل اليسرى عند الثانية، ثم قطع اليد اليسرى عند الثالثة، ثم قطع الرجل اليمنى عند الرابعة، وإذا زاول الشخص السرقة بعد ذلك ضرب وحبس حتى تظهر توبته.

شروط قطع السارق هي أن يكون بالغا عاقلا، سرق نصابا محترما، وأخرجه من حرزه، ليس لولد السارق، ولا لشريكه، وكان أخذه على وجه الخفية ، لا على وجه الخلسة، أو الغصب.

عقوبة القانون الوضعي للسرقة فاشلة والواقع يؤيد ذلك، ولا علاج لانتشار جريمة السرقة إلا بالرجوع لتطبيق حدود الله.



Ins 3 AS Final .indd 185 09/01/46 05:16:41

## المناقشة

1-كيف يتصرف المسلم التقي في ماله؟
2-هل يعتدي المسلم على مال غيره؟ وبم يوصف من يقوم بهذا الاعتداء؟
3-عرف السرقة، وبين دليلها.
4-ما حد السرقة؟ وماذا يفعل القاضي لمن تجاوز أربع سرقات؟
5-ما الحكم فيما إذا شهد رجل وامرأتان على شخص بالسرقة؟
6-ماذا تعرف من شروط قطع السارق؟
7-ما الفرق بين السرقة والخلسة والغصب؟
8-فيم تبرز أهمية إقامة حد السرقة؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 186 09/01/46 05:16:41

# حد الزنى

## المنطلق

- قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿2﴾ ﴾ سورة النور.

- وقال عمر رضي الله عنه: (إن الرجم حق في كتاب الله على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البنية أو كان الحَبَل أو الاعتراف)متفق عليه.

## الشرح والتعليق

**أ- تعريف الزنى:**

الزنى: هو وطء مسلم مكلف فرج آدمية لا شبهة له فيه باتفاق، تعمدا.

**ب- حد فاحشة الزنى:**

يختلف حد الزنى باختلاف حالة مرتكب جريمته الذي ينقسم إلى قسمين:

1- الزاني البكر: وهو الذي لم يسبق له أن تزوج، رجلا كان أو امرأة، فهذا عقوبته مائة جلدة كما ذكر في الآية السابقة، ويكون الجلد بالمواصفات الشرعية، بسوط معتدل لا هو بالغليظ فيؤثر في البدن ولا بالخفيف جدا بحيث يضعف تأثيره، على الظهر والكتفين متتاليا، ويكون الضرب مؤلما في اعتدال، لا هو بالقوي جدا ولا بالضعيف، ويجرد الرجل من ثيابه إلا ما يستر عورته، وتستر المرأة بما لا يقيها ألم الضرب.

وإذا جلد الرجل مائة جلدة نفي بعد هذا سنة كاملة فيغرب عن بلده الأصلي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة) متفق عليه.

ويحبس الزاني بالمكان الذي نفي إليه طيلة تلك السنة زيادة على عقابه بوحشة الغربة، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم نفى من المدينة إلى خيبر، ولذا قال الفقهاء إن أقل مسافة مكان التغريب مسافة القصر.

2- الزاني المحصن: وهو الذي سبق أن تزوج سواء كان رجلا أو امرأة.... وحد المحصن الرجم



Ins 3 AS Final .indd 187 09/01/46 05:16:41

الذي هو القتل رميا بالحجارة، ويجب أن تكون حجارة الرجم معتدلة بين الصغر والكبر بحيث يستطيع الرامي حملها بدون تكلف ... ويسدد الرماة حجارة الرجم نحو ظهر الزاني المرجوم وبطنه، ويستمرون في الرمي إلى أن يموت الزاني.

وقد أمر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بالرجم في أحاديث عديدة، منها ما روي عن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه أنه قال: أتى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم رجل من المسلمين وهو في المسجد فناداه فقال: يا رسول اللّه إني زنيت فأعرض عنه فتنحى تلقاء وجهه فقال يا رسول اللّه إني زنيت فأعرض عنه حتى ثنى ذلك عليه أربع مرات، فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقال: أبك جنون؟ قال: لا قال: فهل أحصنت قال: نعم، فقال: رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم (اذهبوا به فارجموه) متفق عليه.

وعن عمران بن حصين أن امرأة من جهينة أتت النبي صلى اللّه عليه وسلم وهي حبلى من الزنى فقالت يا نبي اللّه، أصبت حدا فأقمه علي، فدعا نبي اللّه صلى اللّه عليه وسلم وليها فقال: أحسن إليها فإذا وضعت فأتني بها ففعل فأمر بها نبي اللّه صلى اللّه عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر: أتصلي عليها يا نبي اللّه وقد زنت؟ فقال:(لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها للّه) رواه مسلم.

وكما يرجم أصحاب الزنى يرجم أصحاب اللواط ويتساوى في ذلك اللائط منهم والملوط، سواء كانا محصنين أو بكرين.

**ج-شروط إقامة الحد:**

هناك شروط لابد من أن تتوفر لإقامة حد الزنى أهمها:

1-أن يكون الزاني مسلما، بالغا، عاقلا، غير مكره إن كان امرأة، أما الرجل فلا يسقط عنه الحد بالإكراه فمتى زنى ولو مع الإكراه أقيم عليه الحد.

2-أن تقوم بينة لا شك فيها على فعل الفاحشة، والبينة هنا أقسام هي:

أ-شهادة أربعة عدول ولابد أن يكونوا قد شاهدوا عملية الزنى في وقت واحد ومكان واحد، ورأوا كل التفاصيل المتعلقة بذلك.

ب-إقرار الشخص على نفسه بفعل الفاحشة من دون أن يرجع عن إقراره، فإذا رجع عنه لم يثبت الحد.

ج-الحمل الذي لا يمكن إلحاقه بمن سبق أن تزوجت منه الحامل، أو الحمل لمن لم تتزوج قط.

د-ولادة جنين كامل الخلقة قبل تمام ستة أشهر من دخول الزوج بأم الجنين.

**د- أهمية إقامة حد الزنى:**

جاءت عقوبة الفاحشة متدرجة مع حالة الشخص المرتكب لها، فمتى كان هذا الشخص بكرا لم يجرب سنة الزواج بعد ولم يعرف فائدتها ونتيجتها، كانت خفيفة نسبيا، حيث يجلد مائة ويغرب سنة، أما إذا كان الزاني محصنا أي سبق أن تزوج ثم عدل عن الحلال إلى الحرام، فإن جزاءه عندئذ هو الرجم بالحجارة حتى يموت.



Ins 3 AS Final .indd 188 09/01/46 05:16:41

بهذا نرى أن الشريعة الإسلامية قد حددت عقوبة الزاني بأدق المقاييس التي من شأنها أن تحد من انتشار الفاحشة، حيث أن الدافع الذي يدفع الشخص إلى ارتكاب جريمة الزنى هو ما يصاحب عملية الاتصال الجنسي من لذة واستمتاع، ومتى عرف هذا الإنسان الذي غلبته شهوته إلى الحرام أنه متى ارتكب الفاحشة حد بالجلد المؤلم مائة جلدة مع تغريب عام، أو رجم بالحجارة حتى الموت إن كان محصنا، فلا شك أن تفكيره في هذه العقوبة صارف له عن ارتكاب الفاحشة، وإذا تجاوز تفكيره العقوبة الدنيوية إلى العقوبة الأخروية كان انصرافه عن التفكير في الفاحشة أشد.

## الخلاصة

يطلق الزنى على كل وطء لفرج آدمية عمدا بغير عقد نكاح ولا شبهة.

يختلف حد الزنى بين البكر والمحصن، فهو للبكر جلد مائة سوط وتغريب عام بالحبس للرجل في مكان يبعد عن الموطن الأصلي للزاني بمسافة أقلها مسافة قصر.

ويكون الجلد بالمواصفات الشرعية، وكذلك الحال في حجارة الرجم، فإنها تكون متوسطة لا يجد الرامي مشقة في حملها.

لا يثبت الحد إلا بشروط أهمها كون الزاني مسلما، بالغا عاقلا، غير مكره إن كان امرأة، أما الرجل فلا يسقط عنه الحد بالإكراه.

ولا بد من وجود بينة تثبت فعل الزنى وتكون بأربعة شهود، أو بالإقرار على النفس، أو بالحمل، أو بولادة المولود كامل الخلقة قبل تمام ستة أشهر من دخول الزوج بمن ولدته.

حد الزنى كفيل بالحد من انتشار الفاحشة؛ لأن التفكير في عقوبة الحد صارف عن ارتكاب الجريمة التي تفضي إليه.

## المناقشة

1- ما المقصود بالزنى؟

2- حدد اللّه للزاني إحدى عقوبتين، ما هما؟ وكيف يكون ذلك؟

3- ما دليل حد الزنى من الكتاب والسنة؟

4- ما الحكمة الظاهرة في عدم التساوي بين حد البكر والزاني المحصن؟

5- ما المقصد من نفي الزاني البكر عن موطنه الأصلي إلى مكان بعيد منه؟

6- ما شروط إقامة الحد المتعلقة بالزاني نفسه؟

7- كيف تكون إقامة الحد صارفة عن التفكير في ارتكاب الفاحشة؟



Ins 3 AS Final .indd 189 09/01/46 05:16:41

# حد القـذف

## المنطلق

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4) ﴾ سورة النور.

## الشرح والتعليق

**أ- تعريف القذف:**

القذف لغة: الرمي كالرمي بالحجارة ونحوها.

ثم استعمل مجازا في الرمي بارتكاب فاحشة الزنى أو اللواط، أي نسبتها إلى من لم يثبت عليه ارتكابها شرعا.

ويكون القذف بصيغة تفيد الرمي بالزنى أو اللواط أو نفي النسب سواء كان ذلك تصريحا مثل: هو زان أو لائط أو هو ابن زنى، أو كان تعريضا كأن يقول القاذف: أنا لست بزان، لأن معناه نسبة الزنى للشخص الذي يخاطبه، أو أنا معروف النسب لأن معناه في الحقيقة نفي النسب عن المخاطب.

**ب- حد القـذف:**

جاء الدين الإسلامي بتكريم الإنسان وأوجب عليه حفظ المقومات الأساسية التي تصون كرامته، ومنها حماية الأعراض، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا) متفق عليه.



Ins 3 AS Final .indd 190 09/01/46 05:16:41

وأشد أنواع الاعتداء على الأعراض هو رمي المؤمنات العفيفات الغافلات بارتكاب الفاحشة، ولهذا عده رسول الله صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات.

وجاء الوعيد شديدا عليه في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿23﴾ ﴾ سورة النور.

وقد جعلت الشريعة الإسلامية للقذف عقوبتين إحداهما الجلد ثمانين جلدة، بنفس شروط كيفية جلد الزاني التي سبق الحديث عنها في الدرس الماضي.

والعقوبة الثانية هي سقوط شهادة القاذف حيث لا تقبل شهادته على شيء يشهد به بعد ذلك ما لم يتب توبة نصوحا.

**ج- من يقام عليه حد القذف:**

ذكرنا في الدرس الماضي أن الشهادة على فاحشة الزنى لا تثبت إلا بأربعة شهود عدول عاينوا عملية الفاحشة في وقت واحد، ويسألون عن تفاصيل ما رأوه، فإذا اختلفوا في شيء من ذلك حدوا جميعا حد القذف.

وما دام الزنى لا يثبت إلا بأربعة شهداء عدول، فكل شهادة نقصت عن ذلك حد صاحبها حد القذف سواء رفعها شخص واحد أو اثنان أو ثلاثة.

وكذلك إذا رفعها أربعة أو أكثر وفيهم غير العدول فإنه يقام عليهم الحد جميعا.

**د-شروط القاذف والمقذوف:**

**أولا- شروط القاذف:**

يشترط في القاذف أن يكون بالغا عاقلا فلا حد على صبي، ولا مجنون، ولا سكران بحلال، وهو من استعمل شيئا لا يعتقد أنه مسكر فأدى استعماله إلى إسكاره، أما من سكر بحرام كالخمر فإنه يقام عليه الحد إن قذف في أثناء سكره، ويحد الكافر إن قذف مسلما.

**ثانيا- شروط المقذوف:**

لابد أن تتوافر في المقذوف شروط بدونها لا تلزم إقامة الحد على القاذف، والشروط هي:

1-أن يكون المقذوف مسلما، قد استمر إسلامه إلى وقت إقامة الحد على قاذفه، فإن ارتد المقذوف قبل إقامة الحد على قاذفه سقط الحد عن القاذف ولو عاد المرتد إلى الإسلام مرة أخرى.

2-أن يكون عفيفا: فإذا قذف الشخص إنسانا قد ثبت عليه فعل الزنى قبل القذف فلا حد عليه لأنه قذف شخصا غير عفيف.

3-أن يكون بالغا إذا كان ذكرا، وأن تكون المقذوفة مطيقة فلا يشترط فيها البلوغ.

4-أن يكون المقذوف حاصلا على آلة الزنى التي هي الذكر فلا حد على من رمى مجبوبا (مقطوع الذكر) ثبت جبه قبل الرمي.



Ins 3 AS Final .indd 191 09/01/46 05:16:41

**هـ -أهمية إقامة حد القذف:**

من الواضح أن الدافع إلى القذف هو التنقيص من قدر المقذوف، ومحاولة إسقاطه من عيون الناس، وقد يكون ذلك بسبب حسد القاذف للمقذوف أو قصد انتقامه منه لأمر ما.

فعالجت الشريعة الإسلامية هذا الجرم بضده حتى يقع المعتدي في أشنع مما أراد لأخيه البريء، لأن القاذف ينشر خبر قذفه بين أفراد محدودين، في حين أن الأمر يصبح على العكس من ذلك بالنسبة للقاذف الذي يشيع خبر جرمه (بعد إقامة الحد عليه) بين كثير من الناس بالإضافة إلى وصفه بوصمة الفسق وسقوط شهادته إذا لم يتب.

## الخلاصة

1 -القذف هو: الرمي بفاحشة الزنى أو اللواط، أو بنفي النسب، وقد تكون صيغة القذف صريحة مثل: هو زان أو لائط، أو لا أب له، وقد تكون تعريضا مثل: أنا عفيف الفرج، أو أنا معروف النسب لأن معنى العبارتين نسبة ضدهما إلى المخاطب.

2 -جاء الدين الإسلامي بحفظ المقومات الأساسية للإنسان ومنها حفظ العرض، فجاء الوعيد الشديد في القرآن الكريم لمن ينال من عرض أخيه المسلم، وحددت الشريعة عقوبته العملية في الدنيا.

3 -حد القذف هو الجلد ثمانين جلدة بمواصفات الجلد الشرعي، زيادة على سقوط شهادة القاذف، فالقذف جرحة لا يرفعها إلا التوبة.

4 -يقام حد القذف على كل من قام بشهادة بالزنى لم تصل إلى درجة إثباته، فإذا شهد به أربعة، واختلفوا في صفة شهادتهم حدوا جميعا، وكذلك إذا لم يختلفوا وكان فيهم ناقص عدالة، ومن باب أولى إذا شهد به أقل من أربعة عدول.

5-يشترط في القاذف أن يكون بالغا عاقلا، فلا حد على صبي ولا مجنون ولا سكران بحلال بخلاف السكران بالحرام فيقام عليه الحد.

6-يشترط في المقذوف أن يكون مسلما ملتزما بدينه حين القذف، وأن يكون بالغا عفيفا غير مقطوع الذكر إن كان رجلا.

7-يقصد القاذف في قذفه التنقيص من قدر المقذوف عند الناس، فجاءت العقوبة الشرعية لتوقعه في أشنع مما أراد بالشخص الذي قذفه.



Ins 3 AS Final .indd 192 09/01/46 05:16:41

## المناقشة

1- عرف القذف لغة واصطلاحا.

2- يكون القذف بصيغ مختلفة، ما هي؟

3- ما حد القذف؟ وما دليله؟

4- ما الشروط التي يجب توفرها في القاذف والمقذوف قبل إقامة الحد؟

5- فيم تبرز أهمية إقامة حد القذف؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 193 09/01/46 05:16:41

# حد شرب الخمر وتحريم المؤثرات العقلية

## المنطلق

قوله تعالى:﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿195﴾ ﴾ سورة البقرة.

- قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿90﴾ ﴾ سورة المائدة.

- قوله تعالى:﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿157﴾ ﴾ سورة الأعراف.

- عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها) رواه أبو داوود والحاكم.

- وقوله صلى الله عليه وسلم:(كل مسكر خمر، وكل خمر حرام)أخرجه أبوداوود والنسائي.

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت :(إن الله لا يحرم الخمر لاسمها، وإنما حرمها لعاقبتها؛ فكل شراب تكون عاقبته كعاقبة الخمر فهو حرام كتحريم الخمر) أخرجه الدارقطني.

- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومُفتِّر) رواه أبو داود.

## شرح الكلمات والعبارات

- وَٱلْمَيْسِرُ:القمار، وقيل في معناه:

وجعل شيء للذي قد غَلبا  في أي شيء بقمار لقبا



Ins 3 AS Final .indd 194  09/01/46 05:16:41

- وَالاَنصَابُ : حجارة حول الكعبة يعظمونها.
- وَالاَزْلَمُ : قداح الاستقسام في الجاهلية.
- رِجْسٌ : خبيث، قذِر، نجس.
- اَلتَّهْلُكَةِ : الهلاك بترك الجهاد والإنفاق فيه.
- مُفَتِّر : ما يورث استرخاء وتثاقلا في البدن.

## التعليق

### أولا - الخمر:

**أ- تعريف الخمر:** مصدر (خمر) بفتح الميم بمعنى: غطى وستر، وسميت الخمر خمرا لأنها تغطي العقل وتستره، أي تحجبه عن أداء وظيفته التي هي (العقل) أي المنع من ارتكاب الزلات والمعاصي.

والخمر تطلق على كل مسكر يذهب بالعقل في نشوة وطرب من أي مادة كان استخراجه، سواء كان أصله عنبا أو تمرا أو بصلا أو شعيرا أو غير ذلك.

**ب- حكمها:** الخمر محرمة بنص الكتاب والأحاديث الصحيحة الصريحة، كما انعقد على تحريمها إجماع الأمة، يستوي في ذلك كثيرها وقليلها قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ ﴾ سورة المائدة.

وقوله صلى الله عليه وسلم:(ما أسكر كثيره فقليله حرام)أخرجه أبوداوودوالنسائي، فالخمر هي أم الفواحش ورأس الخبائث، لأنها تذهب بعقل من شربها فيصبح حيوانا مفترسا يعتدي على الأنفس، والأموال والأعراض ويرتكب غير ذلك من المآثم من دون أن يشعر... ولذا عدها الشرع من أكبر الكبائر ولعن شاربها وكل من له بها صلة.

**- بم يثبت شرب الخمر؟**

يثبت شرب الخمر بأمور هي:

1- اعتراف الشخص: أي إقراره على نفسه أنه شرب خمرا إذا كان المقر مسلما.

2- شهادة عدلين على شخص بأنه شرب خمرا.

3- تقيؤ الشارب للخمر فإذا تقيأها ثبت عليه الحد.

4- شم رائحة الخمر من فيه: ويثبت الشرب بها بخبر عدل واحد يعرف تلك الرائحة معرفة جيدة.

**ج- حد شارب الخمر:**

مقدار حد الشارب هو الجلد ثمانين جلدة بمواصفات الجلد الشرعي، ولا يجلد شارب الخمر في



Ins 3 AS Final .indd 195 09/01/46 05:16:41

حال سكره، بل يؤخر إذا كان مريضا إلى أن يشفى، وكذلك ينتظر بإقامة الحد عليه وعلى غيره من أصحاب الحدود اعتدال الزمن أي خفة الحر والبرد.

**د-شروط إقامة الحد في الخمر:** لابد أن تتوافر في شارب الخمر شروط قبل إقامة الحد عليه، وهي:

1-أن يكون الشارب عاقلا، فلا حد على المجنون، ولا المعتوه، إذا شربا خمرا.

2-أن يكون بالغا فلا يحد الصبي إذا شرب الخمر، ولكنه يؤدب.

3-أن يكون مسلما فلا يحد الكافر في شرب الخمر.

4-أن يشربها الشخص عن عمد وإصرار، أما إذا شرب الخمر وهو يعتقد أنها شراب آخر فلا حد عليه، لأنه شربها عن طريق الخطأ.

5-ألا يشربها لإزالة غصة يخاف منها الهلاك، ولم يجد غير الخمر لإزالتها.

6-أن يعلم أن الخمر محرمة، أما إذا كان حديث عهد بالإسلام، ولم يكن على علم بأن الإسلام يحرم الخمر فلا يقام عليه الحد.

7-أن يكون شربها اختيارا، أما من شربها مكرها على شربها فلا يقام عليه الحد.

**ثانيا - المؤثرات العقلية:**

الشريعة الإسلامية إنما جاءت للمحافظة على ضروريات الحياة الخمس، وهي: الدين والنفس والنسل والعقل والمال.

وهذا الحفظ له مستويان: مستوى الحماية، ومستوى الرعاية.

أما مستوى الحماية فنَعني به الوقاية وإبعاد الأضرار والمؤذيات، وأما مستوى الرعاية فيَعني السعي لتحقيق الغاية المرجوة وهي العبادة المطلقة لله تعالى.

ويكاد يكون العقل أهم مقصد من هذه المقاصد؛ فالدين من غير عقل طقوس وعادات، والنفس من غير عقل بهيمية وحركة فوضوية، والنسل بدون عقل اتباع للشهوات، والمال بدون عقل فساد ودمار.

ولذلك جعلت الشريعة العقل مناط التكليف الشرعي؛ فمن فقد نعمة العقل رُفع عنه التكليف؛ لأنه ليس أهلا له أصلا، ولا قادرا عليه فعلا.

والناظر لآثار المخدرات بكل أنواعها وسائر نتائجها يراها تشكل خطراً واضحاً واعتداء سافراً وتهديداً قاطعاً لهذه الضروريات الخمس؛ فمتعاطي المخدرات لا يبالي بأحكام دينه، ولا يلتفت لواجبه نحو خالقه، فلا يحرص على طاعته، ولا يخشى معصيته، مما يترتب عليه فساد دينه ودنياه وضياع آخرته.

**أضرارها:**

فالمخدرات مُذهِبة للعقل، ضارة بالفرد والمجتمع، وقد اكتشف العلماء ولا يزالون يكتشفون المزيد مما يتعلق بالآفات الجسمية للمخدرات، إنْ على الدماغ أو على القلب أو على سائر أعضاء الإنسان.



Ins 3 AS Final .indd 196 09/01/46 05:16:41

فأما الضرر على العقل فإضافة إلى تعطيله فإن الأطباء والمختصين أفاضوا في ذكر ما يؤدي إليه الإدمان من أخطار على عقل الإنسان وتركيبته الفسيولوجية، وأذيته للنسل فإنه يشوه الأجنة ويضيع الشرف.

إن متعاطي المخدرات بحرصه على استعمالها يتجرع سماً أجمع العقلاء والعلماء والأطباء على فتكه بالأجساد وتدميره للأنفس وقتلها قتلاً بطيئاً، فإذا أُنهكت الأجساد وضعفت، واختلت موازين الحق والخير وتزلزلت؛ فسدت الأسر وهي الحضن الطبيعي للنسل نشأة ورعاية وتربية وقوة.

إن متعاطي المخدرات يفقد سويته البشرية وكرامته الإنسانية، فلا يملك تفكيراً سوياً ولا اتزاناً ضرورياً ولا قدرة على حسن الاختيار لكل ما حوله مما يصبو إليه العقلاء، يبيع نفسه ويبذل ماله باحثاً جاهداً قاصداً لقاء حتفه بأشنع صورة وأبشع ميتة.

**حكمها:**

لِما تقدم كان حكمها التحريم القاطع بلا خلاف؛ وذلك لثبوت آثارها السلبية السيئة، ومضارها القاطعة اليقينية، ومخاطرها المحققة على الأفراد والمجتمعات البشرية، وأما الأدلة التي اعتمدها العلماء في تحريم المخدرات فمنها:أولاً: قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ ﴾سورة المائدة. فالمخدرات تلتقي مع الخمر في علة التحريم، وهي الإسكار بإذهاب العقل وستر فضل الله تعالى بالعقل على صاحبه؛ فتُشمَل بحكمه، وقد أجمع فقهاء المذاهب الإسلامية على تحريم إنتاج المخدرات وزراعتها وتعاطيها، طبيعية كانت أو مصنعة، وعلى تجريم من يُقْدِم على هذا فيستحق به التعزير.

قال ابن تيمية: «الحشيشة المصنوعة من ورق العنب حرام أيضاً، يُجلَد صاحبها كما يُجلَد شارب الخمر، وهي أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنُّث ودياثة وغير ذلك من الفساد، والخمر أخبث من جهة أنها تُفضي إلى المخاصمة والمقاتلة، وكلاهما يصدُّ عن ذِكْرِ الله تعالى وعن الصلاة، وهي داخلة فيما حرَّمه الله ورسوله من الخمر والسكر لفظاً أو معنى».

## الخلاصة

**أولا - حد الخمر:**

تطلق الخمر على كل ما خمر العقل أي غطاه وحجبه عن أداء وظيفته التي خلقه الله تعالى لأجلها، وهي (العقل) أي المنع من ارتكاب الزلات والمخاطر التي تضر بالإنسان في دنياه أو في آخرته.

الخمر محرمة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، ويستوي في ذلك قليلها وكثيرها، فيحد شارب القليل منها كما يحد شارب الكثير منها.



Ins 3 AS Final .indd 197 09/01/46 05:16:41

يجلد شارب الخمر ثمانين جلدة على ظهره وكتفيه بدون حائل بالنسبة للرجل وبحائل خفيف لا يمنع ألم الضرب بالنسبة للمرأة، ولا يحد في وقت سكره، كما أنه ينتظر إلى أن يشفى إذا كان مريضا.

يثبت شرب الخمر بإقرار الشخص على نفسه، وبشهادة عدلين وبتقيؤ الشارب للخمر أو شم رائحتها من فيه.

لابد من أن تتوفر شروط قبل إقامة الحد على الشارب، وهي: أن يكون عاقلا، بالغا، مسلما، عالما بأنها خمر، ويعلم أنها محرمة ولم يشربها لإزالة غصة لم يجد غير الخمر لإزالتها.

**ثانيا- تحريم المؤثرات العقلية:**

الشريعة الإسلامية إنما جاءت للمحافظة على ضروريات الحياة الخمس، وهي: الدين والنفس والنسل والعقل والمال.

وهذا الحفظ له مستويان: مستوى الحماية، ومستوى الرعاية.

أما مستوى الحماية فنَعني به الوقاية وإبعاد الأضرار والمؤذيات، وأما مستوى الرعاية فيَعنى السعي لتحقيق الغاية المرجوة وهي العبادة المطلقة لله تعالى.

ويكاد يكون العقل أهم مقصد من هذه المقاصد؛ فالدين من غير عقل طقوس وعادات، والنفس من غير عقل بهيمية وحركة فوضوية، والنسل بدون عقل اتباع للشهوات، والمال بدون عقل فساد ودمار.

ولذلك جعلت الشريعة العقل مناط التكليف الشرعي؛ فمن فقد نعمة العقل رُفع عنه التكليف؛ لأنه ليس أهلا له أصلا، ولا قادرا عليه فعلا.

والناظر لآثار المخدرات بكل أنواعها وسائر نتائجها يراها تشكل خطراً واضحاً واعتداء سافراً وتهديداً قاطعاً لهذه الضروريات الخمس؛ فمتعاطي المخدرات لا يبالي بأحكام دينه، ولا يلتفت لواجبه نحو خالقه، فلا يحرص على طاعته، ولا يخشى معصيته، مما يترتب عليه فساد دينه ودنياه وضياع آخرته.

**أضرارها:**

فالمخدرات مُذهِبة للعقل، ضارة بالفرد والمجتمع، وقد اكتشف العلماء ولا يزالون يكتشفون المزيد مما يتعلق بالآفات الجسمية للمخدرات، إنْ على الدماغ أو على القلب أو على سائر أعضاء الإنسان.

فأما الضرر على العقل فإضافة إلى تعطيله فإن الأطباء والمختصين أفاضوا في ذكر ما يؤدي إليه الإدمان من أخطار على عقل الإنسان وتركيبته الفسيولوجية، وأذيته للنسل فإنه يشوه الأجنة ويضيع الشرف.

إن متعاطي المخدرات بحرصه على استعمالها يتجرع سماً أجمع العقلاء والعلماء والأطباء على



Ins 3 AS Final .indd 198 09/01/46 05:16:41

فتكه بالأجساد وتدميره للأنفس وقتلها قتلاً بطيئاً، فإذا أُنهكت الأجساد وضعفت، واختلت موازين الحق والخير وتزلزلت؛ فسدت الأسر وهي الحضن الطبيعي للنسل نشأة ورعاية وتربية وقوة.

إن متعاطي المخدرات يفقد سويته البشرية وكرامته الإنسانية، فلا يملك تفكيراً سوياً ولا اتزاناً ضرورياً ولا قدرة على حسن الاختيار لكل ما حوله مما يصبو إليه العقلاء، يبيع نفسه ويبذل ماله باحثاً جاهداً قاصداً لقاء حتفه بأشنع صورة وأبشع ميتة.

**حكمها:**

لاخلاف بين الأمة على تحريم الخمر؛ وذلك لثبوت آثارها السلبية السيئة، ومضارها القاطعة اليقينية، ومخاطرها المحققة على الأفراد والمجتمعات البشرية، وأما الأدلة التي اعتمدها العلماء في تحريم المخدرات فمنها:

أولاً: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ ﴾ سورة المائدة.

فالمخدرات تلتقي مع الخمر في علة التحريم، وهي الإسكار بإذهاب العقل وستر فضل الله تعالى بالعقل على صاحبه؛ فتُشمَل بحكمه، وقد أجمع فقهاء المذاهب الإسلامية على تحريم إنتاج المخدرات وزراعتها وتعاطيها، طبيعية كانت أو مصنعة، وعلى تجريم من يُقْدِم على هذا فيستحق به التعزير.

## المناقشة

1- عرف الخمر لغة وشرعا.
2- ما حكم شرب الخمر؟ ما دليل ذلك الحكم؟
3- هل هناك فرق بين شرب القليل والكثير من الخمر؟
4- من الملعونون في الخمر؟
5- ما الأمور التي يثبت بها شرب الخمر؟ وما شروط إقامة الحد في الخمر؟
6- ما مقدار حد الشارب؟ وما صفة إقامة الحد عليه؟
7- ما الذي تعنيه المؤثرات العقلية؟ وما أضرارها؟ وما حكمها؟
8- ما العقوبة التي تترتب على استعمالها شرعا؟



Ins 3 AS Final .indd 199 09/01/46 05:16:42

# التعزير

## المنطلق

- قال تعالى : ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (34) ﴾ سورة النساء.

- قال كعب بن مالك رضي الله عنه في حديث الثلاثة الذين خلِّفوا:(... وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً...) متفق عليه.

## شرح الكلمات والعبارات

- نُشُوزَهُنَّ : عصيانهن لكم.
- فَعِظُوهُنَّ : خوفوهن عقاب الله.
- وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ: اعتزلوهن في الفراش.
- فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا: لا تطلبوا طريقا إلى ظلمهن.
- تنكرت في نفسي الأرض: صارت كأرض لم أعرفها لتوحشها.

## التعليق

ـ بين الله تعالى في هذه الآية ما يعالج به نشوز الزوجة، وهو امتناعها من طاعة الزوج، من وعظ وتذكير، فإن لم يفد فله هجرانها في المضجع، لعلها تنزجر عن العصيان، فإن لم يفد ذلك فله ضربها ضربا لا يكسر عظما ولا يشين جارحة، وأرشدت السنة إلى ترك الضرب وأنه ليس من شأن الأخيار.

ـ تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثلاثة من الصحابة دون عذر



Ins 3 AS Final .indd 200 09/01/46 05:16:42

واعترفوا بذلك، وهم: كعب بن مالك (راوي الحديث) وهلال بن أمية ومُرارة بن الربيع رضي اللّه عنهم، فنهى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الناس عن مكالمتهم خمسين ليلة، أمرهم في العشر الأواخر منها باعتزال زوجاتهم ثم أنزل اللّه تعالى توبتهم في محكم كتابه.

ويمكن تناول الموضوع على النحو التالي:

أولا - تعريفه:

التعزير لغة: يأتي التعزير لمعان منها التعظيم والنصر والتأديب، والمقصود به هنا التأديب.

واصطلاحا: عقوبة تأديبية يفرضها الحاكم في جناية أو معصية ليس فيها حد ولا كفارة ولا قصاص، أو فيها حد لم يستكمل شروط التنفيذ كسرقة ما لا قطع فيه، أو القذف بغير الزنى.

ثانيا - حكمة مشروعيته:

شرع التعزير ليكون رادعا لأهل الإجرام عن كل ما يشيع الفساد أو يخل بالأمن، وحفاظا على المظهر الإسلامي حتى لا يتجرأ المنحرفون على المجاهرة بانتهاكه، وهو مكمل للحدود الشرعية لاختصاصه بالجرائم التي لا توجب حدا ولا كفارة، والمصلحة فيه عائدة إلى المجرم وإلى المجتمع كله، فبه يرتدع المجرم ونظراؤه عن الإجرام، وينقطع ضررهم عن المجتمع.

**ثالثا - حكمه:**

يجب على الإمام التعزير في المعاصي التي يتعلق بها حق اللّه تعالى، إذا اقتضته المصلحة، كأن يكون مرتكبها لا ينزجر إلا بالتعزير، فإن لم يعرف بالجُرم وكان حسن السلوك فالأحسن العفو عنه، فإن جاء المذنب تائبا قبل العثور عليه لم يعزر ترغيبا للمجرم في التوبة.

وأما ما يتعلق بحق الآدمي فيجب على الإمام تنفيذه لتعلق حق المخلوق به، ولكنه يسقط بإسقاط صاحب الحق.

**رابعا - أنواع التعزير:**

يكون التعزير بما يراه الإمام مناسبا بحسب عِظم الجريمة، وقداسة ظرفها الزماني والمكاني وحال مرتكبها، فيكون بالقول وعظا أو لوما أو توبيخا، ويكون بالفعل تضييقا أو ضربا أو عزلا أو سجنا أو نفيا، واختلف في التعزيرات المالية، وقد رأى المالكية منعها، ونسخ ما ورد في إباحتها.

وللإمام أن يعزر بما يزيد على قدر الحد إن رأى المصلحة تقتضي ذلك، وقيل لا يبلغ به قدر الحد، وقيل لا يتجاوز عشر أسواط في غير حد لصحة الحديث الوارد في النهي عن مجاوزتها.

وقد يصل التعزير إلى القتل إذا اقتضته المصلحة ولم تندفع المفسدة إلا به كقتل الجاسوس والمفرق للجماعة والداعي إلى البدعة ونحوهم.

**خامسا: من يحق له التعزير**

لا يحق التعزير إلا للإمام أو من يقوم مقامه، أو الزوج لزوجته في نشوزها، أو الوالد لولده الصغير أو المعلم ونحوهم، بضوابط مفصلة في مواضعها.



Ins 3 AS Final .indd 201 09/01/46 05:16:42

## الخلاصة

- التعزير: عقوبة مرتكب المعصية التي لا حد فيها وهو بحسب اجتهاد الحاكم، وهو مكمل للحدود الشرعية.
- يجب على الإمام التعزير فيما يتعلق به حق اللّه تعالى إذا لم يرتدع العاصي إلا به، فأما إذا كان حسن السلوك مستقيما قبل ذلك فالأحسن إقالة عثرته والعفو عنه، فإن جاء تائبا ترك تعزيره.
- يجب التعزير فيما يتعلق به حق المخلوق إلا إذا عفا صاحب الحق.
- يعزر الإمام بما يراه مناسبا لحجم الجريمة وحال مرتكبها، من لوم وتوبيخ، أو ضرب، أو سجن، أو قتل إذا لم تندفع المفسدة إلا به.
- يحق التعزير للإمام في رعيته، والزوج عند نشوز زوجته، والوالد لولده الصغير، والمعلم في تأديب تلميذه، ونحو ذلك.

## المناقشة

1- بم تسمى العقوبات الشرعية غير المحددة؟ وما الحكمة منها؟
2- متى يكون التعزير واجبا؟
3- متى يطلب من الإمام ترك التعزير.
4- متى يعزر بالقتل؟ من يحق لهم التعزير؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 202 09/01/46 05:16:42

# البـــيـــع

**تعريفه - حكمه - الحكمة منه - أهمية الصدق فيه**

## المنطلق

1- قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿275﴾ ﴾ سورة البقرة.

2- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿29﴾ ﴾ سورة النساء.

3- وعن رفاعة بن رافع رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الكسب أطيب؟ فقال: (عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور) رواه البزار وصححه الحاكم.

## الشرح والتعليق

**أ- تعريفه: البيع عقد معاوضة على غير منافع ولا متعة لذة.**

بدأ التعامل بين الناس مكارمة، ثم تطور فأصبح مقايضة قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ﴿65﴾ ﴾ سورة يوسف.

فيتوصل كل لحاجته مقايضة بسهولة، ثم تطور إلى تبادل بين أحد النقدين وغيره، وهو المعروف بالبيع غالبا، ثم ظهرت العملات (معدنية أو ورقية) كأثمان للأقوات وقيم للمتلفات كنوع من النقود ينوب عن الذهب والفضة، ليتطور ذلك إلى أن أصبح لكل بلد عملته التي لا يقبل التعامل على أراضيه بغيرها فأصبح الصرف حاجة ملحة، وعليه يُقسّم البيع من حيث الطريقة التي يتم بها إلى أقسام هي:



Ins 3 AS Final .indd 203 09/01/46 05:16:42

1-بيع سلعة بسلعة ويسمى مقايضة.

2-بيع العرض بالنقد كبيع الثوب بالدرهم وهو الذي يطلق عليه البيع غالبا.

3-بيع سلعة أو عرض مؤجل بنقد معجل ويسمى سلما.

4-بيع النقد بالنقد ويسمى صرفا عند اختلاف النوعين.

**ب-حكمه:** البيع عقد جائز، دل على ذلك الكتاب، والسنة، والإجماع، فمن الكتاب، قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ سورة البقرة، ومن السنة، قوله صلى الله عليه وسلم: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا) رواه البخاري، وقد أجمع العلماء على إباحته ، و تعتريه الأحكام الخمسة وهي:

الإباحة: وهي الغالب في البيوع.

الندب: كالبيع لإبرار من أقسم عليه بالبيع.

الوجوب: كبيع الطعام لمن اضطر إليه.

الكراهة: كبيع بعض الحيوانات التي تراد للتسلية.

الحرمة: كالبيع المشتمل على الربا، والبيع وقت نداء الجمعة، وكبيع آلة قتل لمن يقتل بها؛ لأنه عون على معصية، وقد نظم صاحب الكفاف العلامة محمد مولود ولد أحمد فال رحمه الله تعالى مسألة تحريم بيع ما يستعمل في الحرام، فقال:

**وكل ما به يريد المشتري ذنبا فبيعه له ذو حظر**

**فبيع الاسلحة للعصاة من البياعات المحرمات**

وقد أضاف العلامة التاه بن يحظيه بن عبد الودود - رحمه الله تعالى - في نفس السياق فقال:

**وبيع ما رق من الثياب تلبسه النساء من ذا الباب**

**لاسيما إذا يكون حسنا منمقا من هنا ومن هنا**

**ج-أهمية الصدق في البيع:**

الإسلام حق وصدق يبرأ من الغِشِّ والخداع ومن كل من يتعامل بهما لأخذ حقوق الغير لقوله صلى الله عليه وسلم:(من غشنا فليس منا)رواه مسلم، ويظهر ذلك في عمليات البَيْع والشِّراءِ، حيث يكثر فيهما الغِش والخِدَاع بصورة كبيرة، تَارة بالثناء عَلى السلعةِ بما ليْسَ فيها، وتارة بِكِتْمَان عيوبها، وأخرى بنقْص وزْنِها، وتارة أُخْرى بالإيهام برخصِ ثمنها، ولا يفعل ذلك من التجار إلا ضعاف الإيمان والنفوس معتقدين أن ذلك هو الأسلوب الأمثل في تحقيق الأرباح والمكاسب متناسين أن الله عز وجل مطلع على أفعالهم وأقوالهم وأن كل ما يفعلونه من خداع وكذب وتدليس على أصحاب الحاجات إنما هو من الأفعال المنهي عنها بل وتورد صاحبها موارد الهلاك في الدنيا والآخرة، فعن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ : (إنَّ أَطْيَبَ الكَسْبِ كَسْبُ التُّجَّارِ الذين إذا حَدَّثُوا لم يَكْذِبُوا، وإذا ائتُمنوا لمْ يَخُونوا، وإذا وَعَدُوا لم يُخْلِفوا، وإذا اشتروا لم يَذُمُّوا، وإذا باعوا لم يَمْدحُوا، وإذا كان عليهم لم يَمْطُلُوا، وإذا كان لهم لم يُعَسِّروا) رواه البيهقي، وقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم بالتجارة فكان مثالا يحتذى في الصدق والأمانة والمعاملة الحسنة، ولنا فيه قدوة حسنة، فيجب على المسلم في معاملاته أن يكون قدوة حسنة



Ins 3 AS Final .indd 204 09/01/46 05:16:42

لغيره وكم من بلاد فتحت ودخل أهلها الإسلام دون نزال إلا أن أخلاق التجار المسلمين جعلها اللّه سبحانه وتعالى سببا في اعتناق أهل هذه البلاد الإسلامَ الحنيفَ، كما أنَّ الصِّدقَ والأمانةَ مِنْ أكبر العوامل التي تَجْلِبُ الثقةَ والبركة والخير في البيع والشراء وفي كل التعاملات، بينما الغِشّ والخِداع مِنْ أكبر العوامِل التي تبدد الثقة وتَمْحق البركة وتُؤذِن بالخراب.

والصدق والأمانة مِن عزائم الدِّين وكرائم الأخلاق التي يتقدم بها الناس في الدنيا وتبْيَض بها وجوههم في الآخرة، ومَن هذه منزلته من التجار هو التاجر المسلم الصدوق؛ لأنه يَصدُق امتثالاً لأوامر اللّه تعالى، وطلبًا لثوابه، وخوفًا من عقابه، فعن ابن عمر -رضي اللّه عنه -قال: (التاجر الصدوق الأمين المسلم مع الشهداء يوم القيامة) أخرجه الحاكم، فهذا فضل التاجر الصدوق؛ فهو مع الأنبياء والشهداء والصالحين.

**د-الحكمة منه:**

خلق اللّه سبحانه وتعالى العالم على أتم نظام، وأحكم أمر معاشه أحسن إحكام، فشرع العبادات وأباح المعاملات لبلوغ المرام، فأحل البيع والشراء وعقود الالتزام، وفي إباحة البيع قضاء لحاجة الإنسان، ووصول إلى غرضه، وإلا لجأ الناس إلى السؤال أو النهب أو السرقة، أو الحيل أو المقاتلة، لهذا أحل اللّه البيع لتحقيق المصالح، وإطفاء الشرور، التي لا بقاء للعالم معها، ولحكم عظيمة، وتحقيق مصالح كثيرة منها: أن المسلم إذا كسب المال الحلال أعف نفسه، واستغنى بذلك عن الناس، وعاش كريماً بعيداً عن الذل والمهانة والاستكانة، يستعين بالمال الحلال على طاعة اللّه، فينفق في سبيل اللّه، ويهدي ويتصدق ابتغاء مرضاة اللّه، فنعم المال الصالح للرجل الصالح، فيترفع عن البطالة والخمول، ويكسب الحلال بالوجه المباح، وإذا قعد الناس عن العمل تعطلت مصالحهم، وحصل الضيق في معايشهم، فالتجارة تعين الناس على تحقيق مصالحهم في الطعام والدواء، والسكن والكساء وغيرها، وإذا احتسب التاجر نفع المسلمين، وسد حاجاتهم، ليحمدوا اللّه المنعم بها، أثابه اللّه، وبارك في رزقه، ثم إن التاجر يستفيد من تجارته وأسفاره معرفة الأمصار والأشخاص، فيرى عجائب قدرة اللّه فيزيد إيمانه، ويرى الناس صفاته الطيبة، وحسن معاملته، فيتأثرون به، ويحصل بذلك من المصالح له ولغيره ما لا يخفى، وقد كان أوائل تجار هذه البلاد فاتحين للبلاد التي دخلوها بسَمْتِهم وتعاملهم.

## الخلاصة

**أ-تعريفه:** البيع عقد معاوضة على غير منافع ولا متعة لذة.

**ب-حكمه:** الأصل في البيع الإباحة وقد يعتريه الوجوب والندب والكراهة والحرمة لكن ذلك لأسباب خارجة عن الأصل مراعاة لقواعد الشرع وضوابطه، وفي ذلك يقول صاحب الكفاف في مسألة تحريم بيع ما يستعمل في الحرام:



Ins 3 AS Final .indd 205 09/01/46 05:16:42

وكل ما به يريد المشتري ذنبا فبيعه له ذو حظر
فبيع الأسلحة للعصاة من البياعات المحرمات

**ج-أهمية الصدق في البيع:** لا خلاف أن البيع من أطيب ما يُتكسب به شرعا، وعلى أنه سبيل للغنى وتحقيق الغايات والمقاصد الشرعية، يحصل به التبادل بين الناس إذا تعذرت المكارمة، وقد تجلى ذلك في تطوره عبر الزمن بدءا بالمقايضة ووصولا إلى الصرف تطورا في الوسائل والشكل وإبقاء على الأصل مراعاة لضوابط الشرع،وذلك لأهميته وحاجة الناس إليه، فالبيع عقد تمليك يمكن الإنسان من تحصيل مبتغاه بطريقة شرعية تحفظ المال ويتراضى عليها البائع والمشتري وفقا للضوابط الشرعية فيحصل المقصود، وقد عمل الرسول صلى اللّه عليه وسلم بالتجارة فكان مثالا يحتذى في الصدق والأمانة والمعاملة الحسنة، ولنا فيه قدوة حسنة، فيجب على المسلم في معاملاته أن يكون قدوة حسنة لغيره، كما أنَّ الصدق والأمانةَ من أكبر العوامل التي تَجْلِبُ الثقةَ والبركة والخير في البيع والشراء وفي كل التعاملات، بينما الغِشّ والخِداع مِنْ أكبر العوامِل التي تبدد الثقة وتمحق البركة وتُؤذِن بالخراب، والصدق والأمانة مِن عزائم الدِّين وكرائم الأخلاق التي يتقدم بها الناس في الدنيا وتبيض بها وجوههم في الآخرة.

**د-الحكمة منه:** خلق اللّه سبحانه وتعالى العالم على أتم نظام، وأحكم أمر معاشه أحسن إحكام، فشرع العبادات وأباح المعاملات لبلوغ المرام، فأحل البيع والشراء وعقود الالتزام، لأن الإنسان لا يستطيع أن يعمل لنفسه كل ما يحتاجه، فجعل البيع مقايضة أو سلما أو صرفا حسب طبيعة عوضيه، وذلك لحكم عظيمة، منها تسهيل الكسب، وتحصيل المطالب والحاجات والضروريات، صيانة لكرامة الإنسان وغنى عن الذل والمهانة والاستكانة، فينفق ويهدي ويتصدق ابتغاء مرضاة اللّه، فالتجارة تعين الناس على تحقيق مصالحهم، ويحصل بها من المصالح للتاجر وغيره ما لا يخفى، وقد كان أوائل تجار المسلمين فاتحين للبلاد التي دخلوها بسَمْتِهم وتعاملهم.

## المناقشة

1-عرف البيع، واذكر حكمه.
2-تختلف المكاسب باختلاف أصولها،فما أطيبُ الكسب، وما الدليل في ذلك؟
3-ما أنواع البيع حسب الطريقة التي يتم بها؟
4-ما الحكمة من إباحة البيع؟
5-تحدث عن أهمية الصدق في البيع.



Ins 3 AS Final .indd 206 09/01/46 05:16:42

# أركان البيع وشروطه

## المنطلق

- قال تعالى في آية الدين:

﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۖ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿282﴾ ﴾ سورة البقرة.

- قال تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿20﴾ ﴾ سورة يوسف.

## الشرح والتعليق

### أركان البيع وشروطه:

البيع حل لا حصر لأنواعه لأن الأصل جواز البيع، إذا توفرت فيه شروط البيع الصحيح وأركانه، وعليه فأركان البيع ثلاثة إجمالا هي :

1- الصيغة: وهي إيجاب كبعت، وقبول كاشتريت، أو ما يقوم مقام الصيغة كالإشارة من الأبكم والأصم، أومجرد المناولة، فيما علم الجميع أثمانه الثابتة غالبا.

2- العاقدان: ويشترط فيهما الأهلية وهي أن يكونا عاقلين مالكين للتصرف في المعقود عليه راشدين طائعين بالبيع .

3- المعقود عليه: وهو العوضان(المثمن والثمن) ويشترط فيهما شروط نجملها في الآتي :

أ- أن يكونا موجودين فلا يصح بيع المعدوم ولا جعله ثمناً باتفاق الفقهاء، ولا خلاف بينهم في استثناء السلم فهو بيع صحيح مع أنه بيع لمعدوم وقت العقد.

ب- أن يكونا طاهرين منتفعاً بهما انتفاعاً معتبراً شرعاً، فلا يصح بيع آلة لهو ونحو ذلك لقوله



Ins 3 AS Final .indd 207 09/01/46 05:16:42

تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦ ﴾ سورة لقمان،أحرى محرم الأكل كالميتة والخنزير والمنهي عن بيعه كالكلب، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم (نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن)متفق عليه، وقد روى أحمد والنسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم استثنى من ذلك كلب الصيد خاصة.

ج-أن يكون من يلي العقد مالكاً أو نائباً عن المالك .

د-أن يكونا مقدورا على تسليم كل منهما، وألا يتعلق بهما حق للغير.

هـ -أن يكونا معلومين للعاقدين.

وأما البيوع المنهي عنها فمرجعها إلى ثلاثة أشياء :

أولها الربا بأنواعه، وثانيها الغش والخداع، وثالثها الجهالة والتغرير.

وقد ذكر الفقهاء أمثلة لها منها:

1-بيع الطعام قبل قبضه.

2-بعض بيوع العينة.

3-البيع يوم الجمعة والإمام على المنبر.

4-تفريق الأم مع ولدها قبل الإثغار.

5-بيع المسلم على بيع أخيه بعد المراكنة.

6-تلقي السلع قبل أن تصل السوق.

7-بيع الحاضر للبادي ولو كان أباه إلا أن يستأمنه.

8-بيع العربون وهو مبلغ يعطيه المشتري للبائع فإن حصل البيع كان جزءا من الثمن وإلا فهو هدر.

## الخلاصة

أركان البيع: للبيع ثلاثة أركان إجمالا خمسة تفصيلا هي:

**العاقدان: (البائع، المشتري).**

**العوضان: (الثمن، المثمَن).**

**الصيغة:** وهي كل ما يدل على الرضى وإن بمعاطاة.

شروط البيع: للبيع شروط متعلقة بالأركان منها ما يتعلق بالعاقد فيشترط لصحة عقده التمييز



Ins 3 AS Final .indd 208 09/01/46 05:16:42

وللزوم بيعه أن يكون مكلفا مالكا للتصرف في المعقود عليه راشدا راضيا بالبيع، ومنها ما يتعلق بالمعقود عليه وهو أن يكون مالا معلوما مقدورا على تسليمه صالحا للانتفاع به طاهرا حلالا غير منهي عنه، ومنها الصيغة فلا يشترط فيها إلا الرضى وموافقة الشرع، ويحصل البيع بالاتفاق على الثمن تولية أو مرابحة أو مساومة وهي الأكثر والأولى شرعا.

## المناقشة

1- ما أركان البيع؟

2- بين شروط العاقد.

3- ما شروط المعقود عليه؟

4- بين الصيغة وأنواعها.

IPN



Ins 3 AS Final .indd 209 09/01/46 05:16:42

# الربـــــــــا

(تعريفه - حكمه - مجاله)

## المنطلق

- قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦ ﴾ سورة البقرة.

- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩ ﴾ سورة البقرة.

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا، وموكله وشاهديه) وقال (هم سواء) **متفق عليه.**

- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد) **رواه مسلم.**

## الشرح والتعليق

**أ- تعريف الربا:** الربا بكسر الراء مقصورا، الزيادة المشروطة لأحد المتعاقدين من غير مقابل وهو نوعان:

**-ربا النسيئة:** أي التأخير وهو بيع الطعام بالطعام أو النقد بالنقد إلى أجل، سواء اتحد الجنس كتمر بتمر، أو اختلف كقمح بأرز، وكذلك بيع الذهب بالذهب أو الذهب بالفضة فتجب المناجزة في ذلك كله، وتحل العُمُلات اليوم محل الدراهم والدنانير في اتحاد الجنس واختلافه.

ومن أشنع الربا ما كان أهل الجاهلية يفعلونه من زيادة الدين إذا تأخر عن أجله، فقد أوجب الله إنظار المَدين المعسر وحرم زيادة الدين عليه.



Ins 3 AS Final .indd 210 09/01/46 05:16:42

-**ربا الفضل:** وهو زيادة أحد العِوَضين على الآخر إذا كانا من نوع واحد، من النقد أو الطعام المقتات المدخر، كأن يبيع رجل لآخر عشرة أوسق من التمر بأحد عشر منه في الحال لأجل جودة واحد منهما عن الآخر.

وقد حرم الشرع الربا لما فيه من انتهاز فرصة احتياج الشخص وأكل أموال الناس بغير حق.

**ب-حكمه:** حرم الله الربا بالكتاب والسنة وقد أجمعت الأمة على تحريم الربا لأن القرآن جاء بالوعيد الشديد لأصحابه، فالشريعة الإسلامية تدعو المؤمنين إلى نبذ جميع معاملات الربا وتنفرهم منها أشد تنفير.

وقد توعد الله من يخالفون هذا النهي بأشد الوعيد إذ آذنهم بغضبه وسخطه وبحرب منه سبحانه وتعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم وقد بينت الشريعة الإسلامية الطريق إلى الخلاص من إثم الربا وأثره السيئ وذلك بأن يأخذ الدائن حقه دون زيادة أو نقصان، كما رغبت في الرأفة بالمعسر والتوسيع عليه وأوجبت مد أجل الدين له حتى يصبح قادرا على الوفاء دون عوض نظير هذا التأجيل وأرشدت إلى التصدق بالدين على العاجز عن سداده.

**ج-مجال الربا:**

يقع الربا بالنص في النقدين (الذهب والفضة)، وفي المطعومات (البر، الشعير، التمر)، وفي ما يصلحها كالملح مثلا، وسنبين ذلك على النحو الآتي:

**1-الربا في النقود:**

يقع الربا في النقود على نوعين **أحدهما ربا النسيئة** أي التأخير وهو بيع النقد بالنقد إلى أجل، **والثاني ربا الفضل** وهو زيادة أحد المثلين مقابل جودة أحدهما عن الآخر، وقد بين ذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل ولا تشفوا[3] بعضها على بعض ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا منها غائبا بناجز) متفق عليه.

فقد صرح الحديث بمنع التفاضل بين الجنس الواحد ومنع التأخير في الجميع فلا يمكن أن يقع التفاضل في المبادلة بين الذهب بالذهب ولا بين الفضة بالفضة ولكن إذا كان التبادل واقعا بين الذهب والفضة فلا حرج في زيادة أحدهما على الآخر بشرط أن يكون يدا بيد.

وقد أجمع أهل المذاهب الأربعة على منع المفاضلة بين الذهب بالذهب والفضة بالفضة وعلى جواز المفاضلة بين الذهب والفضة وعلى حرمة التأخير مطلقا سواء كان ذهبا بذهب أو ذهبا بفضة أو فضة بفضة.

**2-الربا في الطعام:**

عرفنا مما سبق أن الربا نوعان فيحرم التفاضل في الجنس الواحد من الطعام الربوي، ويحرُم ربا النسيئة في الأطعمة كلها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا على خيبر فجاءه بتمر جنيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل تمر خيبر هكذا؟) فقال: لا والله يا رسول الله إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة، فقال

---

3- أي لا تزيدوا ولا تنقصوا، والشف بالكسر: الزيادة أو النقصان.



Ins 3 AS Final .indd 211 09/01/46 05:16:42

رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تفعل بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا) متفق عليه.

فقد ذكر الحديث تحريم ربا الفضل في التمر ويقاس عليه جميع المقتات المدخر من الطعام وكذلك مصلحه كالملح، كما ذكر حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه تحريم ربا الفضل وربا النسيئة في الأجناس التي ذكر الحديث، ويقاس عليها جميع المطعومات ، وعلة تحريم ربا النَّساء في الطعام الربوي وغيره مجرد المطعومية أي كونه مطعوما لآدمي لا على وجه التداوي، فتدخل هذه العلة الحبوب والفواكه والزيوت والخضر والبقول، فيمنع بيع بعضها ببعض إلى أجل ولو تساويا، ويجوز التفاضل فيها ولو بالجنس الواحد في غير الطعام الربوي منها إذا كان يدا بيد، وعلة تحريم ربا الفضل في الطعام الربوي اقتيات وادخار، أي مجموع هذين الأمرين، فالطعام الربوي ما يقتات به (أي ما تقوم به البنية عند الاقتصار عليه)، ويدخر إلى الأمد المبتغى منه عادة ولا يفسد بالتأخير.

قال مالك: لا تباع الحنطة بالحنطة ولا التمر بالتمر ولا الحنطة بالتمر ولا التمر بالزيت ولا شيء من الطعام كله إلا يدا بيد، فإن دخل شيء من ذلك الأجل لم يصلح وكان حراما، فإذا اختلف ما يكال أو يوزن مما يؤكل أو يشرب فبان اختلافه فلا بأس بالزيادة إذا كان يدا بيد فإن دخل ذلك الأجل فلا يحل.

## الخلاصة

الربا بكسر الراء هو الزيادة المشترطة من أحد العاقدين دون مقابل، وهو إحدى الموبقات التي جاء الوعيد الشديد لمن فعلها، ويكفي عظما لشؤم الربا أن الله تعالى أوعد آكله بحرب منه ومن رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن الربا زيادة الدَّين عند تأخيره عن الأجل، وبيع الطعام بالطعام أو النقد بالنقد إلى أجل، وذهب جمهور العلماء إلى القول بأنّ العقد الذي يدخله الربا عقدٌ مفسوخٌ بكلّ الأحوال؛ لأنّه عقدٌ محرمٌ.

**يقع الربا في النقد والطعام وما يصلحه كما يلي:**

**أ- في النقود:** يحرم ربا الفضل في النقود إن اتحد الجنس ويجوز إذا اختلفت الأجناس، ويمنع التأخير مطلقا سواء اتحد الجنس أو اختلفت الأجناس، ويخرج من الحُرمة بشرطين؛ أن يكون الجنسان متماثلين؛ مثل: بيع الذهب بالذهب بالتساوي، وأن يكون التقابض والمبادلة على الفور، والعملات كالنقد في ذلك.

أمّا إذا كان الجنسان مختلفين؛ كبيع الذهب بالفضة أو الشعير بالتمر فيُشترط التقابض الفوري فقط، ليسلم العقد من الربا.

**ب- في الطعام:** ويمنع بيع الطعام بالطعام إلى أجل ولو تساويا قدرا وصفة، كما يمنع التفاضل في



Ins 3 AS Final .indd 212 09/01/46 05:16:42

الجنس الواحد من الطعام الربوي وهو ما يقتات به، وتقوم به البنية عند الاقتصار عليه ويمكن ادخاره إلى الأمد المبتغى منه ولا يفسد بالتأخير.

أما غير الطعام الربوي فيمنع فيه البيع بمثله أو غيره إلى أجل ويجوز فيه التفاضل إذا كان يدا بيد.

## المناقشة

1- ما معنى الربا شرعا؟ وما نوعاه؟ مثّل لكل منهما بأمثلة.

2- جاء في القرآن الكريم وعيد شديد لآكل الربا وضح ذلك.

3- بين الله تبارك وتعالى طريق الخلاص من الربا، فما الآية التي بينت ذلك؟

4- في أي الحالات يحرم ربا الفضل وفي أي الحالات يجوز؟

5- لا يجوز ربا النسيئة بأي حال، وضح ذلك معتمدا على ما جاء في الحديث؟

6- ما أقسام الربا في الطعام؟

7- هناك أنواع من الطعام يحرم فيها ربا الفضل وربا النسيئة ما هي؟

8- إذا اختلفت الأجناس فماذا يحرم فيها من أجناس الربا وما ذا يحل؟

9- ما هي علة الطعام الربوي التي منع فيه من أجلها ربا الفضل وربا النسيئة؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 213 09/01/46 05:16:42

# بيـع الغـرر

## المنطلق

- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿29﴾ ﴾ سورة النساء.

- وجاء في الموطأ عن مالك عن أبي حازم بن أبي دينار عن سعيد بن المسيب (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الغرر).

## الشرح والتعليق

**أ- تعريفـه:**

يأتي الغرر لمعان منها الخطر والخديعة، وشرعا هو كل بيع جُهل عوضاه أو أحدهما أو تضمن مخاطرة أو خديعة أو قمارا.

قال مالك: ومن الغرر والمخاطرة أن يعمد الرجل قد ضلت دابته أو ضاع متاعه وثمنه خمسون دينارا مثلا فيقول الرجل أنا آخذه منك بعشرين دينارا، فإن وجده المبتاع ذهب منه البائع بثلاثين دينارا، وإن لم يجده ذهب البائع من المبتاع بعشرين دينارا، وفي ذلك عيب آخر: أن تلك الضالة إن وجدت لم يدر أزادت أم نقصت أم حدث بها شيء من العيوب؟ فهذا أعظم المخاطرة.

وقال أيضا: والأمر عندنا أن من المخاطرة والضرر اشتراء ما في بطون الإناث لأنه لا يدري أيخرج أم لا يخرج، فإن خرج فلا يدري أيكون حسنا أم قبيحا أم تاما أم ناقصا أم ذكرا أم أنثى، وذلك كله يتفاضل: إن كان على كذا فقيمته كذا وإن كان على كذا فقيمته كذا.

**ب- أين ينشأ الغرر في البيع وما أحكامه:**

يتعلق الغرر بالبيع من ثلاثة أوجه: من جهة العقد والعوض والأجل فأما الغرر في المبيع والثمن



Ins 3 AS Final .indd 214 09/01/46 05:16:42

فأن يكون أحدهما مجهول الصفة حين العقد كشراء الأجنة واشتراطها أو أنه غير مقدور التسليم كالجمل الشارد، وقد يكون مقدور التسليم ولكن يكون الغرر فيه من أجل حاله لإصابته بمرض يخاف منه الموت، فمثل هذا هو الغرر البين، ويفسخ بموجبه البيع ما لم يفت المبيع بيد المبتاع فإن فات فتكون عليه قيمته يوم قبضه، ويقع الغرر لجهالة الأجل كقولنا «إلى قدوم فلان» وهو من الغرر الفاشي عند أهل البلد.

وقد استثنى من بيع الغرر أمران أحدهما:

- ما يدخل في المبيع بحيث لو أفرد لم يصح بيعه كبيع أساس البناء تبعا للبناء واللبن في الضرع تبعا للدابة.

- والثاني ما يتسامح بمثله عادة إما لحقارته أو للمشقة في تمييزه أو تعيينه كدخول الحمام بالأجر مع اختلاف الناس في الزمان ومقدار الماء المستغل كالشراب من الماء المحروز في القربة.

**ج- نماذج من بيوع الغرر قد نهى الشرع عنها:**

**1- النهي عن بيع الحصاة:** فقد كان الجاهلية يتعاقدون على الأرض التي لم تتعين مساحتها، ثم يقذفون الحصاة حتى إذا استقرت كان منتهى ما وصلت إليه هو مساحة المبيع، أو يبتاعون الشيء لا تعلم عينه ثم يقذفون بالحصاة فما وقعت عليه كان هو المبيع.

**2- النهي عن بيع ضربة الغواص:** كانوا يبتاعون من الغواص ما قد يعثر عليه من لقطات البحر حين غوصه، ويلزمون المتبايعين بالعقد فيدفع المشتري الثمن ولو لم يحصل على شيء، ويدفع البائع ما عثر عليه ولو بلغ أضعاف ما أخذ من الثمن.

**3- بيع النتاج:** وهو العقد على نتاج الماشية قبل أن تنتجه.

**4- بيع الملامسة:** وهو أن يلمس كل منهما ثوب صاحبه أو سلعته فيتم البيع بذلك دون علم بحالها أو تراض منهما.

**5- بيع المنابذة:** وهو أن ينبذ كل من المتعاقدين ما معه ويجعلان ذلك موجبا للبيع دون تراض منهما.

فهذه البيوع وأمثالها نهى عنها الشارع لما فيها من الغرر والجهالة بالمعقود عليه، وقد اختفت هذه الأنواع وبقيت ظلال بعضها كالمنابذة مثلا.

## الخلاصة

بيع الغرر هو كل بيع حوى جهالة أو تضمن مخاطرة أو قمارا أو كان له ظاهر يغر المشترى وباطن مجهول، ويتناول المفقود والمعدوم والمجهول وغير مقدور التسليم، وقد حرمه الشرع خوف أكل أموال الناس بالباطل، ويتعلق الغرر بالمبيع من جهة العقد والعوض والأجل.



Ins 3 AS Final .indd 215 09/01/46 05:16:42

## المناقشة

1-عرف بيع الغرر؛ واذكر نوعا فاشيا منه.

2-هناك بيوع كان يقوم بها أهل الجاهلية، اذكر ما تعرف منها.

3-بيع الغرر حرام ويفسخ إذا وقع، وضح ذلك معتمدا على ما علمت.

4-كيف كان يقع بيع الحصاة في الجاهلية؟

5-كيف يقع بيع ضربة الغواص؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 216 09/01/46 05:16:43

# البيع الفاسد

## المنطلق

1- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿278﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿279﴾ ﴾ سورة البقرة.

2- قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿6﴾ ﴾ سورة لقمان.

3- عن ابن عباس قال: (نَهَى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم عن بيع المضامين والملاقيح وحبَلِ الحبلة) رواه الطبراني .

## شرح الكلمات والعبارات

- بيع المضامين : بيع ما في بطن الدابة.
- الملاقيح: ما في ظهورالفحول.
- وحبل الحبلة :بيع ما تلده الدابة فولد ولدها وهو نتاج النتاج.

## التعليق

**أ- تعريفـه:**

البيع الفاسد هو الذي لم يأذن فيه الشارع، وهو لذلك لا ينعقد، ولا ينتج عنه الملك ولو حاز المشتري المبيع لأن المحظورلا يكون طريقا للملك، فكل بيع نهى عنه الشرع أو فقد منه أحد شروط صحته كان فاسدا.



Ins 3 AS Final .indd 217 09/01/46 05:16:43

**ب-أسباب فسـاد البيـع:**

يفسد البيع من خمسة أوجه وهي:

1-ما يتعلق بالعاقدين كاختلال في شروط المتعاقدين كأن يكون أحدهما صبيا غير مميز، أو مختل العقل سواء لجنون أو سكر.

2-ما يتعلق بالعوضين كأن يكون أحدهما غير طاهر أو غير منتفع به، أو غير ذلك من اختلال الشروط.

3-من جهة الغرر كأن يكون أحدهما مجهولا أو غير مقدور على تسلمه.

4-من جهة الربا لفساد العقود الربوية.

5- من أسباب فساد البيع ما يرجع إلى النهي عنه وهو قسمان:

أ-قسم نهى عنه الشارع من جهة الربا وذلك لتحريمه كتابا وسنة وإجماعا كبعض بيوع العينة.

ب-قسم نهى الشارع عنه لعلة قد تكون تعليلية وقد تكون تعبدية، كتلقي السلع.

**ج-أحكام البيع الفاسد:**

إذا وقع البيع فاسدا وكان المبيع قائما فسخ البيع، و رد المشتري المبيع ما لم يفت، فإن فات، فإنه يرد مثله في المثليات، وقيمته في المقومات، وعليه فإن للبيع مفوتات هي:

1-تغير الذات كانهدام الدار وغرس الأشجار.

2-حوالة السوق.

3-البيع.

4-تعلق حق الغير كالرهن مثلا.

5-حدوث العيب.

-**ربح البيع الفاسد:** إن كان البيع فاسدا وقبض البائع الثمن وتصرف فيه فربح فحكمه فسخ البيع ورد الثمن للمشتري والتصدق بالربح لحصوله من وجه منهي عنه.

-**هلاك المبيع قبل القبض:** إذا هلك المبيع كله، أو بعضه قبل القبض بفعل المشتري فإن البيع لا ينفسخ ويبقى العقد كما هو، وعليه أن يدفع الثمن كله لأنه هو المتسبب في الهلاك.

وإذا هلك المبيع بفعل أجنبي فإن المشتري بالخيار بين الرجوع على هذا الأجنبي وبين فسخ البيع.

يفسخ البيع إذا هلك المبيع كله قبل القبض بفعل البائع أو بفعل المبيع نفسه أو بآفة سماوية.

إذا هلك بعض المبيع بفعل البائع سقط عن المشتري من الثمن قدر الجزء الهالك، ويخير في الباقي بين أخذه بحصته من الثمن أو تركه.

أما إذا كان هلاك بعض المبيع بفعل المبيع نفسه فإنه لا يسقط شيء من ثمنه، والمشترى مخير بين فسخ العقد وبين أن يأخذ ما بقي بجميع الثمن، وإذا كان الهلاك بآفة سماوية يترتب عليها نقصان قدره فيسقط من الثمن بقدر النقصان الحادث ثم يكون المشتري بالخيار بين فسخ العقد وبين أخذ الباقي بحصته من الثمن.



Ins 3 AS Final .indd 218 09/01/46 05:16:43

-**هلاك المبيع بعد القبض:** إذا هلك المبيع بعد القبض كان ضمانه من المشتري ويلزم بثمنه إن لم يكن فيه خيار وإلا فيلزم بالقيمة أو الثمن.

## الخلاصة

البيع الفاسد هو ما فقد شرطا أو أكثر من شروط صحة البيع، وذلك بأن يفقد بعض الأركان التي سبق ذكرها أو يتضمن ربا أو غررا، أو كان منهيا عنه كالبيع من بداية الخطبة إلى انتهاء الصلاة، فكل محرم الأكل أو الشرب أو ما فيه جهالة أو غرر فبيعه فاسد، وكل بيع فاسد لا ينعقد ولا ينتج عنه ملك المشترى للمبيع، ولهذا يجب على كل من أراد البيع أو الشراء أن يتعلم أحكام البيع والشراء خشية أن يقع في محظور ويتكسب بحرام.

إذا وقع البيع فاسدا وكان المبيع قائما فسخ البيع، فإن فات، فإنه يرد مثله في المثليات، وقيمته في المقومات، وعليه فإن البيع يفوت بتغير الذات، أو حوالة السوق، أو البيع، أو الرهن مثلا، أو حدوث العيب.

## المناقشة

1-ما البيع الفاسد؟ وهل يترتب عليه ملك؟ وهل لقبض المشتري المبيع أثر في ذلك؟

2-البيع الفاسد حكمه الفسخ، فما الذي يترتب على هذا الفسخ؟

3-إذا وقع بيع فاسد وقبض البائع الثمن وتصرف فيه حتى ربح فما الحكم في الثمن؟ وما الحكم في الربح؟

4-إذا هلك المبيع بفعل أجنبي، فما الحكم فيه؟

5-ما الحكم إذا هلك المبيع كله بفعل البائع؟ أو بفعل المبيع نفسه؟

6-إذا هلك المبيع بآفة سماوية، فما الحكم فيه؟



Ins 3 AS Final .indd 219 09/01/46 05:16:43

# الخيـــــار في البيع

## المنطلق

عن حكيم بن حزام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما) رواه البخاري ومسلم.

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِي قَالَ:(الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا فَعَسَى أَنْ يَرْبَحَا رِبْحًا، وَيُمْحَقَا بَرَكَةَ بَيْعِهِمَا، اليمينُ الفاجِرةُ مَنْفَقةٌ لِلسِلْعَةِ مَمْحَقَةٌ للكَسْب) رواه البخاري ومسلم.

## الشرح والتعليق

**أ- تعريفه:**

الخيار هو طلب خير الأمرين من الإبقاء أو الإلغاء للبيع وهو جائز على قول الجمهور، وله أقسام نبينها كما يلي:

**ب- أنواع الخيار:**

**أولا- خيار المجلس:**

إذا حصل الإيجاب والقبول من المشتري والبائع وتم العقد فلكل واحد منهما حق إبقاء العقد أو إلغائه ما دام في المجلس أي محل العقد ما لم يتبايعا أن لا خيار، فقد يحدث أن يتسرع أحد المتبايعين في الإيجاب والقبول، ثم يبدو له أن مصلحته تقتضي عدم نفاذ البيع فجعل له الشرع هذا الحل ليتدارك ما قد فاته بالتسرع، غير أن مالكا وأبا حنيفة وفقهاء المدينة السبعة لا يرون خيار المجلس ويمضي البيع عندهم بمجرد الإيجاب والقبول من المتبايعين خلافا للشافعية.

**ثانيا- خيار الشرط**

وهو أن يشرط أحد المتبايعين أن له الخيار مدة معلومة، فإن شاء أنفذ البيع وإن شاء ألغاه، ويجوز هذا الشرط للمتبايعين معا أو لأحدهما إذا اشترطه، والاصل في مشروعية هذا النوع من الخيار ما



Ins 3 AS Final .indd 220 09/01/46 05:16:43

جاء عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كل بيعين لا بيع بينهما حتى يتفرقا إلا بيع الخيار)رواه البخاري ومسلم ، أي لا يلزم البيع بينهما حتى يتفرقا إلا إذا اشترط أحدهما أو كلاهما الخيار مدة معلومة، وعن ابن عمر أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وكانا جميعا أو يخير أحدهما الآخر، فإن خير أحدهما الآخر فتبايعا على ذلك فقد وجب البيع) رواه الثلاثة.

ومتى انقضت المدة المعلومة ولم يفسخ العقد مضى البيع، ويسقط الخيار بالقول كما يسقط بتصرف المشتري في السلعة التي اشتراها بوقف أو هبة أو سوم، لأن ذلك دليل على رضاه، ويسقط خيار الشرط بإسقاطهما له بعد العقد وإن أسقطه أحدهما بقي خيار الآخر، وينقطع الخيار بموت أحدهما، ويفسد الخيار إن اشترط السكن في صلب العقد، وبشرط مدة بعيدة أو مجهولة أو مشاورة شخص بعيد، كما يفسد باستغلال المبيع استغلالا كثيرا.

ومدة الخيار مختلفة فمنها زمن الخيار في العقار، وهو في الأرض وما يتصل بها من بناء وشجر شهر، وفي العروض والدواب التي ليس شأنها الركوب ثلاثة أيام، وفي الدواب للركوب في البلد يوم.

**ثالثا- خيار العيب والنقيصة وهو أقسام منها :**

**أ-خيار نقص:** ويكون بسبب شرط في المبيع فعند فقد شيء من شروط العقد، فيه غرض للمشتري كقوة الحمل أوالفراهة أوالحرث في الحيوان فيثبت للمشتري الخيار في مثل هذا وله الرد واسترجاع الثمن.

**ب-خيارعيب:** فعند ظهور عيب في المبيع كالعور أوالعرج أوعدم الحمل المعتاد، فللمشتري الرد بذلك وما شاكله من كل عيب أدى إلى نقص في الثمن أو المبيع أو خيفت عاقبته.

## الخلاصة

الخيار طلب خير الأمرين من الإمضاء أو الإلغاء للبيع، وهو جائز لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا) هذا وإن أنواع الخيار ثلاثة: أحدهما خيار المجلس وهو غير معتبر عند مالك.

والثاني خيار الشرط، فمن اشترط الخيار مدة معلومة عند العقد كان له الخيار في تلك المدة.

والثالث خيار العيب أو النقيصة، ومن أمثلة خيار النقيصة أن يفقد أحد المتعاقدين شيئا مشروطا عند البيع كقوة الحمل أوالفراهة أو الحرث للدابة، فإن فُقد شيء مشروطٌ عند العقد ثبت الخيار للمشترط فإن شاء أمسك وإن شاء رد المبيع وأخذ الثمن، أما خيار العيب كالعور أوالعرج ونحوهما فإنه يثبت للمشتري الرد واسترجاع الثمن.



Ins 3 AS Final .indd 221 09/01/46 05:16:43

## المناقشة

1- ما المقصود ببيع الخيار؟ وما حكمه؟

2- ما أنواع الخيار في البيع؟ وما الخيار الذي اختص به الشافعي؟

3- ما خيار الشرط؟ وبم يسقط هذا الخيار؟ وما مدة الخيار في كل نوع من المبيعات؟

4- ما الذي يجيز الخيار في العيب والنقيصة؟ وبم يسقط هذا الخيار؟

5- هناك مسائل تسقط الخيار في البيع بصورة عامة، فما هي؟

IPN



Ins 3 AS Final .indd 222 09/01/46 05:16:43

# الإجارة والجعل والكراء

## المنطلق

قال تعالى في سورة يوسف:﴿ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿71﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿72﴾ ﴾ سورة يوسف.

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿27﴾ ﴾ سورة القصص.

قال تعالى:﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿6﴾ ﴾ سورة الطلاق.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه) رواه ابن ماجه.

عن خارجة بن الصلت عن عمه قال أقبلنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتينا على حي من العرب فقالوا: إنا أنبئنا أنكم جئتم من عند هذا الرجل بخير، فهل عندكم دواء أو رقية؟ فإن عندنا معتوها في القيود، فقلنا: نعم فجاؤوا بمعتوه في القيود، فقرأت عليه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية، أجمع بزاقي ثم أتفل قال: فكأنما أُنشط من عقال، فأعطوني جعلا، فقلت لا حتى أسأل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال:(كل فلعمري لمن أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حق) رواه أبو داوود.

عن رافع بن خديج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن كراء المزارع، قال حنظلة فسألت رافع بن خديج: بالذهب والورق؟ فقال: «أما الذهب والورق فلا بأس به» وعن مالك أنه بلغه أن عبد الرحمن بن عوف تكارى أرضا فلم تزل في يديه بكراء حتى مات، قال ابنه فما كنت أراها إلا لنا من طول ما مكثت في يديه حتى ذكرها لنا عند موته فأمرنا بقضاء شيء كان عليه من كرائها من ذهب أو ورق.

وعن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يكري أرضه بالذهب والورق، وسئل مالك عن



Ins 3 AS Final .indd 223 09/01/46 05:16:43

رجل أكرى مزرعته بمائة صاع من تمر أو مما يخرج منها من الحنطة أو من غير ما يخرج منها فكره ذلك ) شرح الزرقاني على الموطأ.

## الشرح والتعليق

### أولا-الإجارة

**أ-تعريفها:**

هي تمليك منافع مباحة معلومة بعوض معلوم لمدة معلومة.

**ب-حكمها:** الإجارة جائزة وقد شرعها اللّه لتسهيل قضاء حاجات الناس ولتيسير التعامل بينهم.

**ج-أركانها:**

1-**العاقدان:**(مؤجر ومستأجر)، وشرط صحة عقدهما العقل وشروط لزوم عقدهما الطوع والتكليف والرشد فالصبي المميز يتوقف لزوم إجارته لنفسه أو ماله على إذن وليه ومثله المملوك والسفيه، أما المجنون والمعتوه فلا تصح منهما.

2-**الصيغة:** وهي كل ما يدل على الرضا مما وافق الشرع، وتقوم مقامها المعاطاة.

3-**العوضان:** ( الأجرة والمنفعة).

**أ-الأجرة:** فكل ما يصح أن يكون ثمنا لمبيع يصح أن يكون أجرة فلا بد أن تكون الأجرة طاهرة منتفعا بها، مقدورا على تسليمها معلومة.

**ب-المنفعة:** وشرطها أن تكون معتبرة شرعا، وأن لا تكون متعينة على المؤجر، فإذا تعينت عليه كالصلاة والصوم فلا تصح الإجارة فيها، وأن تكون مقدورا على تسليمها، فلا يجوز استئجار منفعة مفقود أو شارد، وأن تكون حلالا فلا يجوز استئجار آلات اللهو أو المغنيات ، وصح وقوع إجارة مع بيع في صفقة واحدة وفسدت الإجارة مع جعل كآجرني مطيتك وائتني بجملي أو ناقتي بكذا لتنافي أحكامها، وفسدت إن قال ادرسه ولك ثلث تبنه للجهل بما يخرج، فهو غيب لا يدري كم يخرج ولا كيف يخرج وله أجرة مثله، وجاز إن قال: ادرس هذا ولك كذا لشيء محدد أو احصده ولك نصفه، وجاز إجارة دابة أو سيارة لمكان معلوم على أنه إن استغنى عنها أثناء الطريق حاسب صاحبها على قدر ما سار إن لم تقدم الأجرة.

### ثانيا-الجعل

**أ تعريفه:**

الجعل إجارة على منفعة مظنون حصولها، مثل مشارطة الطبيب على البرء والمعلم على الحفظ، والناشد على وجود الضالة.

**ب-حكم الجعل :** يظهر من معنى الآية والحديث السابقين أن الجعل جائز، ولكن بثلاثة شروط: أحدها أن تكون الأجرة معلومة، والثاني ألا يضرب للعمل أجل، والثالث أن يكون يسيرا، وهو نوع من الإجارة إلا أن بينهما فروقا منها:

1-أن الجعل لا يلزم إلا بتمام العمل كالتهجي أو الحفظ، وهذا بخلاف الإجارة فإنه يحصل من



Ins 3 AS Final .indd 224 09/01/46 05:16:43

الأجرة مقدار ما عمل بعكس الجعل فلا يحصل للعامل فيه شيء إلا بتمام العمل وكراء السفن من الجعل فلا تلزم الأجرة فيه إلا بالبلاغ.

2-أنه لا يجوز شرط تقديم الأجرة في الجعل بخلاف الإجارة فيجوز اشتراط بعضها.

3-أن عقد الإجارة يكون على المدة أو على العمل، أما الجُعل فلا يكون إلا على العمل.

**ثالثا- الكراء :**

**أ-تعريفه:** الكراء كالإجارة وأحكامه كأحكامها وأركانه كأركانها وشروطه كشروطها و يختص لفظ الإجارة بمنافع الآدمي كما يختص الكراء بالدور والدواب والأراضي.

**ب-بعض أحكام الكراء:**

1-يجوز كراء العرض الذي يعرف بعينه ولا يلتبس عند رده بغيره كالدار والسرج ونحوهما، أما الشيء الذي لا يعرف بعينه عند رده فلا يجوز كراؤه لأن المكترِي قد يرد مثل الشيء لا عينه فيكون سلفا جر نفعا.

2-مكتري ما يجوز كراؤه لا يضمن ما تلف منه عنده إلا إذا تعدى أو فرط في الحفظ والمكتري لهذا النوع إن تلف عنده مصدق في دعواه بيمين أنه ما أخفاه وأنه ضاع لا عن تعد ولا تفريط منه، ويلزمه الكراء كله إلا أن تقوم بينة على وقت الضياع فيلزمه كراء ما قبل الضياع.

## الخلاصة

**الإجارة** تمليك منافع مباحة معلومة بعوض معلوم لمدة معلومة، وهي جائزة لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على إعطاء الأجير حقه قبل أن يجف عرقه.

أما الجعل فهو عبارة عن تعيين مقدار معين عوضا عن تنفيذ مطلب معين، وهو جائز لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن سألوه عن حكم ما أخذوه من الرقية بالقرآن: (كل فلعمري لمن أكل برقية باطل فلقد أكلت برقية حق)رواه أبو داوود.

أما الكراء فهو جائز إذا كان الشيء معروفا بعينه ولا يلتبس بغيره عند رده، ومكتري ما يجوز كراؤه لا يضمن ما تلف منه إلا إذا تعدى أو فرط في الحفظ، أما كراء الأرض بما تُنبت أو بالطعام فممنوع، ويجوز كراؤها بغير ذلك كالذهب والفضة.

## المناقشة

1-عرف كلا من الإجارة والجعل والكراء.

2-اذكر مشروعية الإجارة.

3-ما الفرق بين الإجارة والكراء والجعل؟

4-ما ذا تعرف عن مشروعية الجعل؟

5-هناك أحاديث تحث على دفع الأجرة للأجير فماذا تعرف عنها؟



Ins 3 AS Final .indd 225 09/01/46 05:16:43

# السلف والقضاء والاقتضاء

## المنطلق

-قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسُرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿280﴾ ﴾ سورة البقرة.

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين، فقال: (من أسلف في تمر ففي كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم) متفق عليه.

- وعن عبد الله بن أبي أوفى وعبد الرحمن بن أبي أبزى قالا: كنا نصيب الغنائم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يأتينا أنباط من أنباط الشام فنسلفهم في الحنطة والشعير والزبيب وفي رواية والزيت إلى أجل مسمى، قيل أكان لهم زرع؟ قال ما كنا نسألهم عن ذلك )رواه البخاري.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله)رواه البخاري.

عن مالك عَنْ عَطَاءِ بن يَسَارٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَسْلَفَ مِن رجُلٍ بَكْرًا، فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ إِبِلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَأَمَرَ أَبَا رَافِعٍ أَنْ يَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ أَبُو رَافِعٍ، فَقَالَ: لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا خِيَارًا رَبَاعِيًا، فَقَالَ: «أَعْطِهِ إِيَّاهُ، إِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً»رواه مسلم.

وقال صلى الله عليه وسلم: (رحم الله عبدا سمحا إذا باع، سمحا إذا اشترى، سمحا إذا قضى، سمحا إذا اقتضى)رواه البخاري.

## الشرح والتعليق

### أولا- السلف

**أ- تعريفه:** السلف لغة المتقدم من كل شيء وهو شرعا نوعان: أحدهما السلف بمعنى القرض، والثاني السلف بمعنى السلم، فالسلف بمعنى القرض متحد فيه نوع العوضين قدرا وجنسا



Ins 3 AS Final .indd 226 09/01/46 05:16:43

والسلف بمعنى السلم يختلف فيه العوضان.
وما يهمنا هنا هو السلف بمعنى القرض، وهو اقتطاع جزء من مال لسد حاجة محتاج على أن يرجعه في وقت معين أو متى تيسر له ذلك.

**ب- ما يجوز سلفه وما لا يجوز سلفه:**

يجوز سلف المكيل والموزون بغير خلاف فيجوز استقراض ما لَه مثل من المكيل والموزون والأطعمة ويجوز قرض كل ما يثبت في الذمة سلفا، وقد استلف النبي صلى اللّه عليه وسلم بكرا وليس بمكيل ولا موزون، ويجب رد المثل في الموزون والمكيل، وأما غيرهما فوجهان أحدهما أن تجب قيمته يوم القرض لأنه لا مثيل له فيضمنه المستقرض بقيمته والثاني يجب رد مثله لأن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم استلف بكرا من رجل فرد مثله، وخيرا منه.

**ج- شروطه:** يشترط في السلف شرطان:

1- أن لا يجر عقد السلف نفعا ماديا اشترطه المسلف أو اعتاده ممن أسلفه .

2- أن لا يضم عقد السلف عقدا آخر كسلف وبيع مثلا.

## ثانيا- القضاء

**تعريفه:** القضاء لغة الأداء والوفاء، وشرعا هو تأدية الحق لصاحبه على ما اتفقا عليه.

فالمراد بالتأدية قضاء الدين وتأدية اللّه تعالى للدين تشمل تيسيره تعالى لقضائه في الدنيا بأن يسوق إلى المستدين ما يقضي به دينه، وأداءه عنه في الآخرة بإرضاء الدائن عن دينه بما شاء اللّه تعالى، وقد أخرج الحاكم وابن حبان وابن ماجه مرفوعا (ما من مسلم يدّان دينا يعلم اللّه أنه يريد أداءه إلا أداه اللّه عنه في الدنيا والآخرة) ، وقوله يريد إتلافها الظاهر أن المراد من يأخذه باستدانة مثلا لا لحاجة ولا لتجارة بل لا يريد إلا إتلافه على صاحب السلعة ولا ينوي قضاءها وقوله أتلفه اللّه الظاهر منه إتلاف الشخص نفسه في الدنيا بإهلاكه، ويشمل مع ذلك إتلاف طيب عيشه وتعسير مطالبه ومحق بركته أما إتلافه في الآخرة فيعني تعذيبه العذاب الأليم ، وفي هذا ترغيب في حسن تأدية أموال الناس إليهم عند المداينة ونرى شاهدا على ذلك من حسن قضاء رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم للبكر.

وعن مالك عن حميد بن قيس المكي عن مجاهد أنه قال: استلف عبد اللّه بن عمر من رجل دراهم ثم قضاه دراهم خيرا منها فقال الرجل، يا أبا عبد الرحمن هذه خير من دراهمي التي أسلفتك، فقال عبد اللّه قد علمت ذلك ولكن نفسي بذلك طيبة، فقال مالك لا بأس بأن يقبض من أسلف شيئا من الذهب أو الورق أو الطعام أو الحيوان ممن أسلفه ذلك خيرا مما أسلفه إن لم يكن ذلك على شرط منهما أو عادة.

## ثالثا- الاقتضاء

**أ- تعريفه:** الاقتضاء لغة هو طلب الاستيفاء، وشرعا هو طلب الدائن استيفاء حقه من مانعه عند القاضي.

**ب- الأمر بحسن الاقتضاء :** أمر النبي صلى اللّه عليه وسلم بحسن القضاء فدعا لمن قضى سمحًا...

**ج- حكمه:** لا يخلو المدين أن يكون موسرا أو معسرا فإن كان معسرا وجب انتظاره إلى أن يجد ما يقضي به دينه أو بعضه بحسب الطاقة ثم يُنظر مدة حتى يجد شيئا آخر كما بينته آية الدين،



Ins 3 AS Final .indd 227 09/01/46 05:16:43

وأما إذا كان موسرا فيجب عليه قضاء الدين فور حلوله لقول النبي صلى اللّه عليه وسلم:(مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ) رواه البخاري ومسلم ، ولا يُنظر الغني ساعة بعد حلول الأجل إلا إذا كان الانظار من باب التسامح ورغبة في الحصول على الوعد الوارد في من قضى سمحا واقتضى سمحا فإن هذا الترغيب في المسامحة عند القضاء والاقتضاء مرغب فيه لكل من القاضي والمقتضي للدين.

## الخلاصة

السلف قرض بلا منفعة مشروطة وهو مندوب للحديث الشريف المتفق عليه : (من أسلف في تمر فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم) ، ولأن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم استلف بكرا ورد عنه رباعيا كما في الحديث الذي أخرجه مسلم، وقضاء السلف كغيره من الدين واجب، وحسن القضاء مستحب لأن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قضى البكر المذكور بجمل رَباع ثم قال: خيار الناس أحسنهم قضاء، أما الاقتضاء فإن كان الذي عليه القضاء معسرا فيجب انتظاره إلى اليسار، وإن كان موسرا فحسن الاقتضاء منه ممدوح ولكنه يجب عليه القضاء فور حلول الدين.

## المناقشة

1-كان أهل المدينة يسلفون في الثمار قبل الهجرة، ولما جاءهم الرسول صلى اللّه عليه وسلم أمرهم بالطريق المثلى في السلف وضح ذلك.

2-لابد أن يكون السلف بكيل معلوم أو وزن معلوم، أين ذلك في الحديث؟

3-قد رأينا أن سلف المكيل والموزون جائز فما حكم سلف غير المكيل والموزون؟

4-هناك شاهد لسلف الحيوان ما هو؟

5-هناك أحكام تتعلق بحسن الاقتضاء فما هي؟ برهن على قولك بالقرآن الكريم والحديث الشريف.



Ins 3 AS Final .indd 228 09/01/46 05:16:43

# الفهرســـــــت


| عنوان الدرس | الصفحة |
|---|---|
| تقديم | 3 |
| مقدمة | 5 |
| الأهداف | 7 |
| أولا - العقيدة | |
| الإيمان بالمغيبات العرش ـ الكرسي ـ اللوح ـ القلم | 11 |
| سؤال الملكين وأحوال أهل القبور | 14 |
| العلامات الكبرى وإغلاق باب التوبة | 17 |
| بعض مشاهد القيامة | 21 |
| البعث والحشر | 25 |
| الشفاعة وأخذ الكتب والصراط والميزان والحوض | 28 |
| صفات الجنة والنار وخلود أهلهما فيهما | 32 |
| ثانيا- القرآن الكريم | |
| سورة الفتح الآيات (1-7) | 41 |
| سورة الفتح الآيات(8-14) | 44 |
| سورة الفتح الآيات(15-17) | 47 |
| سورة الفتح الآيات(18-24) | 50 |
| سورة الفتح الآيات(25-26) | 53 |
| سورة الفتح الآيات(27-29) | 56 |
| سورة الحجرات الآيات(1-8) | 59 |
| سورة الحجرات الآيات(9-13) | 62 |
| سورة الحجرات الآيات(14-18) | 65 |
| صفات عباد الرحمن | 68 |
| صفـات المؤمنين | 72 |
| صفات المنافقين | 75 |
| الملحدون | 78 |
| صفات اليهود والنصارى وعداؤهم للمسلمين | 81 |
| ثالثا-الحديث والأخلاق | |
| التعفف عن المسألة وضرورة التكسب بالحلال | 87 |
| ذم التبذير والإسراف | 90 |
| مسؤولية الفرد في المجتمع | 92 |
| عدل المسؤول وجوره | 96 |




Ins 3 AS Final .indd 229 09/01/46 05:16:43

| | |
|---|---|
| التغليظ في تحريم قول الزور | 99 |
| وجوب احترام أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم | 101 |
| الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر | 104 |
| خطورة الانحراف والشذوذ على الأسرة والمجتمع | 107 |
| رابعا- السيرة النبوية | |
| فتح مكة | 113 |
| غزوة حنين والطائف | 116 |
| عـزوة تبــوك | 120 |
| حجة الوداع وخطبة البلاغ | 124 |
| وفاة النبي صلى اللّه عليه وسلم | 127 |
| خلافة أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه | 130 |
| خلافة عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه | 133 |
| خلافة عثمـان بن عفان رضي اللّه عنه | 137 |
| خلافة علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه | 141 |
| خامسا- أصول الفقه | |
| مقدمة عن الأصول المتفق عليها | 147 |
| القرآن الكريم | 150 |
| السنة | 152 |
| الإجماع | 155 |
| القياس | 158 |
| سادسا- الفـقـه | |
| أهمية الحدود والتعازير ودورهما في مكافحة الجريمة | 163 |
| خطورة إزهاق النفس البريئة والاعتداء عليها بغير حق | 167 |
| القتـل والجنايات على ما دون النفس | 170 |
| حد الـردة والـزندقة والسحــر | 175 |
| حد الحرابة وشق العصـا | 179 |
| حد السرقــة | 183 |
| حد الزنـــى | 187 |
| حد القـذف | 190 |
| حد شرب الخمـر وتحريم المؤثرات العقلية | 194 |
| التـعــزيــر | 200 |
| البـــيـــع (تعريفه- حكمه- الحكمة منه- أهمية الصدق فيه) | 203 |
| أركان البيع وشروطه | 207 |
| الربـــــــا (تعريفه - حكمه - مجاله) | 210 |
| بيـع الغـرر | 214 |




Ins 3 AS Final .indd 230 09/01/46 05:16:43

| | |
|---|---|
| البيع الفاسد | 217 |
| الخيـــار في البيع | 220 |
| الإجارة والجعل والكراء | 223 |
| السلف والقضاء والاقتضاء | 226 |
| | |


IPN



Ins 3 AS Final .indd 231 09/01/46 05:16:43

IPN



Ins 3 AS Final .indd 232 09/01/46 05:16:43

IPN



Ins 3 AS Final .indd 233 09/01/46 05:16:43